

كُتِبَ عبد الناصر مجلي الشعرية

1990 -مختارات - 2000

**THE POETRY BOOKS OF
ABDULNASSER MUGALLE
1990 SELECTIONS 2000**

الشعر
خيبتنا
المهملة
التي
ننشدها
بجرح
واحد
وببحور
متعددة..!!

عبد الناصر مجلي

تنويه بصيغة لفت نظر

بكل بساطة واختصار، هذه تجربة شعرية أحسبها تستحق مني على الأقل والأكثر نظرة تفسيرية ضرورية، كونها كُتبت وما زالت في ظروف وأوقات وأحداث متنوعة ومتشابكة، وكذلك في مُدن وفجاج وجهات وأرجاء متعددة ومتصادمة، كُنت نقطة التقاءها الوحيدة، مثلما كانت هي عالمي الذي اشتبكت معه واشتبك بي ولم نزل حتى ما شاء الله.

لقد ترددت كثيراً قبل الإقدام على هذه الخطوة المتمثلة في شحن أكبر كمية من البروق والصواعق والجغرافيات والتضاريس والتواريخ والأوقات والشخصيات والمواقع والآمال والهزائم... الخ، التي كتبتها وكتبتني في ظروف شاء قدرتي أن تكون صعبة وغير يسيرة أو مريحة على الإطلاق، لذلك فقد كُتبت تحت عدة سماوات غريبة عني مثلما أنا غريبٌ عنها. كُتبت بكل ما في الإحساس من فجيرة وألم وعرثات وهزائم وانكسارات على المستوى الشخصي، وعلى المستوى العام بكل أبعاده.

أقول حاولت شحن كلما استطعت حملي باختباري له ليكون بين دفعتي كتاب، ليس من باب تَسْطِيع الاسم وإشهاره، فقد تجاوزت بقصيدتي وتجاوزت بي مثل هذه الفرضيات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولكن من باب الشهادة على كُل ما مر وهو كثير لا قبل لي بحصره والتعبير عنه في هذا التنويه.

إن القارئ لهذه التجربة سيلاحظ فضاءاتها الإنسانية الواسعة، تلك الفضاءات التي عبّرت عن العام أكثر من الخاص، ذلك إن ما التقطته روعي خلال هذه التجربة الشعرية أنساني نفسي بعدما وجدته في حالة اشتباك غير متكافئة مع واقعي الذي وجدت ذاتي فيه على كافة الأصعدة بالنسبة لي كإنسان أراد الله له أن يكون شاهداً، أو حاضراً، أو على الأقل يعيش في هذا العصر.

لقد كنت -كما أزع- منذ بداياتي وحتى كتابة هذه السطور على موعد مع الكتابة الاستباقية والمغايرة والصعبة، نظراً لنفوري من الكتابة السهلة واللينة، وعليه فقد حملت أزميلاً وليس قلماً ولا زلت لكتابة قصيدة عبد الناصر مجلي التي تشبهه، بكل ما تحتمله من توجهات ورؤى لا تعني أحداً سواي على مستوى تجربة الكتابة نفسها، بحيث عند انتهائي منها تكون حقاً عاماً لم يعد لي منه سوى الاسم.

إن التمعن في قراءة هذه التجارب الشعرية ستصل بالمتابع والمهتم إلى حيث أردت أن أصل به عن سابق قصد وتصميم مُسبق، أي إلى نقطة اكتشاف كيف يمكن للقصيدة أن تكون مختلفة ومتلونة وغير مطواعة. بمعنى أن للشعر أبواب ومداخل كثيرة يمكن للشاعر أن يكتفي بطرق أحدها، لكنني لم أكن ذلك الشاعر الذي يرضى من الاكتشاف بالإياب، بل وتجريب هذا الاكتشاف بأكثر من طريقة في معمل تجربتي الشعرية ذاتها، هذه التجربة التي أتعبتني وأرهقتني ونزفت بين يديها وعلى جوانبها كل مشاعري وجوارحي سلبية كانت أم إيجابية في سبيل الوصول إلى حيث لا أدري!!.

الشعر كائن خرافي متشرط وفاتك إن لم يجد من يستطيع مسايسته بالقدر الذي يُشبع غروره الهائل، وأنا هنا لا أزعم أنني نجحت في ذلك فلا أحد قدر أو يقدر أو سيدقر، كون عظمة الشعر في استحالته ومنعته وجبروته ولا عاديته، وعليه فقد عشت فيه وعاش فيّ -ولا يزال- ومع ذلك لم أغترف منه إلا القليل، لكنه قليل أزعم أنه يرضيني ولو بنسبة ما، ففيه ومعهم ومن خلاله اكتشفت نفسي والعالم من حولي ولولاه ما كنت لأعرفني وأقتنع بي ككائن حي يتنفس.

كان الشعر وما زال رفيق درب مزاجي، متقلب، عنيد، طمّاع لا يرضى بالقليل أو قسمة الـ"نص، نص"، وقد أتعبني وأتعبته، إذ بذلك التعب تشكلت معارفي وتفتحت رؤاي وأزهرت حواسسي ومداركي.

لقد وجدت صعوبة كبرى في التوفيق بين تواريخ القصائد لا أدري لماذا؟! ربما لأنني دون تواضع أظنني لم أشبع مما اغترفته من بحر الشعر الواسع، ولذلك شكلت لي التواريخ تلك المعضلة الفهرسية، التي لم أتغلب عليها إلا بواسطة تقديم مجموعة وتأخير أخرى، مُفسحاً المجال أمام النصوص لتُعبّر عن وجودها بدون وسائط وإن اختلفت التواريخ.

إنه تأخير وتقديم المهنة وليس الضرورة، كوني أعلم أهمية التأريخ بالنسبة للأسبقية في كتابة أسلوب شعري بعينه، كقصيدة النثر على سبيل المثال، التي سيرها القارئ المتمرس تطارده عبر كل السطور وكل الصفحات وكل المجموعات، ولكن؛ وذلك ما عنيته بالضبط بصور مختلفة، لجهة اللغة والصورة والتكنيك اللوني لفضاءاتها المتعددة وإن كانت هي نفس القصيدة في طور تشكلها ومراحلها العُمرية المتصاعدة.

هنا أنا لا أصف نفسي بشاعر يكتب قصيدة النثر ، أو أي قصيدة أخرى، وإن كنت كذلك بالفعل، ولكن أوضح أنني شاعر يكتب الشعر بطريقته وأسلوبه ومسمياته الخاصة به ،وهي في الأخير تُحسب لي أو عليّ، إذ أنها - القصيدة - هي ابنة شرعية لي كشاعر في المقام الأول ولا تمت إليّ بصلة كمنظر أو كناقذ، فعندما أكتب الشعر أنسى ما حولي حتى نفسي تماماً، وعليه فإنني حتى هذه اللحظة أشعر بلذة الاكتشاف والتعجب عندما أسأل نفسي هكذا: ترى كيف كتبت هذه القصيدة، وما هي أحاسيسي ساعة كتابتها و..... إلخ؟ فلا أكاد أجد إجابة محددة.

الكلام -ولا شك - سيطول، خصوصاً ونحن نتحدث عن الشعر، وما أدراك ما الشعر، لكنني سأقول: لقد كانت رحلة ممتعة بعداباتها وعثراتها وهزائمه وانتصاراتها وفتوحاتها. وتكمن هذه المتعة في كونها لا تزال عند خطواتها الأولى على مضارب جمهورية الشعر المترامية الأطراف.

إذن فقد كتبت قصيدتي بهاجس إيماني بها كقصيدة وبني كشاعر وهو لقب أعتز به ولن أتخلي أو أبرأ منه أبداً.. فلولا الشعر ما كانت هذه السطور وما كنت أنا ، وبسيف هذا الكائن الخرافي استطعت - ولازلت - الدفاع عن كل ما يستحق أن يُدافع عنه ابتداءً بي شخصياً وانتهاءً بكل المثل والقيم والحقوق إلخ.

إن الشعر لم يكن مجرد لغةٍ مسبوكة ترفع أعمدتها بذكاء وخبرة وصدّعةٍ، إنه أعمق من ذلك بكثير، إذ أنه بماهيته يصل إلى مستوى الكون المستقل بجغرافياته وتضاريسه، ومناخاته وكائناته، وعندما نطل على حدوده: لا نكون مجرد قوالين يرطنون باسمه، بل جزء لا يتجزأ منه كما صار هو جزء لا يتجزأ منا كذلك ، ولهذا أقول: أن كتابة الشعر لا تعني التشدق به نيابة عنه حتى نكون شعراء، ولكن يجب أن يكون الشاعر وجه آخر للشعر كما هو الشعر ذاته وجهه له -أي جسدان بروح واحدة لا انفصام لها أو انفصام -.

لقد غامرت -ولا زلت -بالإبحار في أوقيانوس هذا الخرافي الهائل وله صرت مختلفاً وسباقاً في مناح كثيرة،ذلك أنني - كما أزع -تلبسته وتلبسني فصرت لا أستطيع التفريق بيني وبينه إلا بعد صحوتي من غشية الإبصار فيه والإمساك بتلابيبه ، كما يفعل هو معي تماماً!!

عبد الناصر مجلي - صنعاء - ربيع 2010م

السيرة الرملية للفتى البحر

- الكتاب الأول -

بلاد

هذي البلاد
أمام من ريح حافية
تصنع نارها
وتوقد ثلج
مسائها الوهمي
في الأبد .

شطاء 1992م ديترويت

دُب

هذا الله الحبيب
الذي مني يداويني
أضع وجهه الكبير
في قارورة القلب الصغيرة
وأنام بين يديه
مثل طفل يبحث
عن أبيه.

ديربورن – ذات يوم

موسم

شجر البرقوق
جف نسغه
في ثلجه هذا
لم يثمر سوى
جماجم موسمية
من صوان الوقت.

ربيع 92 ديربورن

الزكري

في أديم الأرض
كذا..
والزوايا تذهب..
في تعاريح التواريخ المنسية
وحمى الموت
وتراب اللحظة من دمي
ثم ... للأقحوان
سلمتها نفسي وبكيت
مثل ذكر الحمام
المشرق في بكائه
تذهب فيها
هذه التي من رماد نومنا
تطيّر فراشاتها في "سمانا"،
أو مثل ناي غادره صوته .
نعم ..
مثل الزوايا التي
غادرتها الجهات
بقيت في تعبي
وذهبت أنت
في موتك الخاص.

رمل

الرمل
الصاعد في العيون
خُرافة مهزوزة
تمنعهُ الجغرافيا من النفاذ

بحر

هذا البحرُ،
هذي الملوحةُ...
غادرته أسماكهُ
كي تهذب رفضها
ونهباً تركته للقراصنة.

مايو 1992م دير بورن

انتقام

عندما..
ذكر البطل
غادرته أنثاه..
قتل البحيرة
واستباح ماءها.

أكتوبر 1992م ديربورن

استراحة (أ)

للفتى..
أن له أن يستريح
تعب موسمي كل لحظتين
ووجع يتشكل رويداً رويداً
في بحر يومه الطويل
الفتى المُتعب بالأمانى
خائنه فاتحة الليل
وغادرته الحبيبة،
فدعوه يستريح.

ديسمبر 1992م أيسلانتي

"جَفْ"

يقبل "جَفْ"
الفتى الأسود
كعادته متسخاً
بالنُّعاس
وببقايا الكحول.
يضع أشياءه،
على الطاولة
ويثبت العامل
يغط سريماً
في النوم.

يوليو 1992م ويستلاند

سُكْر

بلورات السكر
بطيئة كانت
في ذوبانها
المالح!!

بغداد

..، وبغداد
إلى كبرياتها تزحف
وردة عشق
أو قُبلة حرب.
بغداد التي ما فتأت
قال المُغنى في بُكائه:
"تضرب في الطين
تصاوير الخلاص والحراية
وتشذُ قصيدة الموت الجميل
هي الحربُ
طهور الروح
من ريقة الجسد،
شرنقة الأشياء
وبوصلة آدم،.."
قال المغني في موته:
حدُّ الفاصلة ما بين
السيف وأول القبر
فاتحة الغيث ونشيد الخاتمة ".
وبغداد..
زهرة القلب المسبية
في معركة طيور الحديد
الذاهبة في خطوطها المستقيمة
إلى القتل
كركرة الأطفال عند
بواباتها المخضبة بالدم
الراحلة في التاريخ
عاصفة لا قرار لها
من طين ودم...
الصاعدة إلى موتنا الكبير
عروس من ماءٍ ونار
لا تفارقها المنية
أو تتبرأ منها
مواسم البعث الجديد.

نوفمبر 1992م وايندات

خيول

كانت الخيول تخبُّ، ...
خيول لا ألجمة لها،
باتجاه الهاوية .
الخيول التي
تسكنها النوارس
والبراري المقفلة.

1992م دير بون

توقيت

القمر
الذي مراراً
كان ينقرُ على نافذتي
لم يعد يأتيني.
والسفينة
التي عند مطلع الليل
ترسو في السواد
بصوتها المائي الكسير
وبحارتها الموبوئين
بالرقص الشاق الحبال
والنساء المترعات،
لفظت ماء رحلتها
وعادت إلى اليباس.

1992م دير بون

تحريض (ب)

قيل للفتى :
خُذْ قبضةً
من ثلج الأرض
وانفخ من روحك فيها
هل تورق وطناً
بلون الفيروز
وطعم العشق؟!
أو ..
خُذْ حفنة من نساء العالمين،
وأثقبهن واحدةً واحدةً،
هل كل النساء سواسية
أمام صنعاء
والجسد المثخن بالثبات؟

إذن ..
هبيء لجسدك قيامته
وتطهر بالنشور
وغادر الموعدة
الفارعة.

أغسطس 1992م ديكس

صديق

حدثني "الولد" الطيب
عن عمله وكيف
أنه يغسل الصحون ،
لم يتطرق إلى تنظيفه المراحيض!
وكيف ..
لطالما بكى وحده ، قال:
يحظى بابتسامات
زبائن "السنتات"،
والتبغ الرخيص.
" قَدَ معي ألف دولار؟! "
قالها بكل الصحون المهلكة
وعاد إلى زبائنه المتخمين،
وألفه الثانية
بكل التعب.

يونيو 1992م ديكس

أخ

لي أخُ
تسكنه الرمال البعيدة
في خليج يتوحش
لكم وددت أن أكون له...!!
أكونُ ماذا يا أخي؟

1992م ديربورن

نساء

النساء المنهوشات
اللواتي يأتين
بأثداء مبللة
وأعناق معضوذة
يترقبن المساء
ليبدأن العراك.

1992م دير بورن

الحلوة

الحبيبة الحلوة
تركنت نوافذي
مشرعةً للريح وذهبت .
حبيبتي أم الكستناء
في شعرها
قالت: "لم أعد أحبك"
وغادرتني مخلفةً
وراءها
عطرها الدافئ
وقلبي الكسير.

نوفمبر 1992م ويستلاند

مدن

المدن
ذنوب منسية
تنتظر المساءلة.

ديترويت 1992

نيويورك (1)

لأشجار الصفصاف
في نيويورك
سحنة الرماد
ولون الخوف.

نورس

ذلك النورس
الذي يحجلُ
بقدم واحدة
في أي معركة تُرى
فقد الأخرى؟!!

خريف 1992 وايندات

صغار

يصنعون منهم
أولئك الصبية
قتلة "رائعون".

خريف 1992 م ديكس

حقيقة

يا للجنة!
مالي أرى الثلج
لم يزل
باسطاً ذراعيه
والشتاء في موسمه
البعيد؟!!

مايو 1992 م ديترويت

نيويورك (2)

نيويورك مدينة
ترقص على
جمر النميمة.

نيويورك ذات يوم

شوارع

هذي الشوارع الكسولة
يتدحرج
فيها النعاسُ
مثل مطر
ظل طريقهُ
إلى الجفاف.

طرق

اليوم كان السبت
والطرق تركض
في الخارطة
المعلقة على الجدار
بحثت عنّي
فلم أجدني...!!
لعلني غدوت،
طريقاً أخرى.

نيويورك (3)

هناك
في الجزيرة
وسط البحر
تنتأب إلى السماء
"ليبرتي" المينة
بسلاّم متحجر!!

الفتى (جـ)

الفتى المغني
كل قصيدة
واللاهث في حزنه
أقبل الخريف
يكنس أحلامه
الفتى
الذي بعينيه المورقتين
يزهر القمح
وخمير الإله
يلاحق ما عصفت
به الريح
إيه..
الفتى !!!

نوافذ

كل هذه النوافذ
لن تمنع الصوت
القادم
من النهاية.

عُجالة

بسرعة
غطس في زرقة البحر
فاستقبلته الشواطئ
سلطعوناً...
مدججاً
بالحراشف.

نيويورك (4)

الفتيان الذين
يصنعون موتهم
على الإسفلت المُحمص
بالنساء والواقيات الجنسية
يعشقون مدينتهم الجاحدة
عند المساء وأول الليل.

واشنطن

حيث تنام الحرب
في بيتها الأبيض
مسترخية الأنامل.

حُزن

أي ريح
تجعل للحزن
رائحة الصنوبر
المعتقة
إذ تأتي بها
الوحشة الملمعة!!

نساء - أيضاً -

والمساء قد أقبل
لذلك يتنزهن
على الأرصفة
ليلتقطن الزبائن.

"الربيع" *

الكفن .. الجسد
أو لنقل : ذنوبنا
التي نصنعها في الخفاء
ونسدل عليها
سكرة القصائد:
مالك غادرتك الأمانى الخضر
في الوطن الذي تحرسه العناكب،
وينابيع الخُطب؟!
علها تأتينا بزمان
ينسجُ رداءهُ
من حروف القصيدة
التي خاتلتها الحروف ، ..
حروف الألوان الأخيرة .
لو أن للثرى إذ تأتيه
ربقة الذنب الذليلة وجهان
لاختارتك،
ولو أن "للربيع" الذي
مضى موعداً دائماً
لتعملقت الألوان
في قامات الزبرجد العالية
ولكنت الجسد .. الكفن
أو عبد اللطيف ..
الذي لن يغيب !!

* الزكري + الربيع شاعران يمنيان توفيا في العام 93م.

صُرَّار

صُرَّار الحقل
يلعن ظلامه
لكن أين..
أين الحقل!!؟

ديترويت في يوم ما من أيام 1992م.

البنت والطين والأسماك

"إلى الأصدقاء الذين.. لكنني في الغربية وحدي!!"

ما بعد

أُطفئت النار
وانتشر الرماد
أي
شظية ستشعل
وجه السوسنة؟!!

طين

مال
هذا الرجل
الساقط في انكساراته
يبتسم في الطين؟

شيء ما

وجهك
أو قبيلة السنونو
أو رُبّما
لفتة أول المسألة
صنعت كل
هذا الجحيم!

طريق

شيء حار
يؤدي
إلى
فراغ
رحيم!!

حركة (1)

في الاتجاهات
إذ دهمته
بضيقها الرحب
اتجه
إلى البحر.

حركة (2)

لم يجد البحر ، ..
عندما وجده
كان قد مات
في حفرته الهائلة
مطرزاً بالملح.

بنت

تلك البنت
"أم العيون" العسل
قبَلتني
بأسماكها البيض
وتركتني في العراء.
مَنْ يخرجنني
من الجوف البهيم
في موعدها الآتي؟!!

ثقاب

أشعل
عود الثقاب
فدهمه
ظلام مضيء.

ابتسامه

حسناً لنبتسم
أمام الطلقة الأخيرة
ليغدو
موتنا نبيلاً
أمام الصورة
التذكارية!!

غاية

ذلك "السلمون"
إلى المحيط
عكس النهر
ما الذي
في الملوحة يبغيه
في قفزه
المتوتر هذا؟!!

معركة

من هنا..
الطلقات مُحكمة
التصويب إلى الجسد
مرَّ العُزاة.
وحده
الدَّم لا يزال
يتخثر ببطء
في ظل صمت

مكتم بالصراخ.

ترقب

بتؤدة..
يعدُّ كان الفتى
مطر عينيه
ويحسب اتجاهات
الطعنة القادمة.

نفاد

لعلها..
قد استنفدت تماماً
فشهقاتها معدنية
في السرير الرخو.
المرأة
التي تقبع،
في الزاوية تنتظر
الزبائن!!

ديترويت أواخر صيف 92

يقظة

نم !!
صوت يدعوني
إلى النسيان
باغماض الجفنين
فيدركني الخوف
أن أستلقي مثلاً
قبل رؤية الشمس
لأتأكد بأن موعد
القيام لم يحن، وحينما
يغلبني النوم أستلقي
فيبدأ

الأنين.

أواخر شتاء 92 ديربورن

تكرار

كل يوم
أستيقظ وحيداً
متعب المعالم، مُنهك الوحدة
فأظُلُّ في الفراش
صامتاً مفقود المدارك
أقوم كمن يساق إلى قتله
ورويداً أعود
إلى تكرار الرتابة
الخروج إلى الشارع
هروباً من وحشة ما
أمشي منفرداً مثل قائد مهزوم
ليس لي اتجاه أو وجه
مقمر يضيء لي العتمة.
كل يوم
أستيقظ..
متعبٌ..
هكذا
حتى
ينقضي
العمر!!

أول صيف 93 - ديترويت.

وحدني يراقبني الله

أشعر بقطرات أول الصيف
تدق بصوتها الذي
ليس له صدى
رأسي الميللة بنشوة
قروي يطارده المطر.
تلك السيدة المجهددة
تنتظر الحافلة
والصيف القادم

من كسله الموسمي
يطاردني برذاذه.
الأفق أخضر
وجسدي المبلول
ينهش الشوارع
المُنْدَاة بوجه الماء
بقدميه المتعبتين.
لم تكن هناك طيور
تحلق في عين السماء الباكية
السيدة المتدثرة بمعطفها الواقي
تركب الحافلة مكسورة الخاطر
وجثة ما مبللة الرأس
موحلة القدمين
تدبُّ في طرق مزدحمة
بضجيج لا يُرى.
وحده كان الله يراقبني
فأشعر بحرج لذيد وأمن
هكذا إذن ، أحدث نفسي
الله ..!!
مواصلاً طريقي تحت المطر
ليس لي اتجاه.

صيف 93 – ديترويت.

قبل النوم

قبل أن أدخل نفق النوم الطويل
أضع جانباً
أشياء ليست ذات أهمية
حزن اليوم الفائت
قطع النقود المعدنية
ويضعة مواجع بائنة
صورتني مبتسماً

لا أدري لمن
عرقٌ نذفته سريعاً
بين تديي امرأة
لم تأت بعد
وكل ما كنته
القدمان المتعبتان
والقلب المحطم
مثل علبة زجاج.
دُمَّ أغطسُ
في بركة النوم
لوح بشري
ليست
له
معالم.

سبتمبر 93 - ديربورن

خرزة

زرقاء
مثل سماء مية
خرزة حظي الأعمى
تتهادى على
رقبة العُمر
مثل قيد ليس
له مفتاح.

صنعاء - شتاء 94.

امراة

تلك المراة
تعرف جيداً
من أين يأكل القلب
وكيف تغتصب الأوردة،
يا لها
من
امراة!!!

صنعاء - شتاء 94

سؤال

من أين
أبدأ الصراخ
في هذه البلاد
المطرزة بالجتث
والعويل؟!!

صنعاء بعد الحرب 94

مدينة

هذه المدينة الخائنة
أغنية فقدت صوتها
تُعذب القلب
بصدودها الرتيب
وتُزيّن للشقاء أماسيه المملة
وذاتها البائدة.
هذي المدينة
غافلها الرواة
فأشهرت في وجهي
جراحها
وطيبة الناس.
صنعاء - شتاء 94

حكاية البحر

قيل:
إنصافاً لا بد من ذكر
أن ذلك حدث في البداية
أن البحر كان دمعة
لطائرٍ مستوحِدٍ في سماه
تتغرغر عيناهُ
بزرقة متوحشة.
وعندما به طال الأمد
غرق في زرقة عينيه،
فكان البحر
بفضته المالحة.
إنصافاً للوجع
لا بد من الإشارة إلى أنه
لو لم يطغَ الدمع على
حزنه لما كان
البحر!!

إعلان

هذا الصباح ،
صباح ما
خريفٌ كان الوقت
والشمس تتسلل
من شُرْفَتِهَا الْعَالِيَةِ
باتجاه وادي الأرض الفسيح.
وحدّي ، ..
الطيور تتطّير
في فضاءاتها المفتوحة
تُطَرِّزُ وجه صباحها
بفتنةٍ مبلّلة.
تصحو "ديترويت"
من نومها مقرّحة الأجفان،
تتجشأ خمرةً ونساءً مستنفذاتٍ !!
في شوارع مقفرة
إلا من ظلي
أسيرٌ وحيداً

مثل عصفور
فاتهُ السرب،
وخانه الصباح.

ديترويت 93

نجمة البحر في مسانها المعتاد

نجمة البحر
تنسج من خيوط الشمس
الذاهية إلى بيتها
حينما يحلّ المساء
حكايتها،
ثرثرة البحر
ونعومة السمك
وغبوة الإخطبوط
والصحاب
يواصلون إفراغ القناني المتلجة
إلى غرف بطونهم المترعة بالكحول
والرئات المزحومة بالدخان.
نجمة البحر الصغيرة
طفت عالياً
باتجاه صمت جارها الرمل
النائم منذ أول الخليقة،
وأخذت يُداعبها
نسيم الصيف المكار
تواصل كتابة الغروب اليومي
وتعود إلى بيتها وإلى أمها
نجمة القيعان السحيقة.
بينما يتهادى الصباح في سكرهم
متجهين عالياً،

رويداً
رويداً
باتجاه صحوة الشمس القادمة
ونجمة البحر
مازالت تغط في نومها
بانظار مسائها المعتاد.

أول شتاء 94 أبسلانتي

أبو قاسم

مات أبو قاسم الفلسطيني
الذي يصلي كثيراً،
مر عامان
قبل أن أعلم
بأن دود القبر قد أكلت
شفتيه اللتين كان يبتسم لي بهما.
مات أبو قاسم
وفتيات "آن آربر"
يرتدين سراويلهن
الملطخة بالمنى والبول،
"وعيشة"..
(ابنتي سميتها على اسم المرحومة أمي
أخاف عليها.. "الله يسترها بجاه النبي")
تصنع الطعمية.. كأبيها تود البكاء.
"تسلم إيدك أبو قاسم"
لقد كان موتك لذيذاً
وطعامك مراً أيها البعيد الغياب
فلماذا استعجلت أيها العجوز؟
فالطعمية لم تنضج بعد
"وعيشة" تخاف على نفسها
مكر الزيت وحرقة النار

آن آربر- شتاء 95

شخص ما

"أنا إيطالي".
الرجل المنزوي في حزنه
المسائي يلجمه البرد والجوع.
كان ذلك ذات مساء أمريكي لن يعود
.. "لكنني أتحدث الإنجليزية بطلاقة،"!!
الرجل المنزوي
الرجل العجوز
الوحيد إلا من ضياع لا ينتهي،
في زاوية المطعم الكبير
يحدث نفسه
ويحتسي آخر قطرة
من كأس بيرة أمامه
مستوحداً في غيابه
كإنسان خلق وحده
لا يسأل
عنه أحد.

أنثى

الفتاةُ ..
في المقهى الكبير
ثمّة أنثى لا بُدَّ موجودة
تبتسم للزبائن الغلاظ
بأكواب القهوة
والجسد المقوس.
الفتاة الأنثى
أشعلت الكراسي
برائحتها الضارية
وغادرت المكان!

صيف 95 ديكس

جثة

"بن علوي" (*)
ذات مقهى
لا يغادره الدخان
والأجساد الدبقة
وفتيات الليل
يحرق التبغ
جسدهُ،
ويأكله الباب
عند الفجر.
ثم..
يستقبلهُ الثلج
بدخانه الأبيض
جثةً محمصةً
وجسداً تنهيه
الجهات!!

ديربورن - صيف 1993 .

لماذا لا تكتب في قصيدة؟!

"معاذ" الفتى الشقي
الذي كنته ذات يوم
قصدت من
يشبهني في جنوني
وولعي بالنساء
يطاردني..

- "لماذا لا تكتب في قصيدة؟!

الفتى الناحل العود
الممتلى عناداً وأملاً
.....
.....

!!.....

أبتسم

ويبتسم

فنكتبنا القصيدة.

أبسلانتي 1-5-95

احتشاد

أخرج إلى الصبح
بلون القمح في جسدي
في عينيَّ مارِد التعب
وصوتي أغنيةٌ تعرفُ
إلى الأذان طريقها.
محتشداً أخرجُ
لملاقاة النجم
بعد كُل هزيمة
من حرب الأيام السبعة.
سلاحي ابتسامَة محايدة
وشعاري
وجه (هنا!!)

مايو 96 – ديريورن

عُمر

أحثُ ترابِ الماءِ على رأسي
مشدوهاً بمجملِ الوجعِ ومحطاتِ التأسى،
لست ميتاً ولكنني مُدركُ التعبِ
أتلُفُ في اتجاهاتِ ما مر عليّ
كل الطرق لم تؤد إلا
إلى اتجاهِ وعرِ التنبؤِ
مخفي المشاهدة.
أدرك كمدى
كقتيلِ يعلم مَنْ سيدركه
محاولة الغناء
في وقتِ يحكمه الأني.
أحث الصديق
ورفيق الحياة السابقة
التي تُسمى العمر،
وأحث الماء المملح
الذي ينبع من عين القلب
الدائمة الجريان
ولا شيء يدركه المعقول
أو منطق الفروسية المتأخرة.
لذلك أحثُ مذهباً
كلما مر عليّ،
أضغط على الأسنان،
وكُل ما حولي صامت
أدركه ناب الموت،..
أيُّ شقاء هذا العمر..
خمرة طويلة الأمد
وساعات مُرة
لا تنتهي من الوهم!!

كل ليلة خميس
وحيداً ترافقه الوحشة
يعود الذي يكتب الشعر
سكراناً
مترنحاً
من ذكريات
تعاود السطوع كل ليل.
أما من يرحمهُ في تعثره الدائم
مخطوف المدارك، أسيان النظر؟!!

ديترويت - مايو 96

شجرة

حسناً لنقل
الثلج يتخذ
لون الوحدة،
الوحدة شجرة
لا أوراق لها
عندما تعانقها
ذات لحظة ما
ريح باردة قادمة
من أي ريح
ليس فيها
-الشجرة-
غير أنية
حطمها النسيان!!

نقطتان وفاصلة.. وأنت يا هناء(*) أول السطر

، ..
سأبدأ من عينيك كتابة النرجس
فأنت زهرة الحب
التي تُعرّش في القلب
سأبدأ منك كي
يصير للكون معنى آخر
وللحزن الذي مر بطيئاً
في خارطة روعي
لوناً مضيئاً.
أذكر أنني ما اخترت سواك
وأنت القصيدة المستحيلة
مائلة أمامي ..،
نقطتان وفاصلة ،
وأنت يا هناء أول السطر.

صيف 96 ديربورن

مايو

زاد من دلالة كثيراً
الصيف هذه المرة
لم يكتف باحتجاجة
بل إنه ألب

"مايو" لكي يظل نائماً
وأيامه تمضي متقلبة المزاج،
يوم صحو
وآخر سكران.
زاد من دلالة الصيف كثيراً
ونحن شهود
على خنق "مايو" بيده
في احتجاجه الكسلان.

صيف 96 – أبسلانتي.

روتين

سكينة الأحد
سبقته حمى السبت المجهد
لذلك لا أستغرب هدوئي
لاسترداد الأنفاس
استعداداً للخوض
في بحر الأسبوع القادم
وصولاً إلى مشارف الحمى
وجنون السبت المرتقب!

صيف 96 – أبسلانتي.

انتظار

انتظرته طويلاً

فتحت نوافذ البيت
كي يدخل الصيف.
جعلت كل شيء
في مكانه المحدد:
باقعة الزهر
ولمعان المعالق والسكاكين
ودفء القهوة في "الفناجين"
وبياض المحارم والخشب الصقيل.
دخل الصيف واستأذن
بالانصراف الشتاء،
وأنا أنتظره
مرتب الهدام
شديد الترقب
انتظرته كثيراً
فتحت نوافذ البيت..،
من نافذة دخلت خضرة الصيف
ومن أخرى تسللت شيبة الشتاء المبلولة،
لكنه لم يأت، وأنا أنتظر
يجرحني ذبول الزهر وبرودة القهوة
وترقبي الضجران!!

صيف 96 - ديترويت

الغرفة التي تسكنها الأميرة

وحدها

بالعينين المشبعتين
بدهشة العالم
الزاحف رويداً
إلى سكونها المشاغب
وإلى حركة النحلة في قامتها
تسكن إطارها الفضي
في غرفة الشاعر
المشغول بغزل القصائد إليها.
الأميرة الهاجعة في رتابة الصيف
تبحلق في عدسة السحر
التي تثبت ما مضى
ملوناً على الأوراق.
وحدها صامتة
بينما دموع الشاعر
تببل المخدرات
والمحارم
ووجه الإطار الصقيل.

أول صيف 96 - ديترويت.

مساء أمريكي لم أنته منه بعد

مثل هذا يحدث
في زمان لم يتحدد بعد
"الأنديز" الشواهدق لبين من شمس
تُذاب في كأس
أمام جمهرة من النساء
المذهبات بالأنوثية والكاكاو،

وأرتال مدججة
بالمعابد والأحجار المشوية
وطين الكهان المعطر
وسطوة "الأزتيك" وعربة
"كورثيس" القرصان الخاطفة
يدهمونني في ذلك الليل
التاريخي القداسة.
يقبل "سيمون بوليفار" بحصانه
المطهم وسيف الأمازون الأخضر
مندداً بالمتاهة،
يأتي "بورخيس"
"وفيزياء" الكتابة في يمناه
وخرافة الوحوش الأسطورية
التي يطرز بها صحائفه
قبل أن ينضب
ماء الضوء في عينيه.
"غارثيا ماركيز"
وتاريخ عارم من العزلة،
"ليو فارغاس"
وقتيله "ماريو"
"جورجي أمادو"
"وغابريلا" الفاتنة.
والوردة الحمراء مرشوقة
في بحر الليل الأسود .
"إيزابيل الليندي" وأشباح البيت المنسي،
وزرقة "تشيلي" اللازوردية
وتكيلا المكسيك اللاذعة.
كل هذا الحشد
يجلس معي على طاولة واحدة
"والسامبا رامبا" تنساب في الأذان
أحدثهم عن زمن ليس له عنوان
حينما أشاهد الفاتنات
الخلاسيات
الناهدات
الكواعب
الأتراب،..
يرقصن
تأكلني جمر الصحارى
ونزق بدوي
قدم من أقصى الجزيرة
وجنوبها العربي الفحل النوايا
يود العوم في بحر الأجساد الاستوائية
والصعود إلى الشاهق من الهبولى
المشبع بالرغبة والمانجو
ويود أن

و

و

!!!.....

فعلاً كان مساءً طويلاً
لم أنته منه بعد!

إبريل 96- ديترويت.

الميت

"إلى عبد الرحمن الحجري.. صديقاً ميتاً وشاعراً لا ينسى"

...
وهو ذلك الذي لن يعود في المساء
إلى بيته كي يلعن حظه وضيق ذات اليد
ثم
ينام.
و في يومه التالي لن يستيقظ
ليرتدي ملبسه المكوية الأطراف
ويقف أمام المرآة محدقاً
في فُؤوتِهِ العالِيَةِ
يدندن بأغنية أحبها كثيراً

ويدلق على نفسه عطره المفضل
قبل أن يغادر إلى تعبته المعتاد.
والمرأة التي هام بها عشقاً
وتمنى الموت في سبيلها
لن يذوق مرة أخرى حلاوة شفثيها
ولن يتهيج المأحينما تُننُ
بعده بزمن طويل
بين يديّ رجل آخر.
المغادر وهو لا يعلم أنه
لن يعود إلى طقوسه اليومية..
الاستيقاظ مبكراً
شُرْب القهوة المُرّة
ومج لفائف التبغ
وكتابة القصائد
والتسكع في شوارع
مدينة أنكرته
هو ذلك الذي سيفتقده الأصدقاء
ويغدو مجرد اسم لمع
في سماء حياتهم سريعاً ستطهره
في الذاكرة رمالُ النسيان
وصوراً سرعان ما تنحل ألوانها
وتفقد دهشة البريق
الذي كانه ذات يوم بعيد
لن يعود بعد رحيله المتسرع،

والذي لن تتوقف لفقده
دورة الحياة العجول.
هو
رائحة الفقد المرتقبة
ووليمة التذكارات القادمة
الجثة التي تسعى عُنوةً إلى حتفها
باذخة الصراخ والأنين
أو
صامتة لا تدري كيف
تتهجى خوفها المُرتقب.
وجبة اللحم التي نصّجتْها
أوهام الأمانى
والخيبات الطوال
وحن أن تُقدم

على طبق من خشب مبلول
باردة الأصابع هامة الحواس
لوحش التراب
والانحلال
ا
ل
ع
م
ي
ق!!!

صنعاء- بعد الحرب - 94.

ليل

تبرق
لوحة الدعاية الملونة
في وجه الليل
الذي أتى سريعاً
كما لو كانت تغني للفراغ
بأضوائها الصامتة.
وثمة ريح خفيفة
تداعب وجه ظل
ظهره للجدار
وخطواته تذرع الأسفلت
وحده يرافقه التبغ
والليل ينكش بأظافره
حكاية العتمة المعتادة.

***Dix**

كأن حرباً هُنا
أشعلت أطرافها ولم تنم
والأولاد الطيبون الذين تركوا
قاعات الدرس مبكرين
وقذفوا كتبهم وصور
عشيقاتهم الصغيرات
في القمامة
يركبون سياراتهم الغالية
وهم العاطلون عن العمل
ويشعلون الفضاء الملتهب فوقهم
بأغانهم العجماء المعاني.
أبناء الليل الأشقياء
يخلعون وجوههم
حينما يأتي الليل
ويتصنعون قسوةً
ليست لهم
ويبدوون العراكَ
في الأسرة والأزقة
يلاحقهم الرصاص.
الأولاد المُحَطَّمون
في معركة

صنعتها حماقاتهم.
يقفون أمام آبائهم
مرتجفي الأقدام
تئن في خواصرهم مسدسات
تترقب فرصة موأتية
للقتل والندم.

ديكس - يناير 95

*ديكس DIX: حي يسكنه اليمنيون في مدينة ديربورن بولاية ميتشجان الأمريكية.

فصول

أقفُ أمامي محدقاً
في ما مضى من مواجع
في ذلك الشتاء اليبعيد عرفتُ
بأن الثلج دموع ساخنة
جمدتها الأحزان
وأن الصيف مرجل الهزائم
التي تمضي مخلقةً
ندوباً صعبة النسيان
أما الربيع
فبائع زهور فاشل
والخريف عامل نظافة موسمي.
يخشى على أوراقه البلل
وأنا بالونة محزونة
تتقاذفها الفصول.

ذلك الأغنية المسمومة

يأتي بأحزانه المسخ المسموم والزعاف
الذي لم يكن سوى خنجر صدئ وانحلت ألوانه
ضارباً يداً بأخرى ووجع بوجع
يسأل عن ود ليس له عنوان
وهو سيد الخيانات ومالم تنطق به الضباغ
وحينما تدركه المواجه
- تدركه كل وقت -
يرفع عقيرته بالنعيب
- عقيرة مرهقة النواح -
في عينيه شيء يشبه الرماد
وفي صدره مسامير ونار
يأتي ليحرق نفسه ابتسامات
على وجوه الآخرين محتقرا
ويبقى وحده في الرماد!

أشياء الشاعر

فرشاة الأسنان القديمة
وآلة الحلاقة الصدئة الشفرة
ثياب النوم المبلولة بدنس الليل
وعض الأصابع
حجرته الضيقة
قلبه الفسيح
والوديان المترامية داخله.
حذاؤه المهترئ
وجوارب الشتاء الرثة.
أقلامه
أوراقه
علب الدواء ووصفات المواجه الدائمة
وموته الخاص الذي يهبط على مهل
إلى روحه المتعبة وحزنه الكبير
هذيانه وحيداً كل ليل، وأحلامه التي تشقيه
وتلك القصيدة التي يفرش لها قاعة القلب
إذ تأتي متبختره الرائحة والإحساس
أشياء الشاعر الوحيد إلا منها
تأخذ حيز البعثرة الموجهة
وصفة العاطفة الليلية المخدولة،
أضف: مشط الرأس الأجدد
الرائحة العطرية كل سبت
والترقب لشيء لا يأتي رغم وجع الانتظار
البلاد التي ليس له منها سوى أخوة الثلج
وكتابة المرآتي للقتلى الجدد.
أيضاً تلك الجروح العميقة المختبئة
في حُفرة الروح العميقة جداً.
دموعه

ذكرياته
ووحشته المديدة
.....
.....
.....!
أشياء كثيرة معروفة
لشاعر منسي.

يناير 96 - ديترويت.

لا تفعلها مرة ثانية أرجوك

"إلى عبد الله مجلي الذي قُتل"

كان وجهه مطرزاً بالرصاص
عاجله الموت سريعاً
ويضعة طلقات تفرقت
في الصدر والرقبة والفخذين
موت كاف تلبّسه وصار له قناعاً
ملوناً بالدم الهتون.
لم ينطق
المنية فاجأته،
عيناه لم يرمش لهما جفن
حينما أخذ فجأة
صرخته لم تجتاح الفضاء
فقد كان كنوماً
لا يذاع له سر
عندما كنتمته الواقعة.
دُقّب جسده خطأً
ومضى محايداً مفرود الأطراف
وفي لسانه أغنية لم تكتمل
أغضبتني استجابته لرفقة الغياب بدون إذن
فصرخت في وجهه عظيم الموت،
بكل فقدي ومُهدداً بشاحب الخسران
-من شدة الكلف -بإصبع السبابة:
" لا تفعلها مرة ثانية وبكيت
وإلا فسأغضب منك!!! "

شتاء 92 - ديترويت

وحدى كمن يود البكاء

ببساطة مرتبة
يهبط الثلج في تشرين
فيغمر الأرجاء بخرافة البياض
وقديماً قيل ، أثناء كتابة القصيدة بقليل :
أن السماء تبكي وحدتها بدموع من حليب
هو هذا الثلج الذي أرقبه من النافذة
وفي يدي أمجها بهدوء لفافة تبغ.
يهبط الثلج مندفع الشفرات
يحيطه جيش الصمت المدوي
ويأخذ في ترتيب بيت الأرض، ..
هذه بحيرة منسية تنزحلق الطيور المهاجرة
على مراتها الصقيلة، وتلك طرق
مقفرة لها رائحة القهوة ومذاق الحنين
وأولئك أناس يرتدون الجوارب والقفازات
استعداداً للمضي إلى مستحيل وعر المسالك

.....

.....

!!.....

أشياء كثيرة ليس لها مقام هنا
بينما وحدي
كنت أتابع المشهد
كمن يود البكاء.

حكاية المطر والسحابة وطائر السنونو

كان
يأتي
المطر
هذا المخلوق متبختراً كعادته
فيبدأ أولاً بمشاكسة الشمس
فيركلها بالغيمة تلو الغيمة
حتى تلوذ بالفرار، ثم يتفرغ لنا،
تلك الفتاة الشهية ينقرها بقطرة خاطفة،
على أرنبة الأنف،
وأخرى يتسلل بين ثيابها ويتوغل
حتى تحمر خدوده من الخجل
يطارد الصغار
والقطط وكلاب الشوارع
وعصافير الأسلاك الخائفة
أسمعه يضحك ملء السماء
حينما أراه يلعب "الغميضة" مع البرق
لم يقبل صداقتي أبداً!
ذات مرة وعدني بعدم المراوغة لكنه غدري بالبلبل
مرات عديدة فعلها دون أن يبالي، وحينما فاض الكيل
تعاهدت مع صديقتي السحابة وأخي طائر السنونو
على تلقينه درساً موجعاً لن ينساه أبداً.
كنت قد هددته بالعقاب، فلم يصدق، وحينما أقبل للمشاكسة
بركت السحابة وراء ظهره، ودفعه الطائر من صدره
فوقع على قفاه وبانت سوءته
ضحكنا كثيراً عندما بكى
وولى الفرار!

ثلاث فتيات جميلات في الشُرْفة

ألبس "الجينز" المشدود على الخاصرة
وأنتثر "الكولونيا" على قميصي الأزرق
والوردة الحمراء
وأخرج للغزل.
ثلاث فتيات جميلات في الشرفة
يحلمن بفارس لم يرينه من قبل
لم أكن ذلك الفارس
رغم قيافتي المرتبة
وصفير المغازلة العالي!!!

المرأة التي بكت والرجل!!

المرأة
تلك التي أقبلت لتوها
من جبال المكسيك العالية
ومن وداعة الأمازون
النائم على وسادة
الغابات ورماح الهنود
بعد أن دهمتها ذكرى الأهرام
.. بكت، ..
والرجل الذي
طعنت حراب معبد الشمس كبده
في ذاكرته التي تضج بوقع خيول سبأ
في تفرقها العظيم
كان يتصنع الجلد،
امتزجت دموعه بجسدها القرقة
وخرقة "البن" بعد أن تلفحه النار.
المرأة القادمة
من شاهق "الأنديز"
في ذلك المساء
المدجج بالتاريخ
وشجن الملامسة.

منتصف ليلة صيفية 96 -ديترويت

الولد الطويل القامة

كبدى عليه الولد
الفاره الجنون والقامة
والشعر المجدول
مَنْ له
إذا ما قَذِفَ
في وجهه (ديكس) كربه
وأبوال السكارى كل ليل.
هذا الولد
ابن الريح وشقيق المطر
رفيقه التبغ
وطعامه الشوارع المالحة
وتعويذته بلاد
ليست كالبلاد.
كبدى عليه كلما
وشوشته الريح
وداعبه المطر.

فبراير 96 - ديكس

تلك البلاد

تلك البلاد
التي تسودني بشجنها السبئي
القادم من غبار القرون
أعني..
البلاد التي تسكنتني
شظية جغرافية تنز في الضلوع
يدركني حُزنها القديم
عبر الماء ومطلسم الخرائط
ويداعبني الموت
حينما مثل سمكة غادرت ماءها
وخانتها بوصلة البحر.
البلاد..
!!.....
بلادي
الوجه الآخر لـ"هنا"
زهرة الله المعرشة
في رملة القلب الطرية
والوجع الحبيب.

نوفمبر 96 - ديريورن

ذات مطر

فعلها
أخي النورس على رأسي
كانت دافئة
فأتى صديقي المطر
كان لَمَّا يزل يافعاً
ونقر على شعري
وأخذ يزيل ما علق بي
ثم جلس بجواري
وأخذنا سويةً
ندخن اللفافة الأخيرة
ونتحدث عن المدينة
النائمة في بيتها خشية
أن تُصاب بالزكام.
كنا وحدنا..
المطر
والنورس
وأنا
والثياب المبللة!!

أبريل 96 - ديترويت

لماذا؟

أنا رجل سيء !
كم أعرف هذا
وأحب الله
ذلك الذي يسكن قلبي
يحضوره البهي
في صحوي وفي سكري
فلماذا

لا تدوم إلى الأبد
لحظة السُّكْر الطيبة
الأبد...!!
أعني ذلك الوقت من الليل
الذي لا يتبعه نهار ما
أظل معلقاً فيه زمناً
لا تدركه رتابة الأرقام.
رجل سيء
..هل حقاً
وأحب الله
وأصر على سؤالي
يالي من رجل
مشاكس حقاً !!!

مارس 96- ديترويت

مساء ما يبعث على الضجر

مساء يبعث في النفس نشوة مزورة
وعلى الجدار المقابل صورة ملونة

رُسمت باليد لثائر مكسيكي
خاض ألفَ حربٍ
لم يعلم بها أحد
وثمة مغنٍ يتحسر
على ست عشرة ساعة
لم يقضها في الحب!
طيب ماذا
عن العمر الذي مضى
دون نسمة امرأة
أو رائحة لبلاد حقيقية
يقتلني إليها الحنين؟
.....
.....
!!.....

أحب الوضع هكذا
انجراف جميل إلى المجهول
وانتظار امرأة لم تستوي
بعد في شجرة الحظ اليانعة.
مساء سبت مجروح يرهقه الدخان
ترهقه نساء في قبضة اليد
ولا تطالهن الأجساد.
أحيني كما أنا
طريد نفسي
وسكاكين الذكريات المرّة
والشيء الذي لا يُطال.
مساء
يبعث على الضجر
وليس ما يبعث على الدفء
سوى التحديق في وجه الضجيج
وما سوف
تأتي به
الصدف.

سيرة القبيلة
- الكتاب الثاني -

إشارة عابرة !!!

أكتب لأثاث بيتي الذي بعتهُ (بعيداً عن ادعاء بطولة كاذبة) كي ترى هذه المجموعة "النور"، وبعث معه ذكرياتي التي لا أذكر منها سوى المواجه وخيبات الأمل، وقليل من الاطمئنان الذي لم يكن خليقاً بي، أنا المتعب حتى الأظافر.

كنت أرى المشتريين وهم يعاينون أثاث ذلك البيت الذي كان، الذي بنيته دمعة دمعة، كان المشترون يأخذون تلك القطع الغالية، كما لو كانوا يأخذون أجزاء من جسدي.

هذا الجسد الذي لم تحن بعد فرصة واحدة كي يملأ رئتيه بهواء السكينة والحب...

"هذا الجسد الذي تأكله

الديدان قبل الأوان

وهذه القائمة المهزومة

التي لا تنحني".

أكتب للمرأة التي غادرتني ذات يوم، دون كلمة وداع أو لفظة أخيرة، وتركتني الألق خيباتي الكثر، وجحافل النمل والقنوط في دمي، ومثل محارب أدركته الهزيمة كنت أعد جراحي، جرحاً جرحاً، وخليّة خليّة..

"وحددي

في صخر المدى أنحت

انكساراتي

لا يسمعي أحد".

أكتب..

لتلك المرأة التي بحثتُ عنها العمر كله، وحينما التقيتها وقبل أن أمطر أحزاني بين يديها غادرتني، وفي زحمة النسيان تركتني وغابت

وأنا الذي تمنيتها أنثى،

"تشبعني كأم

وتلاعبني كامرأة".

أكتب لأمي..

التي غادرتني أول الزمان، هذا الزمان الذي علمني كيف أواجه الانكسارات والصفحات داعم العينين، شامخ الهامة. أمي

التي كنت أرى في عينيها بحار الحزن وسماوات من النرجس والحب والحنان، الذي يقتلني الشوق إليه. تلك التي ودعتني باكياً صبيحة يوم ليس له اسم أو عنوان، مقلدة إياي قلادة أحزانها ومواجه الأيام القادمة.

أمي

التي لا يحلو لي البكاء -حينما تزورني في أحلامي- إلا بين يديها، مثل نهر فاض به حزنه، فانداح على القفار ماءً شجياً، ليحيلها مروجاً من وجعه، دون أن يشعر بألمه أحد.

أكتب لأبي..
الذي علمني معنى أن يكون المرء رجلاً، ومعنى أن يضع نفسه حيث يشاء، ذلك الفارس الذي لم تنحن هامته، ولم
يصدأ سيفه واقفاً على أعتاب الوقت مثل نجم كبير يرفض الأفول.
أكتب لـ"هناء".. ابنتي، تلك الابتسامة الوحيدة التي رسمها الله على شفتي، تعويذة بريئة في زمن يتوحش،.. (أين
أنت يا حبيبتي التي أخرجتها من صلبي لأبكي بين يديك الصغيرتين غياب السكينة، وضیعة العمر؟!))
وعن وطني هذا الجرح الكبير الذي أحمله على كاهلي وما استطعت من هواه فكاكاً.

لـ"عبد الرحمن الحجري"* : "وداعاً أبا رعد في غيابك الحاضر في الأذهان" الذي غادرنا، كي يظل الوطن نقياً
في قصائده مثل دمع الصغار.
لـ"القبيلة" تنام على جراحها، دون أن تدري، كم أعيتنا مزاجيتها القاتلة
وعن أولئك الفتية الذين أكلتهم وحوش القفار وحقد الأخوة البدائية في حربها الثالثة.
لـ(الحرب) هذا المخلوق الذي توقظه الأحقاد، ولا تستطيع بجبروتها الحقب، أن تمحو آثاره من الجثث"، ومن
الدروب التي أتخمت من دماء الذين طحنتهم المنايا، ومزقتهم الضغائن!!!

أكتب إليك
يا عبد الناصر مجلي
في تعبك المتجدد
وضياعك اليومي المعتاد
فلك العتبي في موالك الصاعد
ولك وحدك في ريبة الأخ وتعب الأمانى
حرية البكاء
ونار الترقب!!!

ديثرويت – صيف 1995.

* عبدا لرحمن الحجري : شاعر يماني مات منتحراً في صيف 1994.

توطنة أولى:
- عاد -

ها هي...
من رماد التاريخ تنبعث (عاد) أسطورة مدججة
بتساؤلات الحرب.
من يبدأ طلقته الأولى،..
أي جثة ستسقط مسبوقه بحظها الأعمى،..
وأي جحيم مقدس سيحتوي كل هذه المساحات
المطرزة باليتم المرتقب!!!
تعود (عاد)..
عملقة ينخرها الخوف وفتحة السؤال:
أهذه هي الأرض التي عملقتها الظلال أول الزمان؟
وهل هذه هي سيوف المجد المثلومة بالوحل!!?
في كرتها الثانية، تطرح (عاد) أسئلتها، وتهيي أمادها للغارات القادمة.
تدرك (عاد) بأن الصوت يأتي عالياً، من الهزيمة المُقنّعة
وتدرك أن "هوداً" قد سُرقت منه
صكوك النبوة والرجم بالغيب القريب.
تدرك كل هذا..
فتشكو لـ "صنعاء" بسمتها الخائبة
ولـ "حضر موت"
أحاديث الموت والنشور.
هذه (عاد)..
الأسطورة العائدة
إلى رجع الخيانة الجديدة،
تطرز عودتها الثانية بهشيم القتلى المبتسمين
في موتهم المؤسّطر
وتركن
للاستقراء
المجيد!!!

توطئة ثانية :
- ثمود -

الناقة أقصى الميدان تتعلم موتها وتنزف حليبها
للجبال الملونة بسمرة المقت.
فأَيُّ الدروب "صالح" ستسلكها إلى الله
في عتمة الصيحة الذاهلة
وأي المؤمنين سيتبرع بدمه، ليضيء وجه النهار؟!
(قدَّار) هياً سعاره وأطلقه ضغينة مهلكة
تعرف طريقها إلى كبدٍ لها لون السحاب وطعم اللبن
وفاز بالأمة الأفعى، والعبد يبكي ضربته العائرة
في الكبد النهر والناقة السحابية.
فهل حَقَّت على "ثلة الأولين" رتابة الصمت ولعنة البكاء
وعلى "ثلة الآخرين" مقارعة المكائد؟!
فكم يوماً "صالح" سيمهل ربك القبيلة لكي يصنع موتها العابس
وأي الحُفر ستحتضن الأرواح المقددة؟!
الناقة النهر..
أخطأتها جداول العشب، وصعقتها الرماح
فأَيُّ الطرق تؤدي إلى "العَدْدُ" *، وكم جمجمة
ستنخرها هوجة الأخوة النار، كي نصل، "عدن" *
الفل ورائحة البحر!!!

"سقط هبل" ...
حدثني.. "عبد الرحمن" في موته المخفي
في ريبة الصديق بعد قليل:
الحرب أولها نزوة
وآخرها بكاء، ليس لها
إيقاع سوى القتل.
حدثني المقتول بقصائده:
الأهل هم الوطن
و"صالح"
شفاعة "العصاة" في زحمة الرعب.
الناقة أقصى الميدان
وحدها يتهاها الموت
و"الثلة" ضللتها الأوهام.
فأَيُّ..
المنايا تنتظرنا (ثمود)،
وأي صلاة تناساها.. "صالح"
في
رحمة
الحرب
"المدهشة"!!!

94-9-29 الخميس

* العَدْدُ: قاعدة جوية شديدة التحصين تقع بين الضالع وعدن اليمينيتين.

توطئة ثالثة:
- أيلول -

أزهار أيلول الشاحبة أينعتها غارة الخميس الراححة
سقط الصنم الأكبر فتوالت من بعده الأصنام
والناس القابعون في ظلمة الأشياء
مرايا لليوم الذي مزقته اليوم والسير الكاذبة.
كل الجثث تؤدي إلى الوثبة العالية
والجند ترهقهم سطوة "اليوتوبيا" وزغاريد النساء
فمن أي نبع نغرف القصائد المدبجة للهراء؟
وأي الحروف سنسطر دفاتر الأموات؟
أخبرتني يا صديقي
والمطر أغنية تتلوها القفار بأن "الوطن غالي ومحدّد* يبيعه"
فمنذا سيشتري مني مواويلي في حضرة الفجر
المسروق من بارقة الضحى!!؟

حدثتني يا "ابن شاجع"* بأن النبوءات لا تصيب إلا الأتقياء.
فأي نُسك سيؤدي بنا إلى جنة الوطن الغائبة؟!!

أزهار أيلول الشاحبة أينعتها أغنيات الرعاة
في مسارب الوطن المسروق من الأحداق
ومن مأمأة الخراف السائبة.
سقط الصنم يا صديقي
فتبرأت من ضجتها الأرصفة، وهطلت الكلاب.
وتحدثتني
عن
أيلول!!!

هو الأغنية الساطعة في سماء الذئاب
وقمح الطيور
زاد المسافر وددنة المسافة الخضراء
نشيج القرى عبر مسارب الليل الطويل
جلجلة السيف في سغب الرغيف
فأي "أبي" أصارع
ومن أي
باب
أدخل
في
المذبحة!!!؟

* ابن شاجع: الشاعر الراحل أحمد شاجع.
* ما بين القوسين مقطع من نشيد شعبي.
* محدّد: لا أحد.
* أبي: المقصود عبد الله بن أبي.

مفتتح الخاتمة

سبأ..
تنام الآن على جراحها
وتؤرخ لسطرٍ جديدٍ من حروب الآلهة
وتبدأ في سرد قصتها
المكتوبة بالعويل.
تنام..
سبأ على موتها القاصر
وتستنطق الأشياء
منزلة
منزلة
ثم تنام
على جثة التاريخ
ينهشها البكاء.

منزلة الحرب

سأدخل صنعاء من بوابة الحرب
المخبأة في حدقات الأرامل
وسأفتح بوابة الدم الأول
من حيث انتهى الجند من موتهم
الموت الذي انتظرهم كثيراً
عند عتبات بيوتهم الخاوية
إلا من أحذية تدوي بحروبها
في حجرات مبخرة
بروائح الوحشة
واليتيم المنتظر.
للسماء
المدججة بغيوم الخيانة
أن تهب مطرها الذي لا يجيء
ولها أن تحرث
حكايتها في بقيع لا حياة فيه
وللشرفات
الملوَّحة بمناديل أحزانها
والعيون المكبلة باللثام
وحوادث صغيرة لا تُرى
من جنون محبب
في أسرة
مُهَيَّأة للبكاء.
للغياب..
للمساءات التي تأوي إلى شجنها المعتاد
كلما أقبل الليل
لـ"العواضي أحمد ضيف الله"
أن يبكي "يحيى" * وأن يتركه
يذهب في قشور الكلام.
"الشاهري" *
"والمكالف" اللواتي لا يبارحن المخيلة
الملبدة بالكفر والصلاة
ودفقاته العابرة.
"الشاجع"..
العابر في نشيج القبيلة النائمة
على ثأرها الوحشي.
لـ"مختار الدبعي"..
وقصائده التي تقرأ في لوكة القات.
أو
"عبد الله قاضي"
أو

ربما "محمد سعيد سيف"
في "شارع الشاحنات"
لـ "مختار الضبيري" ..
أن يموت كيف يشاء
أو لعلها ابتسامات
"أمنة يوسف" اليائسة.
لكل شيء في صنعاء
عرسه القادم من الموت
ولي أنا حجر
الطريق المتعب بآدميته
أن أمارس في البكاء شهوتي كل مساء
أو
أن
يرفع "توفيق القباطي" *
عفيرته بالغناء في زمن
تأكله الجثث.
لكنني أنا الحجر الرابض
في منتصف الأشياء
بين ذلك المتسول الأعمى
ويده الممدودة إلى التراب
وقات السيد المملوء بهواجسه
وعشيقاته العديدا
سأفتتح موتي المستباح
وأدخل في الذهول
في صنعاء
الدم
والجنون
و
الزهرة
السامقة !!!!

* العواضي، الشاهري، القباطي الخ... شعراء يمنيون.
* مكالف: جمع مكلف: نساء. * يحيى: بطل إحدى قصائد العواضي.

منزلة عدن

بين البحر
أو
الماء
المالح
الكبير
وأنامل الجبال الغاطسة في الملح
وغربان "صيرة" * الناعقة
تتقدم الحرب ثلة من جثث محنطة
تسوقها الطبول في الاتجاه الأخير.
الميناء..
له حميمية العرق المعلق
في ظهيرة لا تنطفئ
ولذلك ستنهر النساء رجالهن
المدججين بالرصاص
..، والأطفال
ألعايبهم المحطمة تحصيها العيون
والعشيقات الذاهلات بأحلامهن
وقبيلات خاطفة صُنعت في الخفاء
سيُبعن في ثرثرة الكلام
رسائل العشق العتيقة
وتلك المواعيد
التي لا يزورها أحد.

عدن..
النجمة البحر
ومطية الغنائم المستباحة
اللؤلؤة الملونة بدماء الأخوة
الذين ذهبوا في موتهم وما برحوا الذاكرة
في المدينة الفلّ و"دان" * الواقعة.
أشياء متواضعة سيُطرز الجندي بها عنقه
الشامخ في صراخ غارته الميتة
وسيستغفر "اليحاني" * زلتة الطيبة.

ما كانوا هنا، لكنهم رحلوا
بقايا مواويل و"زوامل" * تُعانق
"ابن علوان" * في سرمديته القائمة.
ذهبوا...!!!

عدن الجسد وشُدَّابية * العاشق،..
لكنهم لم ينسوا أن يُودعوا طلقاتهم

النائمة في الصدوغ المشرعة للهجاء
المقفلة على موت رخيص.
ذهبوا..
وما برح البحر مررده
ولا انطفأت أول القصيدة
نجمة
صغيرة
دُزاحم
الظلام !!!

-
- * الدان: نوع من الغناء الشعبي.
 - * البيحاني، ابن علوان: متصوفان شهيران.
 - * صيرة: قلعة مشهورة في عدن.
 - * زوامل: جمع زامل، أناشيد شعبية.
 - * شُدَّابَة: ناي.

منزلة الجند

يأتي الجنود شاهرين موتهم
على أعنة لا تفقه لها طريق.
الجنود..

الذين يسعون إلى حتفهم
رافعي الرايات والأقنية.

الجنود الطيبون

الذين ترقب نظراتهم المتلפתة في الخوف والقتل
نساء يبكين موتهم الجميل - إن جمَلته الأشياء -.

فيا أيها الجندي الذي يحرث منيته بيده

ويحصد في المخيلة سيناريو الانتصار

رائع أنت في موكبك البهي الراكض في القفار.

الموكب الذي سيترك

حزازات عابرة لا تندمل

في قلوب مشرعة النواذ

لحزن سيأتي بأشياءه الخاصة

قبل أن تُرفع الراية

على جثة يانعة.

رائع أنت

أيها الخائف من النصر

الذي سيعلن على جثتك

لك أن تمارس فروسينك

بين المدفعية وبين

أرملة ستبكيك بعد قليل

أو

أن

تقتعد تلة بعيدة لا تُرى

وتبكي عمرك الذاهب في الفراغ.

تقدم باتجاه وطن

سيبكي فيك العنفوان

ويبكي فيك نفسه والدم المُراق

وكن رفيقاً بالزهر

إن

وطأته الأحذية

وبالعلم الملون

إن

رفعته عالياً

في سماء غادرتها النجوم

وبك أنت

الولد المتقدم نحو موته

بثبات القتيل.

يا أيها المدعوك بزيت المنية

الجندي

الخارج عن طقس الجسد
القابع في إيقاع
اسمه
الموت.
قف...
(قفوا...!!!)
حيث لا تمضي الخطى
وحيث لا تقفل على نفسها الدروب
مسارب الغدر والفجيرة.

يتقدم الجند
قافلة من أغانٍ موجعة
باتجاه الوطن الأسير
في دم الأخوين
يقتلهم النعاس القديم
والحجة القاتلة.
ولا تنس في قبرك البعيد
إن
بكتك طفلة خائفة
أن
تطلق وجعك الصاعد
مثل طلقة خاطفة
في وجه الخصوم
و لك
حينئذٍ
أن
تنام !!!

منزلة الولد الهمام

الولد العاصي الكثير الأسئلة
والممتلئ بالخمرة وبالقات
وبالهم المسائي المجتر
من انكسارات الأصدقاء
الذين تفتلهم الأمنيات.
الأصدقاء..

الذين يبحثون عن وطن بحجم قصائدهم
ليذيقوه من نار تسكنهم،..
نارٌ لها تضاريس القيامة
وسكون الانكسار.
يدخل الولد الموبوء بالعصيان
من بوابة منسية

في
كتاب
اسمه

الوطن،..

وتحت سمائه المعشقة بالفيروز ينام
والدم والنساء المسببات للريح والزعفران.
يلج العاصي بملوحته التي لا تطاق
ويبدأ في استنطاق الأشياء :
ما الذي جعل النهار يغطس
في حفرة سماها الوقعة
أو

كيف يستطيع المرء

أن يجد لغنائه صدى

في أرض مطرزة بالأموات،..

أو بصيغة أخرى، لعلها كذلك..

هل تستطيع الأرملة

نسيان فارسها الأول

حينما تأكله طعنات الخفاء

والأم تتنكر لحليب طفح

من شذقي طفل أكلته الذئاب!!؟

الولد العاصي

الممسوس بقصة قديمة لـ"سبأ"

المسورة بأجساد الملوك وجباه الرعية

وبالعروش التي قوضتها مهارة الفئران

وبرقصات الحرب الحامية

وطعنات الرماح العمياء المقاصد

تزهري في صدر يسميه الوطن

يحاصره غبار المدن المقفلة

عالياً هياً صوته للتأناة.

للأغنية..

أن تأخذ مداها في الحنجرة

وللعشيقه مكابدة الانتظار
فهو العاصي
في أرض تكرم خائنيها
وهو "الجبان" في زمان
يصنع للسيف المقاتل
جثته المهيأة للحصاد.

من أول الغيم الهارب في السماء
إلى آخر مقطع في قصيدة لم تكتمل
ينسج الولد العاصي مواجيدَه
ويذهب في الزحام.
الولد الملعون بالأرض السحرية
والمطر الأخضر
قد تهزمه جحافل الغثيان
إن هو أعلن عصيانه للذئاب
ويرتفع عالياً في سماء الإدعاء
لكن لا المرأة الغالية دنت منه
ولا قلبه الشقي أشعل "مسرجة" النسيان

الولد العاصي المُنهك بالأوهام
سيذهب جفاءً في سيل
يصب في الفراغ.
لكنه..

والوطن يركض في عينيه
زمرده من ماء الورد..
الولد المهموم
الولد العاصي
ستقتله أسطورة الذبول.
لكنه

المسكون أبداً بتراب الأرض
ورعشة الصعاليك في ليالي الشتاء
لم يرفعها عالية راية الاستسلام
لكنه

في حزنه الطاعن
أخلد للبكاء وغاب
الولد العاصي
الولد
الهمام !!!

منزلة البكاء

من أين أبدأ بالبكاء
من رقصة الطلقة الأولى
تدوي في الصدر الأغر
أم من موال الأرامل
فوق تراب الأحبة في الأجداث؟
الأحبة..

الذين غادروا دفء الأمكنة
وما تركوا للرحيل سوى ضحكات
أطلقوها في عيد البكاء.
القبيلة هكذا طبعها في موسم الدم
تستعيد سيرتها الأولى
تعيد ترتيب الموتى
في دفاتر وطأتها سنايك الريح.
القبيلة

التي ما فتئت نيران نقيمتها
سيوف فتيتها
أهازيج فتياتها الحالمات
في رقصة الحرب
والأمهات اللواتي
يشربن قامات فتيتها
أول الهباء.
القبيلة

النار والرماد
والذاكرة الحجرية
وقصائد القتلى الذين ما فتؤوا
يعدون موتهم طعنة طعنة
وقطرة قطرة
آخر الجنون الذي يسرق
من خفقة المقتول حريتها
في نبضة تمر بأوردة
أحرقها الظنون.

من أين أبدأ بالبكاء
من الذنب الذي باع
في نخاسة الأوهام حرفته
أم من
طائر
خائنه
السماء؟!!

وحدي..
أنا الرصيف الذي غادره الناس
في وطن أشعل غباره
شمعة لليل لا ينقضي
أعيد ترتيب الجماجم
وأبعثر الأسماء.
فيا أيها الوطن القادم من موته

ومن خاتمة
لم تكن لها نبالة الفارس
حينما يخونه الصديق
كيف يمكن لزهر
القرنفل أن يغادر لونه
وذاكرتك من رماد
وكيف لجُثَّة حَلَّقت
أشلاؤها في عرسك الهمجي
أن ترسم شارة النصر
وتتصنع فرحاً ليس لها، ..
أو أن تطبع قبلة مخنوقة
على وجه صديق تفصله
وحشة الترقب
في أديم
غادرته
الحياة؟! .

أني متعب بك
أيها العزيز في موتك الآني
في حزنك الذي لا تملك سواه
وفي وحدتك تنهشك الكلاب .
من أين
يا أيها الصاعد في دمي
قسيمة مجنونة الحروف والمداد
أبدأ فيك سيرتي
وأنت القبيلة
يسكنك تاريخ من سيوف وسبايا .
أبدأ فيك جنوني المهدب
وأنا أراك تطارد سراب الوقت
وخيول وحشية ترفض فيك
دفع الأم وقُبلة الحبيب .
من أين
يا آ آ آ آ آ آ آ
أيها الأعزُّ
مني
أبدأ
فيك
البُكاء !!؟

منزلة القات

في الخضرة البهية المتقدة في الذاكرة
في الأغصان الطوال وشربة الماء المالحة
في ضوضاء الأصدقاء وغيبة العقل
وأقاصيص "المتافل" * المتخمة.
في الجثث التي مزقتها سرعة القات
في لحظة كانت الخيانة أولها
في "المدكاء" * والوسائد العالية"
في عصرية لها نفس الطقوس الخضراء
في الزمن الذاهب
في ساعاته السليمانية القائمة
في "نقم" * الحديد* والأشجار الحجرية
والعسكر والقلعة الشاحبة
وفي الغربان
والطيور الممزقة على الأسلاك.
في الوطن المغدور
بين لحظة الصحو الغافية
والطلقة المباغثة.
في الشوارع المقفرة
إلا من أناس يعلكون
ضجرهم على الأرصفة.
في أنا القادم
من توحش الماء إلى بركة
تقتتل فيها الضفادع وتنتحر الحيتان.
في كل شيء
يؤدي إلى حيث لا يعود الأصدقاء
أهينني لوقتي المطحون بعد قليل
عجينة خضراء
وأسرد حكاياتي :
القات
والبول
على الجدران
والخطى التي تظللها الأمكنة
ذات شخص
باغته ساعة الإدمان
فحلق في لذته
واسترسل في الكلام
فتدفق البحر من كلامه
ولببت أسماك نشوته في الميدان.
حينما أيقظته الساعة
كان الوقت حزمة خضراء
وشخص وحيد
يصنع انتحاره اليومي

بحرفة القاتل
ورعشة السكران
وفي عينيه ذهول
وفي ذاكرته وطن يذهب
كلما أدركته المنايا
في
رتابة
الأحزان !!!

-
- * متافل : جمع متفل، وهو الإناء الذي يبصق فيه أثناء تناول القات.
 - * المدكاء: في الأصل هو "المُتْكَأ".
 - * نقم : جبل يطل على صنعاء من جهة الشرق.
 - * الحديد: الجبل

منزلة صنعاء

أدخل صنعاء
الحرب والحزن الشتوي المعتاد
وأرتب سيرتي القديمة.
الشمس المملعة بالغبار والبارود
وبأطفال لم يبلغوا لذة الكلام
وأدركتهم هموم الأرصفة
وخشونة "الكدم".
سيرة الولد الذي بعثرت
أحلام يقظته "صياد" *
وأحرقت رسائل قلبه العاشق
طفلة الجيران الشقية أول العمر،..
وأواصل
رحلتي في الجسد المنثور
بين زبينة يعمدها الظل
وجلسة قات تشكلها "المداعة" *
سحابة تبغ
واحتراق ودخان.
صنعاء..
الولد الطيب،..
وقصة الحب القديمة
والنار الجديد،..
ما بينهم
ينثر الزمان مواعظه
وتستعيد القبيلة غارتها
والشاعر
المحزون!!!

الأحد 10 -8-94 صنعاء

* كُدم: رغيف شعبي رخيص يأكله الفقراء.
* مداعة: نار جيلة.
* صياد: جنية قيل أنها كانت فتاة جميلة، فاختطفها الجن وصارت منهم.

منزلة القتيل

الجندي الذي يُجرجر جثته
باتجاه موته الكائن أمامه
شمسٌ مطفأة من دمٍ و تراب
سيدهمه لحظة أن تتخطف أشلاءه القفار
وتختطف أمنياته الطير الجارحة
ويذهب في زحمة الجثث
سيدرك بأن الوطن كذبة غالية
وأن الفراغ سيدُّ له أشياؤه
التي لا تُرى وجبروته الذي لا يطاق
وله ساعتنذ أن يقفل عينيه على شيخ القبيلة
وهو يشرب دمه على مائدته المطرزة بالأموات
- الأموات الذين
تجرَّعوا منيتهم
على وقع الحوافر
وقعقة الغارة الكاذبة -
أن يتذكر قبلته الجافة على شفتين يبسهما الخوف
في سرير بللته دموع امرأة في بركة الروح
تدفن حبيبها قبل أن يذوب في بذلة الحرب الواقعة.

(المرأة التي ستدفن
صورة الفارس وابتسامته الخائفة
كلما أقبل الليل في سورة الذكرى
بعد موته ذلك القتل الأحب
بعد ألف صيف أنكرته المواسم).

..، أيضاً له أن يبتسم لذلك القط الأسود
حينما يدركه الوجل في مقايل
النميمة والقات في يوم أدركه
فيه القنوط
- (السادة المبجلون
الذين أكلت عيونهم
ديدان الكتب الغبية
ستدركهم أساطير
الموتى المبعثرة
ذات حرب قادمة
أو
في ثرثرة مكرورة
كل قات).

ويبكي الجنرال في خطاباته المباشرة بالقتل
في العرس النار الذي لا مهر له إلا الموت
(- الجنرال ذلك الذي يبتسم
في المرأة متمتماً بالمشيئة
له كذلك عشيقات سيبيكين رفته
في الفراش كلما
أقبل الشتاء
وجلجت
ذكرى الانهزام -)

له ذلك الجندي الصغير أن ينشد بكاءه
ويبتسم لله ويموت يقتله الخجل
مثل فراشة خادعتها رقة النار القاتلة.

(-
.....
.....
.....(-).

له أن يدرك
أن الأحبة هم الوطن
الذي لا يأكله النسيان
وله أن يموت
وأن يذهب دمه في الرمال
بلا قصيدة
ترثيه
في
حضرة
الغياب !!!...

منزلة الأرملة

البنّت المليحة
بعد أن غادرتها القبيلة
في حمأة الانتقام
البنّت الريح والجداول الذهب
والعيون الماء
تباغتها في وحشة الغرف
ونشيج الصغار كل صبح.
البنّت التي كلما خاطبها
شيوخ القبيلة توكأت أحزانها
وأشدت موال الأرملة
وقطيع الذئاب :
" لكم وحدكم رفرفت أعلامكم
في سماء بيتي
ولي وحدي، ..
وصبية أصغرهم يأكل ثديي كل مساء
تلك الأحلام الساوجة، تدهسها سنابك
همجيتكم البائدة.
أدرك أنني أرملة خانتها السماء
لكني في سيرتي الدائمة
ووحشة الدفء الهارب من سريري
حينما تأخذني حناياها الباردة
كل يوم لا يجيء
أنوح بها كلما غنّاكم
شاعر الربابة أغنيته المكسرة
عن غاراتكم الواهمة.
أنا الفتاة الريح والجداول السود
والعيون اليايسة
الأرملة المرّة
في فرحكم السنوي وأناشيدكم
الملطخة بالثريد
وببكاء صغاري عندما تلامسهم أصابع الجوع
ورنين الكؤوس بين أسنانكم اللامعة
لذلك أقول لكم:
ما كنت قاطعة أمراً حتى تدركوا تعبتي
أنا التي تهوي مثل زهرة
غادرها المطر في حفرة الأحزان
لا الريح أصلي ولا جداول الذهب
فادركوه ذلك التعب
وأخبروني
أي فارس سيبعث فيّ تلك اللذة العابرة
وأي قائدٍ يستطيع أن ينزع من ذاكرتي
حكاية جندي ودعني
ذات سرير مثخن بالبكاء.

لذلك أقول لكم:
النار ليس لي
وليس من صفاتي قراءة الغيب
أو ملاعبة الأقنعة
أنا امرأة
أكلت مرايا الحزن قامتها
وأرملة يُخيفها ضجيج السواد
كل ليل
فمن أين أيها الحكماء
أبدأ الحكاية..
امرأة مسلوحة الظل
ووجه رجل ضاحكني وغاب
فلكم ما لكم
ولي أنا العذراء إلا من صغارها
هددة الذكرى ونار الترقب الخائفة
ولكم حكمتكم كلما أعلنت الحرب عن اسمها
ولي وحدي كل هذا الفراغ.
لكم خمرة النصر
ولي حكمة الطير
وأغنية صغيرة أضاعت حروفها
" .. الأبية هم الوطن
والوطن
ليس له
ابتداء!!"

البنات المليحة
الرياح والذهب والماء
أكلت سيقان شجرتها
مواسم الجفاف.
الأرملة المطفأة
إلا من شظية تبرق في الذاكرة كلما
ابتسم الحبيب في موته واستيقظت الأحزان
في غرف خالية إلا من قصة عجماء
تمجد الحرب والمقاتل المُنهار
في
كرّته
الخاسرة!!

منزلة حضر موت

حضر موت..
قافلة الله الذاهبة في التاريخ والتبع
بين الصيف المملح بالنساء العسل
والشتاء الملع بالتسابيح القديمة
حيث ألقى "الهاشمي" * تعاويذه ونخيله القائمة
في وجه المطر السافر إلى أول الشفاعة
خبزاً
ولبناً
يسقي الرمال المتوتبة للاشتعال
خضرة وجنان لها صفة الوقت
القادم من نعمة البسمة الأولى
من رجع الصلوات الهاربة
من رتابة القداسة المكررة
من غضبة الأخ حينما
يزرع في وجه المدى صوته.
من البحر وأسماكه
التي تعض بموتها رقصات
السفن القادمة من الملح
ومن تلويح النساء لعرق
الرجال الذاهبين في اللازورد المجنون
خلف الجبال النائمة في سكرة الماء الأزرق.
تدخلني هذه المداءات من نافذة "الदान" *
والجنث التي رُسمت عليها حماقة الجُند
في غارتهم الخاسرة
فأهبي لذاكرتي مداها وأبدأ
في رصد "الهاشمي" الذي تنكر له مريدوه
وأشعلوا في حربهم الثالثة قامته النبوية التسابيح
وحلقة أذكاره المقدسة ونبيه الأخضر.
ونبيه الأخضر.

ح

ض

ر

م

و

ت.

من هنا مروا..
قبائل تلاحق ظل الله ووعوده
التي أحرقت في غاراتها الملونة
بالرمل والدم الأخوي الحلال.

من
هنا

مروا..
في اتجاه الفريسة المذهولة
في شباك النفس الحائرة
من "العبر" *..
إلى قامة سمّأها الرواة "المكلا" *
وخضّبوها بقصائد تُسبح
الحرب في وثبتها العالية..

حضر..
موت..!

فعلميني أيتها المرأة الأرملة
بعد أن تذر في دمعتك ما قبل الأخيرة
كيف أوارى "النصلة" الحضرمية
التي تلمع في سماء الموت وصدور الأحبة
الذين ما برحوا موتهم في غيمة الرمل
المطرز بضحكات نُزفت على عجل
أول المعركة وآخر النواح المديد.
وما بين "العبر"
والموت الذي حضر
سأتلو صلاتي وأواصل صراخي في الوليمة
المطرزة بالأشلاء الحبيبة
والذكريات التي ما فتأت
تغني في الذاكرة موتها.

حضر موت..
الأسطورة والدان الصاعد في النشيج
حيث يللم "الهاشمي" أذكاره
ويقدفها في الحرب القادمة.
فيا أيتها المرأة المحوجة بانكسار قامتها
البحر في أغانيه النائحة
الله..

في سكونه القديم
وألوهيته الحاضرة
الشاعر وهذيانه

أمام الأخ العاصي
حينما يدفن في حناياه
سوأة العمر القتيل.
من أين أبدأ في التاريخ حكايته
وفي القبيلة سرها الذي لا يستبين.
من أين
يا حضرموت الملح
والتبغ والأذكار أدخلك
وفي حضرة من أبدأ الصلاة !!؟

.....
.....
.....

ح
ض
ر
م
و
ت !!!

14-9-94 مساء الخميس

* الهاشمي: أحد أولياء حضرموت القدامى.
* الدان: نوع من الغناء الشعبي في حضرموت.
* العبر: إحدى المناطق المؤدية إلى المكلا عاصمة حضرموت.

منزلة "هناء"

وستسأليني "يا هناء" * أن أحدثك
عن الوطن الذي ترينه في دموعي
كلما باغتني البكاء، ..
وسأجيبك وأنت شمس والقمر
والنجوم السابحة في مداره المنسي.
المدار الذي يلوعه حنينٌ وحشي
إلى مجرة تسنده
في غابة لا أول لها
إلا
الحرب.

هو
الأغنية المحزونة في ليل الغراب
غير أني شاعر مهنته
كلما أوغل الحزن فيه
استسلم لوقته الميت ينهشه الندم
يحرق عمره شمعة لا عُبَاد حولها

و
لا

عسس.
ويرتل أغنية لا يسمعها أحد:
"هذا وطني"
الناس المتعبون والظهيرات الذاهية
في لوعة الشمس الغاربة.
ستقولين أيهما أول الحزن
صرخة الفتى حينما يأكله التراب
أم
دمعة تفر من عين صبي
أدركه اليتيم،
ومن
أين
تأتي سحابة التعب المتعبة
ومن أي نافذة يهل
وجه الضجر؟!!!

لن أزيد عن وجعي
الأهل هم الوطن
والوطن ليس له صديق
غير أني
شاعر خاتلته الأمانى
وخانه الأصدقاء
هكذا علمتني التجارب
الحزن أوله وطن
وأخره
بُكاء.
وستسألين يا هناء..
ولك أن تسألني
غير أني قد مللتُ التحديق
في وجه ما نسميه وطن لا يعرفنا
غير أني من الخاتمة أصرخ
والخاتمة
ليس
لها
ابتداء !!!

14-9-94 مساء الخميس

منزلة عبد الرحمن الحجري

"إليك أيها الخباني في أديتك الحاضرة"

أتذكر..
أن اسمه "عبد الرحمن بن علي"
غادرته (سلمى)* بلا عودة
فضاق في صدره المدى
وقتلته القصيدة.
عبد الرحمن كنيته..
واسمه أبي رعد بن سبآن الخباني،..
"عدار الدار"* قرينه وخليته "صياد"*
ذات ظهيرة تقب رأسه ومات
لا يذكره أحد، فمات.
(حطب العمر يا والدي)* ..
صرخته الأخيرة في وجوه
لا عيون لها وحرفه الكسير
قالها واحتزم بالرصاص وغاب.
"الموت لغة"*
كما كنت تدّعي وتفلسف للطيور موتها
مقرونة بالعمر " .. الذي قُد من الرقبة" *
لكنك أدركت أن العمر
صداع مزمن دواؤه رصاصية
فكثبت لصداعك وصفة موته
وصرت وحدك القاتل
ووحده القاتل والمقتول
بأرض تحاكم الحروف.

أتذكر أن اسمه

عبد

ا

ل

ر

ح

م

ن

بن سلمى.

ماهله الموت فاستعجله برصاص الزند

ورأس فارس خصمه الانتظار.

فيا أيها الشاعر

المنتصر في موته

"يا رماد الديدن"،

عادت بنات أوى

وما تبقى من العمر

سوى حفنة من حسرة وندم

فلك العتبي في موتك

ولنا وحدنا

كل

هذا

الهباء !!

.....

- استدراك:

عبد الرحمن بن علي الحجري، من "مخلاف خبان" * اليمن الأوسط

قيل أن أباه سمّاه عبد الرحمن إعجاباً بعبد الرحمن الداخل

الأمير الهارب عبر الماء إلى بلاد قرطبة

وقد

ولد

لخمس خلون من أحد الشهور الهجرية عام!!!

وقد برع في قول الشعر وحفظه منذ صباه الباكر

وكان أشعر أهل زمانه. وحينما أدركته الأيام بخطوبها أوى إلى داره بناها أقصى المدينة إلى الجنوب منها. وهناك

شرع في نسج منيته في خلوته الموحشة إلا من القات و"المداعة"*. وفي يوم الخميس - ظهراً - تمام الواحدة

والنصف بتوقيت أهل هذا الزمان، الحادي والعشرين من شهر سبتمبر سنة أربع وتسعون وتسعمائة وألف لميلاد

السيد المسيح عليه السلام. الموافق لخمس عشرة وأربعمائة وألف للهجرة النبوية المشرفة، أدركت الفتى أسباب

الفناء، فمات كما يموت بعض الفرنجة، حينما تضيق بهم السبل..!!

وقد قيل بأنه ثقب جمجمته بمثقب حديدي، له دوي يخلع القلب
فتناثرت آلامه على جدار
كان ينتظر دماءه بلهفة العطشان.
اسمه عبد الرحمن بن علي
غادرته سلمى
فضاق في صدره المدى
وأكرته البلاد
فسيحان
من له الدوام.

-
- * عبد الرحمن: شاعر يميني مات منتحراً بعد الحرب اليمنية سنة 1994.
 - * سلمى: والدة عبد الرحمن.
 - * عدار الدار: جني مشاغب في الأساطير اليمنية.
 - * صياد: سبق شرحها.
 - * حطب العمر: قصيدة لعبد الرحمن وما بين الأقواس مقاطع من قصائده.
 - * رماد اليديين: مقطع من قصيدة شهيرة لعبد الرحمن.
 - * مداعة: سبق شرحه (نارجيلة).
 - * مخلاف: إقليم.
 - * حُبان: موطن عبد الرحمن.

منزلة النساء

من نافذة صغيرة تطل على سيرة
الرجال الذين ما برحوا أجسادهم
خلسة من الوطن الذي دفعهم إلى

التبرؤ من أرواحهم المخضلة بالقصائد
ومن أزيز، حينما تطن في المخيلة
الحكايات المقدسة، عن نزق الموت
الذي جمّله لهم تجيء سلمى الخبانية
لتعلمنا عن قصة عبد الرحمن
وأى مقعد يتبوؤه
في جنة الانتحار المحرمة.

"علمتنا الأرض
التي نعزقها بحينا
أن المنية "حزوية" * قديمة
تمجد سيرة الموت الرابض في العيون
أشجاراً مرة القطاف.
وأن الأخ له أن يسرق من ذاته
ذاكرة الجسد المقابل
في زحمة التفاصيل المطوية
في أبيات قصيدة لا رائحة لها
حينما تهجم وحوش النواح".
فلك يا أيها الوطن المحترم
بالبقايا من موايلنا
شهقاتنا الأخيرة في حروبك
المتوتبة للانسحاق
في بحر النسيان والدموع
والجثث التي سنغدها في الصدور.
"فأين السلوى
يا أرض الحجارة والقتلى
في قيطك المحبب"؟
وأينا سيسلب
من الآخر سكينته،
إذا ما استفاقت القبيلة
من سكرها؟!!!

"علمتنا
الجثث
سر
موتها
فأزهرت
حناجرنا
بالبيكاء".

تخبرنا سلمى أن عبد الرحمن ما كان ليموت
غير أن للحظة الأنية قبل الانتحار
صيرورتها المتحفزة للذهاب
في القصائد التي لم تكتمل
ولـ"عبد الرحمن" أن يهيب روحه للقطاف.
تخبرنا سلمى باكية ومحزونة
عن الكبد المشطورة بالرصاص

فيهلكنا الصمت ويدهمنا المداد
والنساء التكالى كلُّ تهیی مرآئیها
تحت ساریة الوطن المبللة بالدماء.
النساء الغزیرات التذکر والأین
والفرسان الذین لما تماهلهم
النار بطغیانها،..

ما بینهم
أرض معجونة بلحوم أبنائها
وبلاد يأخذها نشیج القبیلة
كلما هطل الرصد المسحور
بالجبال والعذارى الغافلات
فی زمن یلتهم
رسائله الممحیة المعانی!!.

سلمی ونساؤها الباکیات
والوطن النازف الأوردة
ونحن الصعالیك إلا من
هموم القوافی
فاتحة لعهد
من فتوحات میة
وشعراء تدركهم الذنوب
بما لا یعقل من جنون وهجاء.
"یا بلادی..

!!!!

ولیس سوى
القمامة
والبنادق
والنساء
المیتات!!!

94-10-14 مساء الجمعة

* حزویة: أقصوصة.

منزلة الجسد

لي من هذا الأديم جسدٌ
مليء بالتعب واللامعقول
أدعكهُ بصابونة القات المجنونة
فيبراً من فرحه كلما
رتل سورة التبغ
ودهمته أمطار الدخان.
جسدٌ ..
له رحابة الابتسامة
ووضيق التوحد الممجوج
أبخره كل يوم بالذي
قد يحدث أن تقاربت الصدف
وكان سهيل في موقعه المزدهم بالشظايا
لعله يتسنى مكامن الحريق فيه.
هذا الجسدُ لي ..
جسدي الذي أعرفه ويعرفني
منذ أن بدأنا معاً رحلة الخليقة الأولى.
أعرفه يحتويني
ويحتوي هذه الروح الطريفة
في مجاعة الحب وزمن الانشطار
واحةً من ملايين الأنسجة والأوردة
وقلبٌ كسرتهُ المواجه
تعبت بأطرافه سنونوات وطيور
وأحزان لا حد لها ولا انتهاء.
من ينكرني من جسدي، ومن
يستطيع أن يمحو من خارطة
جلده اللدن وقع الحوافر
وأفراح القبيلة الكاذبة.
أنا منه وهو مني
نهر مشترك
يصب باتجاه القلب
الذي يخفق بحب بلاد
ليس لها اسم في الذاكرة
بعد أن غادر
الجند مسراتهم الخاطئة
لكن شعيرات الجسد المقصومة
تدركها قبل مغادرة المواسم
لذاتها كل وقت.

العينان قارورتان مُفرغتان
إلا من رعب مستكين
ومن شجيرات طلعتها
ملح ولوز وسراب.
اليدان تجدفان وحدهما
في لجة من أناس
يكذبون على أنفسهم

كلما باغتهم نشيد الطغاة .
والقدمان أفق مسدود
لا تملؤه امرأة
وما بينهم جحيم من قصائد
وأمنيات من طبعها عدم الاكتمال .
أحب هذا الجسد
الذي تنخره الدود قبل الأوان
وأحب قامته المهزومة التي لا تنحني .
جسد ..

من طين ودم وجلنار
هو "أنا" الفارس
الذي خانته الأسماء
وظللته الأوهام
يسكنني وأسكنه ولا يفارقني
كل لحظة حزن، ونشوة غرام .
يكفكف دَمْعُهُ كلما أدركته الهزائم بأنيابها
ولا أستطيع في زحمة البلاد
التي تستمنيتها القبيلة الجارحة
وكذبة الساعة السليمانية
أن أتركه ينشد أحزانه
دون أن أبكي معه
ودون أن أهدهه كي ينام
مثل طفل لا أم له .
هذا الجسد الأيق
صنعتة المنايا
من أديم هذه الأرض
المُدنسة بدماء الأخوة
من لعلعة سيوف القبيلة
تنتحر في غابة الأعناق
وفي نهر الأحزان
المخضب بعويل البلاد
كلما أعلنت
الواقعة عن اسمها .
هكذا منذ أول الخليقة
أعرفه ويعرفني
وأحبه ويحبني
صديقان في عمود واحد

اسمه
عبد
النا
صر
مجلي
المدجج بالأشجان
ما خنته يوماً ولا
جفاني في زحمة الناس
أمنية واحدة في جراب بشري
يكره الخيانة وذل الانكسار.
أحبه كما هو
نخلة شامخة الدموع
في المأتم الكبير
ومهرٌ علمته التجارب أن
القبيلة مذبحه آخرها رماد
وأن الشهداء
حكايات قديمة
تأكلها كل حين
ثعالب النسيان !!؟

94-10-7 مساء الجمعة

منزلة الهواجس

التبغ.. ذلك الاختراع بحكم العادة
الذي تصنع منه الرطوبة ألوان النشوة الدائمة.
الأخضر قبل أن تعجبه النار
والبُنِّي بعد أن تدبغه الأودية بوحشتها المرعبة
يقرأ أسطوره كل عصر
والمدينة تتبوأ وحدتها الملوثة باللذة الكاذبة.. !!

أين أنا؟!
الفتى المسلوب الإرادة
في حضرة القات بأرض
تأكل بنيتها مثل قطة
استوحشها سعار الجوع.
أين "هنا"..
السكينة الوادعة في زمن يتوحش
والحببية الآتية لإنقاذي
من طوفان المرارات السابقة
لكي تعرف أحلامي السرية
طريقها للفرح والخلص
وتفرح العين للوطن حينما
يتصعد في دمه الفائز
طائراً لا تحده الأوهام؟.

التبغ..
ذلك الاختراع المعجون
برائحة الجثث ونكهة الأموات
الذي يفضي بي إلى هاوية من دخان
وقلق يومي اعتادته الطرق.
ولذلك..
تخرجني المآذن بأناشيدها
التي تسبح في المخيلة
أنهاراً تُذكر بالضياع المعتاد
ويذنوب يقرؤها الله كل يوم
وتدعوني إلى وليمة مستوحدة الأطباق
تأكلني فيها ملاحق جارحة.
تخرجني أنا
القامة الناحلة أزقة بلادي
حينما تطؤها ذباب الكلام
وهراوات عمياء لا تخطئ الجباه
وبـ"عبد الرحمن الحجري"
عندما يسلم عمره للنهاية العمياء
وينتحر في زمن تحكمه الإماء.

و
ا
لأ

جساد

العارية يمضغها الشتاء ومقاتل اليباب
النساء المشوهات في مهرجان الأسرّة الفارغة...
الأرصفة المرتجفة كل ساعة وكل عمر
تدقُّ فيها طبول الموت الجامحة جنونها
الصدية المشوهون بالحرب في بلادٍ
تناساها الزمان في دورته العاجلة.

التبغ...!!!

لغة الركود النابضة بتهيؤات
تطفح بسكرة يخونها الغروب
وامتلاء "المتافل" والأصدقاء
الذين يبتسمون لموتهم المختار.
لذلك..

فهواجسي خيول جامحة المعنى
تعدو في مدينة مُسَدِّجَةٍ بخوف ممل.
أركض
تخزنني وعود مريبة الوقت والأداء
لذلك..

فـ"هنا" الأم والحببية

لها أن تعاتبني كلما
أقبل الخريف بأوراقه الهاربة
ولها..

أن تدعوني حينما يدهمها الاشتياق الطفولي
أباً مزقته الأمانى وغادرته الحببية.

التبغ...

أول الخوف المرتاب في قدرته
وشهادة "الكيف" الجامدة.
فلك يا "هنا"..
أن تعاتبيني ما شاء لك الحنان
ولعينيك..

أن تجدلا لي حبل الموت
أو بسمّة النجاة،

فإني هادنت زمانى فاستكان
وخانتني البلاد !!!

94-9-23 مساء الجمعة

منزلة البنات الطيبات

البنات الطيبات..
بائعات اللذة والهوى، يعرفن كيف توضع الشباك
في الأرصفة الراكدة، على شبق ينزّ جنوناً مهذباً
وفي أي اتجاه يذهبن بزينتهن الباذخة
وكيف من الأجساد يستلن الأعضاء الهامدة
ساعة أن ينفخن فيها من أرواحهن الهائمة
وحوشاً للتلذذ.
البنات اللواتي يهجعن إلى أمكنة موحشة
إلا من ووحوات وشهيق يسلب الألباب
في ظل حرب ركنت إلى نومها
تحت رماد القيامة اللا مجيد
وإلى جثث نائحة تسعى إلى حتفها
في بداية الكرنفال المحوّج بالدم
والأطراف الموشومة عنوة
بتواريح التمزق والحريق.
البغايا..
حسنات النوايا والأرداف
يهرعن إلى شبق الموت يقتلهن البكاء
كلما سقط فارس في معركة الغبار

مخلفاً بغبي خانها العفاف
أمدٌ من الوُقت والرجاء الحسير
ستبكي ضحكاته وصورته محذفاً
في غياب تهيأ على عجل
ينسج موته كرة ثانية
حينما تخونه في فراش
ذئب ماد به عواؤه
في خارطة الأجساد المستسلمة للأفاعي
التي تدرك خُطاها إلى ثقب مطرزة بالمنايا
والأصابع الراكضة في مفازة
الاشتعال المصبوغ بالمنى الحرام
ويبدأن مقاسمة المهام:
"ليلي" ..
ستصبغ وجهها الأسمر
بمراهم الدهشة، وتصنع الاضطجاع:

"هذه أرضي وبغاياها
زميلات لي يحترفن فاقة الجنس
ومهانة الأرغفة الحرام!!"

أدرك ..
بأنها ستبتسم لذكورة الريالات*
في الجيب الخاوي وستنشد
أغنية العمل الدارجة حينما
داخلها تعوي الذئاب بالرغبة والفحيح:
"أشتي رجّال يحرث جربتي الساخنة*
ويُخرج، صراخي منعماً ليُسكت الجهّال*
"يصرب"* وسوسة الرجال الراقدين
في عجزهم المغصوب نساءً مذكرة
وأنا "شارف"* ما تحت سرتي للسقف
وأستقبل الخناجر المألحة بالفم
والأيدي "والضروع"* الضارعة!!

-تحدثني
"ليلي" ووجهها يتشكل
عجينة من وجع وبكاء
والجسد يطحن الجسد
وما بينهما نزيّف مُحبيب
وصراخ وبقايا حطب.-

"وأخاف من العسكر الجوع*
فهم لو أمسكوا رائحة الإبط
من نارها ونار السرير
"عيشغلوني* من "قرعة"* واحدة!!!"

هذه أنثاي السائبة
تدلي للجنرال بشهادتها
في حضرة الجوع والفاقة
وتخطط يوميات الشغل الصارخة
على وجه أرض تسكر بأناشيد النصر الكاذبة.
هذه بلادي تعلق جراح ترمليها
وتواصل في الأسرّة مسيرتها الماجدة
في مسيرة قبيلة مدججة بالقتل والبغايا
وبأرامل محشورات في لثغة اليتامى والصور الغائبة.

"سلوى" ..

خذي بقوة من شبق الرجال قوت الجسد
ونعي الحبيب الذي أخصته جلجلة القتل
في غضبة الأخ المصنعة!!.

- هذه تعاويذي /أرضي/دموعي،
في حلقة الذكر المفقودة
لأناس خانتهم مشيئة الفقد
في زحمة الرق المباح-
فلك أيتها التكلّي بعهرها الجديد
أن ترفعي بكاءك
بين أفخاذ القادة المنتصرين
في صرعة الأنثى النائمة
ولك أن تلهجي بما يجود به العُري:
"شلوني" * يا عُشاق
إلى حيث لا أتذكركم
وافعلوا بعمرى ما جادت به
نقودكم "الحالية" *
فأنا من شقاوة العمر
أشربُ جنوني
وأصنع خياناتي
لجسدي كل يوم!
أوووه..
ما "أحلاكم" * حينما تنهشون
فاكهتي الحرام
وتمضغون ضمور الأرداف
وأخاديد الوجع"!!.

"سلوى" ..

تطلق موتها اليومي
والأم الأرملة تدفن
كل مساء جثة البغي المحببة.
لك يا صغيرتي أن
تبكي الأخ في مأدبة الديدان

جثة منفوخة تبقرها الهوام
وأن تعلن طاعتك
للأرصفة التي تسكنك في وطن
أخرجك من سجل موطنته
و
نام.

هذي بلادي رجرة الموت
قبل أن تكمن في تضاريس
الشوارع المقفرة
تحسبُ بغاياها
بغياً
بغياً،
وشهقة
شهقة
في زفة الانتحار.

لي رؤية المشاهدة والارتجال
ولـ"ليلي"
سمرتها المسروقة من هدأة خائفة
و"سلوى"، ..
وصخب العشاق في مفاوز الجسد !!
لي ..
لذة المداد الراكض في البياض
وللبنات الطيبات
مجادلة الذات
والأسرة السارقة.

هذه أرضي ..
أغنيةٌ مثخنة بالأموات
ووقت يذهب في مداه
كلما أينعت شهقات البنات
في دفاتر القبيلة ..
اللعنة الحاضرة !!!

11-10-94 الثلاثاء

* أشتي : أريد.
* رجّال : رجل.
* جربتي: المراد قطعة الأرض الصالحة للفلاحة.

- * جهال: جمع جاهل وتعني في العامية اليمنية : أطفال.
- * يصرب: يحصد.
- * شارفع: سأرفع.
- * الضروع: جمع ضرع: أثداء.
- * الجوع: الجوعى. * عيشغلوني: سيشغلونني.
- * فرعة : لمسة.
- * شلوني : خذوني. * الحالية : الرائعة.
- * ما أحلاكم : ما أروعكم.

: -

- :

سأخرجُ من وقتي
ومن أسمال الجسد
ومن بقية القات
وأسطورة البلد الأمين،
والجنّين المقبورين
في جعية التاريخ
ثمار نخرةٍ
تأكلها
الرمال،
وأدخلُ
في الحكاية المُرّة
تباركني "هنا"،..
و"لقد كان لسبأً؛"
و

ما في
الجبّة
من
أحد!!*"

8 -11-94 مساء الأربعاء

صنعاء - بعد أن وضعت الحرب أوزارها وارتفعت أعلام الحزن والأنين

* ما في الجبّة: المقطع من نصّ للحلاج.

من كتب :

- بضعة أيام أخرى من مجموعات :
- أترك الباب موارباً وأمضي .
- عرق حناء .
- بضعة أيام أخرى في الصيف .
- إفادات متأخرة .

- الكتاب الثالث -

صنعاء .. نافذة أولى

وصنعاء
من التاسعة مدينة تنام
تلتحف بغطيط القات
وأمنياتها التي تسكن "المتافل" المبخرة
ويرد الأرصفة / صنعاء
تقذفه في وجوه المعدمين
ذوي "الشنابل" والعيون الدامعة.
مَنْ "لمكرد" و"مثنى" و"شوعي"
إذا ما دهمتهم ذات مساء
له نكهة "السوطي"
وطعم "البرعي" و"الكدم"
أفاعي العسس الثلجية
في الأرصفة الخلفية
وأوراق الجرائد
ومخدرات الياجور "اليابسة"
وهم يسامرون دخان
سجائر هم المطفأة.

و.....!!
لها رائحة "البلدي"
وطقطقة الغربان التي لا تشيع
تستعر لياليها بالأنين
وصفير الخريف يسكنها حتى الوريد.
لشوارعها الباردة
هسيسٌ مرٌ يُسامر عجوزاً
له لحية بيضاء ووجه قديم
يحاصره النوم والـ "نيونات"
تلتهم دموعه أول "الدائري"
ذياك الذي يغافله الوجع
كفهدٍ يُغافل صيده
كل لحظة يأتي فيها المساء
يبسط على بلاطات رصيف قفر
مواجهه وتباشير نومه
الذي لا يجيء
وصنعاء مدينة
من التاسعة تنام
لا ترى تحت "الكُنيل"
الرت دموعه !!.

يونيو 90 صنعاء

إشارات :

- متافل : جمع متفل، إناء يُبصق فيه.
- شنابل : جمع شنبل أو شيشب.
- مُكرد، مثنى، شوعي : أسماء شعبية في اليمن
- السوطي : قات يتناوله العامة
- الكدم : خبز رخيص الثمن يأكله الفقراء
- البلدي : خمرة محلية
- الدائري : اسم شارع في صنعاء
- كُنبل : بطانية
- الياجور : طين مشوي على شكل قوالب تستخدم في البناء.

زوامل صنعانية*

وطن

وطن تنهشه
كلاب الجهات
فلمن ستؤول
أشلاؤه؟!!

أصدقاء

الأصدقاء حين
تعدهم..؟!
لكنني وحيد
عند البكاء.

قبلة

للبرد
دفع الاحتضار
كما للقبلة
اشتفاء الدم.
فمن..
أي نافذة
يسقط
الحُب / الموت؟!!

حُب

أحب وطناً
كلما له مددت
بزهرة القلب يديّ
اغتالني في المساء
ونهشتني كلابه.

توحد

كان
في المدينة وحده
يستمنيه "القات"
وتدهسه سنايك
الرياح والنمل،
كان..
والمدينة أطلال
من حزن وغبار
يبكي الصغار والعار

كان ولمَّا يزل
يستدفي الوحشية
لا يبكيه أحد.

جوع

كان الجوع في مُنتهاه
والليل يزحف في دمي
وكنت وحدي
يشمت بي قمرٌ باكٍ
ووطن حزين.

عجوز

وحيد تجتره
سنين عمره الثقال
ظهره للشارع
ووجهه للجدار
وحيد..
إلا من عود ثقاب
يدغدغ أسنانه
ثم في "صبحه" ينام.*

عُميان

عمائم ثلاث
وعَرَقٌ قديم
ومدار هلامي
"ودافور" يموت.*
يلوكون "حزاويهم"*
وبرد الجُدر
وماء القشور.
صنعاء
تسكنهم ثلة من وحشة
ونهر جفاف عقيم.

عمائم بيضاء
وحزن عريق
وعصيّ

تفلق
بحر
الليل
وغيث مستديم.
يرافقهم الحزن
والقمل
والصدقات
ومسجد عتيق.

اعتراف

وبعد
أشهد
أنني
مني
قد
تعبت!!

صنعاء 91 - في الصيف

إشارات :

- 1- *زوامل : جمع زامل وتعني أناشيد في العامية اليمنية.
- 2- *دافور : موقد طبخ رخيص يعمل بالكيروسين.
- 3- *حزاوى : جمع حزوية وتعني حكايا تحكى في الأماسي قبل النوم.
- 4- *ضبحه: ضجره

الظل والكلب والجدار

مكان ما

كل شيء مكانه
الكلب الذي غادر
جلده المتسخ
والسروال الممزق
الأطراف
وبقايا المرأة
المذبوغة
والظل المرسوم
على الجدار المنهار
بعد قليل.
كلّ مكانه
سأدخن سيجارتي
وأغادر إلى
حيث لا أدري
مُخلفاً
صهيلي في الفراش
والأشياء التي
ذكرتها سابقاً.

شخص ما

ثمّة كتاب
وأعقاب سجائر
مُطفأة
وغرفة مليئة بالدخان
وأحزان رجل وحيد
غادره الناس.
ثمّة
أوراق وأقلام
مبعثرة
على طاولة
في إحدى الزوايا
وشاعرٌ يكتب
للشّقاء قصيدة.
ثمّة
رجلٌ
يوذُّ
البكاء.

مساء ما

النمر المخطط
يطوّح بغزّالته
في الفضاء
ليعلمها كيف تموت
والذئب الحرون
يستنشق مخاطاً دمويّاً
لحظة يقوم فيها بسلخ جدار
اللحم الصقيل بين برائنه
ذات ليل
مليء بالقتلى
والعصفورة
تُزقزق للثعبان
الأرقط
قبل أن يبتلع
البيضة
الأخيرة
و.....!!

يا له
من مساء !!

نشوة

طارق
صديقي الطيب
صاحب "مريكن" الذي
يمتلك "Good Heart"
يسكر بطيبة الجبال
بعد أن يبللها المطر.
مَنْ رأى منكم
حجارة تمشي مترنحة
في ظل "باخوس"
وسياطه الصفراء؟!
أحياناً لا يوجد للخمرة
لون محدد،..
ترى
أي لون للذة الماء المخمر
في شهوة مائية تتدحرج في الجسد؟!!

تأخذني الـ "Bud"
- سيقولون شاعر خمري آخر -
إلى بلادي التي تسكن الذاكرة
ونسائها المعطرات
بالأنوثة البكر ،
- لطالما في شعري
تأتي " الذاكرة " -
بلادي التي فيها
صادقت الله ، ..
" هل يكفي يا الله
بأن حُبك رغم سكري
لا يزال يحتلُّ عليّ دمي؟! "
إذن هيا ، ربُّ وعبد
نُعيد سيرتنا الأولى
صديقان يُهدبان بحكمة ما
جنون هذا العالم -
عنيُّ بلادي
التي ما فتدَّت تأتيني
بحر من خمر وحزن غادر
أراني الآن في لذة من وجع لا يُحتمل
من الوجع الذي يتشكل داخلي
أحجاراً من ثلج وحشي .
ما أحرزني عليّ ، !!..!

ما خطبها هذه الـ "Bud"
تجعل مني ثرثاراً لا يطاق؟!!

مفهوى

في المفهوى
ذلك الذي يرتاده

زبائنه المفنئُ العمر
تمر الأوقات
مثل سلاحف عمياء ، ..
" جوكه " ، قالها العجوز
الأردد الفم الغائر العينين
- ما أكثرهم
أولئك العجزة
الذين يُرتبون
أوراق العمر الضائع -
موشكاً على الانتهاء .
قلتُ :
المقهى المحشور
في زاوية الصيف والناس .
الصيف الملتهب والبلاد البعيدة
تطنُ ذبابهُ حول فراغ وهمي
برتابة الظهيرات التي راقبته
ومضت إلى بردها المستديم
يأتي روادهُ إليه كُل يوم
ليتأكدوا من بقايا العمر
الملقاة على أرضيته الوسخة
والمدعوكة بالملل والبُصاق الملون .
" جوكه ... "
قالها العجوز لنفسه
بفرح لا فرح فيه
و" انتصر " !!

صيف 1992 - ديربورن

عرق حناء

حسناً..

سأحدثكم عن البداية : اسمها صنعاء

شرارة النشوة وبسملة العشق.

هكذا ، أعني سال المداد ، تختم البداية.

بها "سام" ألقى حزنه

وتوسد بطن الرغبة

- لم يلق عصاه -

وذهب في حلم مائي تجرع هلعه ذي الرغوة التريبية

فأر حديدي الأظافر، وفر إلى غامض الجهات

تلاحقه لعنات القبائل وبصقات " متفل " متخيم بالممكن

في المقيل المثمر بالنكسة والحلم المسكين، بعد انهمار الدم - إذا انهمر -

وقطراته اليانعة وتباشير فجر منسي أكلته كلاب الجهات.

في اليوم الأول

رفع مدماك الجثة الألف

وانطلقت حشرات مخضبة الأظافر تُسبح بمجد

الموت الدموي الرابض في ساعة سليمانية لا تُعد

وابتدأ الطوفان.

ثم أنه تنحنح ليس طويلاً وبال على ظله

وخرّ محزوناً في العواء

!.....

عنيت الصرخة التي تسبق

الطعنة القادمة من وراء.

ثم أنه تغوط على نفسه وضحك

كما - أيضاً- زرع سوسنة في برازه

وأنصت لنشيد الإنشاد

ثم لم ينم أثناء ترتيله لسفر الخروج الأخير

وتوجه إلى عرم لا يرام.

سفينة أباه

جُعلت حطباً لوقود المعركة

معركة الغزاة القابعين في الأشياء

وثوبه لم يجف من شفاعة الإيمان الخائفة !!

قلنا : ألقى السمع وهو غير شهيد "

وقذف حزنه المائل وغاص في النواح .

اسمها صنعاء

قارورة خمر يشربها الوقت

وعذراء تقتل كل يوم عُشاقها

كل خطوة في الطين ومذذنة في السماء.

فاتحة

لميس ليست هنا
أو هذ.. (من سرتها صنعاء يخرج وجه التاريخ مُترجلاً عن هامته
مُكللاً بالهيل والأقحوان ومآذن تروي الطرقات بفناء الوقت ، ووجد يمانياً إلى الأرفع من الرفيع، يواصل تدحرجه
المشبع، دوائر من حليب سماوي، وبقايا رائحة لزعت ملكي، حوجت ذات ليلة بها أنوثتها " بلقيس واستكانت
للجن ، وللهشة المتعلقة أمامها بحر من زبرجد وشدروان لا يطاقان، وتمدد ما بين الفاصلة الهائلة من حكاية
العنب، المنهمر في العروق.. وجنون المذبحة.
والأخوة في الدم المتنافر إلى العداء.
اسمها كان صنعاء.. عقيق الخدود المشربة بالدنان المُبردة وآخر السكر).

لميس كان أولها صنعاء ليست هنا
أنية من خزف ونحاس
ذرة رمل أو ربما
شجر العيون المطفأة.
" ذهب الذين أحبهم " ، ومداد الخرائط
يتعرق المخاوف وأسطورة الإسفلت الزاهية
في التيه الكوني المحتدم للحواس
وبقية صلوات يمتصها الثلج، وبقايا سيف - بقاياك -
كسرت المنايا ووجع الطريق.
سمها صنعاء/ كان وجهها، وتهيأ للنشيد.

استهلال أول

فتح الأخضر اليابس هلعاً الضاري المجاعات
الأخضر الميت، ثم الزرقة الميتة لفضاء مغلق بالوعيد
والغافيات عن القادم من الهول إذ يأتي، في الوقيعة من السماء، والأجساد المحمصة في نار
من سحاق كلبي ، يتأوهن ملصقات ملطخة بالمعتاد الممل، وبوجه وطنٍ يترجرج
علمه أفقاً مثلوم الأطراف، في ارتكاسته إلى المدهش من الفناء.
صنعاء..

هناك كانت " تذبذب " قاتها وتُبحر " متافل " النميمة بالكلام.
الأخضر كان قد اكتسح كل اليابس الحي الراكض
في أوردة الجدران المبللة بالأمنيات وأحداق الإماء المفتوحة
على مصارعها في ارتقاب الأفطع من الفجيعة والإحترق.
وحدها..
صنعاء بعرق الحناء كانت تفض عن وجهها بالأحمر
قرصات العناكب وعواصف الأهواء
وحدها يا وحدها لم تُفض بكارتها، أو يشتتم بخورها المقدس أحد.

صورة أولى

في المقهى
في "دكس"
في "ميتشغان" من أميركا
مقهى وحيد وضائعون يلاحقون ظلالهم في ليالي الشتاء
والدخان والأنفاس الراكضة في اللهات، والبهرجات الدامعة المتموجة باللا ممكن وما بعد المستحيل
"شخص" يده اليسرى مشدودة الوتر العصبي، تحت الكوع العجوز يناجي وطنه البعيد، عمره الضائع في الهباء
الضنين/ أوراق اللعب الملعونة الألوان والحظ الأعمى / الأيدي الملوحة بالوعيد
للبياء / " علي حنش " * يتغرغر بدندونات الذي مضى من الزمن، الغاطس في الشمس الميتة منذ عهد عاد/ أجساد
تطفو أرواحها في مستنقعات الشحم البشري، وبحار النحيب الظامئة/ فتيات الملصقات العرايا، وأزقة الجوع
الكبير، يبحثن عن السُمر، عن الفحولة، عن الصحاري التي تنزف نارها، في سماء الأجساد المنهوشة، والبكاء
الملتذ تحت أسنة الرماح المتوثبة للنزيف في غيبوبة صاعقة/ العمر المتماهي في حشجة الدمع في
الحلوق، والحكايا وأرصفة الصقيع/ الفتيان السابحون - العاكفون- في الزغب الأصفر، وغابات الثقوب الحارقة/
(عيشة) والفم وبقايا الأسنان، وشفتان مزقتهما قبلات السراب، وأصباعها الفجة، والجسد المحوج بالانهيار.
" منيرة " تفاحة الشام المُهيأة للقطاف
في موسم الجفاف الباذخة.
الضياع في بدء تشكله،..
الضياع في ما قبل كرتّه الأخيرة
في مقهى وحيد
في دكس
في "ميتشغان" من أميركا..

[أين اللعين
"كولومبس 1492" وأين ذهب
الذهب، وبقايا الجيف] .

الطعنة التي لا تندمل.

فاتحة 2

صنعاء ..
أول المدن المؤدية إلى الله، وخمسة آلاف من " البرع "
تزيد ألفاً والنساء المحوجات بالقباب وأول "البلدي"
وشهقات الارتواء والوحوحات الملتهبة منتصف
القصاصد / التغريبات الذاهية في أزمنة لا عناوين لها
وذاكرة الأزقة المخنفة في اللازورد الحجري.
في الصيف عند فاتحة الليل..

"من أي بوابة
في التاريخ أدخلك صنعاء
وفي أي شرفة
أحتضن فيك
العالم...!!!"

خبأتها "صنعاي" وألقيت عليها أستاري، ما بيني وبينها صراطاً من عشق وانهبان
كلما إليها بقداسة كل العمر مددت يدي، هويت في جحيم الأكف الراقصة
أكف الرغبة والاشتهاء لقبيل بحجم سماء لا تُحد.
خبأتها..

وراء ضلفة القلب التحتية، وقذفت بلثمتها في نهر الريح الجاري، وترجلتُ عن امتدادي
وغطستُ في الماء المحيط، علّني أسبق "الإيطالي" في البهار البارد
إلى الأخضر الشاسع من الرعب، الفاجر الناطحات والمُسلّح من البشر والأسمت،
و"مكدونالدز"، والمدن التي تلتهم ذاتها كلما غاب القمر.

" لماذا
لم يكن هذا المسيح
المصلوب في نكبته،أسود...!!!"

أسميتها صنعاء
أو
أول السفرجلة.

هامش أول

بكل الليل القديم
ووجه الشمس
وأول "الجنابي"
" والنبي يا مَنْ من الصف يخرج "
تبخرت بأخر الولعة ،..
لا " تسافر إلى هذه أمريكا "
قالت ذات امرأة
في لحظة وجدٍ مسكونة بهجس الملح وغطستُ..

يا للأجدية المراوغة في التأمرك المريع
يا لصدفة الوقت
يا للوجوه الراقصة في فراغها الممتلئ
يا..

للثلج الميت الذي ينبت في الحشايا
الحشايا والغرف الفارغة في القلب
وقات يطارد المسألة.
قلتُ :

امرأتي السمراء
ونار اللوز الوحشية في العينين، في العسل المر
أرصفتي عارية من الرفرفة ووجع الفجأة.
قلتُ :

ذهبتُ في النسيج
ونجمة - كفى -
تلفظ سورة الحريق، المُتهيبُ للخطي
" لا يذوق السم، ويشرب نقيعه " .

إيه صنعاء
عرق حناء ونافذة
بحجم العمر.
[هياً أوراقه الشاعر الملعون]
قلتُ :
نبتُ في المهزلة.

تغريبة أولى

الساعة كانت بدء الثلج
الثلج المنдах داخلي مثل أسطورة بكماء
رجالها من ثلج ترابي يبحرون في بحار لهم لم تطأها دفعة
والليلة تطفح باللظى، والأرداف التي تأكلها الأصابع..

" أي أرداف
ستروي ظمأ
القرون؟! "

متأهبة للعض بأسنان حلماتها الوحشية
عند إشارة ضوئية ما اقتعدت دخان سيجارتها
وتوسدت تويجة الأسي
فرسي أكلته ذئاب المدى
وسيفي صدأته الظنون!
من يوقظ في شهوة القتل والثقب أسفل السرة

المصقول بالزغب الأشقر الندي..
رباه أي بركان
ملعون يصنعه هذا الزغب الوديع
إليّ تصلب كل لحسة لسان قتله الظمأ؟
دمعتها المغلية بين الخراب الثلجي الهائل
وقتها المتعثّر في قلب الصورة الجوفاء
ورجالها الجوّف القادمون من قعر المنايا الآفلة
الزئوج وتحيات الصباحات المنكسرة ووعيد
المساءات النحاس تدق طبولهم وترتل أغاني
الشكوى والرصاص وما لم تنطق به كائنات الرماد
البشر البُرص ومؤخراتهم المثقوبة، وروائح
أفواههم المتخمرة باللغو...!!
يلبسها سروال مطعون في كل اتجاهاته، بطعنات لا تُرى
يسيل وجهها بابتسامة الذي سيفنى بعد قليل.
عندما قابلتني في الطريق، فذفتني بنهديها، وقبأتني حُزني
" امرأة تسليك ليلتك هذه "!!
كنت قد خبأتها في قلبي سفرجلة المدن الشامخة
في المتن الأعلى من الوجد، ..
" فقط بثمن العشاء " قالتها وأظلمت أمامي المسافات
أبحث عني فأجدني
في بحر من رمل وسديم لا ينفدان.
وكذلك سميتها أسطورة العتق من ربة الجسد
فتعثرت بي المدن وبقيت وحدي تبصقني
مساءات غاطسة في الشمندر والسراويل
المعلقة على المشاجب، وأسرة اللهاث..

"أجيبيني
إني من أول الموت
أناديك " !!

فسحة أولى

ودون أن تدري
تظل مصلوباً في الخوف والتعب

لا تدري / أنك / لماذا / تدري.

.....

.....

!!.....

ليس في قفار
لا ترحم سائريها
إلا وجع الخرافة.
نجمة الغربية
في مارس
نجمة الحزن في آذار
ما بينهما
تذبل نجمة
لآخر الحريق.

تتمت أولى

1

"والنجم
إذا هوى"
..هوى!!

- نجوم -

مصلوبة
هذه النجوم
مثل قطيع زجاجي
في الدم.

2

" وجهك أسود وجميل!! "
لكنه أبيض، عنيت
من يلهيني في السرير
- قالت -

واختفت في السعير.

وجه

يجلده السواد
وأزقة تغط
في العطن.

صوت

يي يي يي
الهندي الأحمر
يرقص مع الذئاب
يي يي يي ،
غيبه الغياب

هندي

الدب الصغير
من
سرق
ويشك؟!!

هوامش القادم

1

يا للرب...!!
كم هي
عميقة
هذه
البئر.

بئر

في الصيف
ضيعت
الحبال.

2

الثلج
الثلج
الثلج
أي لون يرتديه؟!.

ثلج

عصيد الشتاء
ومطر
الفجيرة
الأبدي.

3

يركضون في الهاوية !!
أي هاوية
ستتسع
للهلح؟!.

ركض

مَنْ
يسبق
مَنْ؟!.

مفتتح

توضأت بالمداد
واختتمت النشيد
فأيُّ نهاية
ستمنع
الانفجار!!!

إشارات:

* تذبل : تبصق. متافل: جمع متفل وهي أواني معدنية للبصق.

- * دكس : منطقة يسكنها اليمنيون في مدينة ديترويت بولاية ميتشجن.
- * مكدونالذر : سلسلة مطاعم شهيرة في أمريكا تقدم الوجبات السريعة.
- * البرع : اسم رقصة يمنية شعبية. على حنش: مطرب يماني. البلدي : خمرة محلية.
- * الجنابي : جمع جنبية، وهي الخنجر اليمني المعروف.
- * لا يذوق السم...الخ.. مثل يماني شائع، واللام تأتي هنا للتوكيد لا للنفي كما هو متعارف عليه في اللغة.
- * والنبي يا مَنْ .. الخ.. تابع للرقم السابق.

أناشيد الجنود
"إلى بغداد.. العنقاء التي لا تموت"

هنا
لا تزال على ذلك الشاطئ المعطر بالأناناس
وبابتساماتهم أولئك الخمر وبأطفالهم

الذين يعدونهم من حيث لا يدرون للذبح
الخربشة ورائحة البصقة الملونة
التي في اللازورد المقدس أطلقها الرجل الغريب
الذي ولده البحر ذات موجة مُباغثة
الجثث كانت تسبحُ في كل الأمكنة
والديدانُ الملكية ترقص
في الرائحة الدموية التخينة
والموتُ يُرفرف في الجنبات
التي خضبها بمائه الذي لا يُرى
وبين الأشجار المزينة بالدم الحلال، ..

"ها قد أقبل الإله
وعياله المقدسون
تبارك
خنجرك الإلهي في طعنته اللا تُعد
أيها السيد السماوي العظيم!"

"كنتُ
هَيَّا تُذني للوطن
كُنْتُ هَيِّدْتُ للقرقعة."

ريتشارد 1968

من بين الماء ومن أي مكان نطؤه، ..
"لا تنسي أن تبلغني " لجوديت "
أسفي على موت صغيرها
معذرة يا ماما
إن توقفت عن كتابة موتى ليلة الميلاد
فهم الآن يطبخونه لنا في قدور من عظامنا
بعد أن تُمشطها ريح العدم
وعليّ أن أعدُ كل وقت جمجمتي
نخب موتنا الذي لا ندريه "

" لم تكن خربشة عابرة
فقد كانت الدعسة الأولى
لبداية لن تنتهي "

أعد حقائبه
تاركاً وصية الدمع في الجفون
مع لفافته الأخيرة وأسد عمره للموت
وبتؤده الفتى حين يموت
أغمض عينيه في صراخ أمه المكسور
وأعاد تصفيف شعره
كان الباب قد فُتح في الاتجاهين
"بونج.. بونج"..
لم يتبق إلا الرصاص
وصورته محفورة في الهواء
حينما استدار لقاتليه وذهب
وفي الملوحة استكان
وفي نومه الحنون نام بكامل لياقته
كبدي عليه
لا ينبض له هذب أو ترمش له أغنية
أعد أشياءه وغاب حينما عبد الله كان اسمه وعدني
ياآآآ عبدالله..
أصرخ في الجنة اليانعة .
لملم روحه واستودع الريح قلبه
وذهب في الوريد منتصباً
مثل خرْبشة قديمة لا تُمحي.

"أراني
مُبعثراً
مَنْ
سيُلممني؟!!"

هاهم أيضاً مثل ذباب ضللتُهُ الرائحة ينتشرون
وعندما سقط مطرزاً جسدهُ كانت على الزناد يدهُ
تعتصرُ طلاقات ضنينة من فوهة ميتة
ونام يتسرب عمره من ثقوب الجسد النازفة
"يا ويلي عليك يا عبدالله يا كنز أمك الغالي.. قتلوك !!".
قالت شمس التي تأكلها دودة الحُزن الخبيثة العض والشماتة.

" كان هياً نفسه
وبالشمس ابتسم
وأسرج عمره
وأوقد الدمع
ومات "

4

شمس
أطفأت شمسك
فاشعلي
مسرجة الذاكرة !

الجنود

النشيد يُدوي، لمن يُصنع الرُعب
في الأكفان المواربية؟!
دمعة فضحت أدميته المغلفة بالعاصفة
والصحراء إله من رمل مخصي
تهيي عاصفة من طين ودم
والرمل هياً نفسه كذلك جبلاً للخوف
والجمال تطاردها أشباح معدنية مربوطة
بحبل السماء التي كانت قريبة
ذوات القُفازات الشديدة البياض
النشيد يتلعثم بالحصى
والحصى يفر في الجعجعة الصارخة
في الخرائط المغطاة بغبار الخاتمة
يترقب الساعة يكادُ يخفيها
ومائة ألف نزهة جوية زادت عشراً
لم تمنع الدمعة من الفرار.
الديدان ما أكثرها
كانت قد بدأت موال النهش
في اللحم المعدني المُتقدد بالرعب الصارخ
ثمة صواريخ في كل مكان
أقبل من قاذف مخفي
تحت الايتسامات المطبوعة بحرفة متقنة
على صحف يقرؤها التاريخ في عماء
وقصاصات ورق ملون وهستيريا
الضحك الميت الفرحة المهزوم !.

حاشية خارج المتن

من الخواصر
الرشيقة في الحديد
من الزواحف التي تغتصب البحر المحبوس
في سجن الشواطئ الخائفة
تأتي " جراحاتنا ".
يا وقتنا المخضوض في قناني
الكريستال المهشمة التعاويذ
مادت بنا ظلمة العصر
وأكلت ديكننا بنات آوى
خذني بسمه مطر إلى بلدي
أه يا بلدي ،

وازرعني
في القافلة الذاهبة إلى الله
نرجسة تزهر بالخطايا والغفران.
تخوم الروم ما اقتربت
ولكنها سيوف العجالة المثلومة

" حزني على نفسي
ما بارحني وجه القبر
أو تركتني الظنون "

مدت ليالينا
تسابيح القعود الذليلة وذبلت
نجومنا وأزهار الفرح
لو أن للسيف ألف يد
وللرب ألف بيت
ولبارقة النهار الزيفون
لو أن لعينيك أيتها المرأة البرق
خفق السنابك وهديل الحمام المغني
فلربما عادت لنا شرفات هوانا.
مللنا هذا الليل
وضلت عن قوافينا حروف الصباح
مثل مغنٍ فاتة الحُب
أو عاشق غادرته الغيرة الأولى
أرتب الأحزان
وأصنع سماء جديدة.

يا ليل
فاتني مواعي الأول
وغادرتني الأمانى
يا ليل
من لي بخيل تجتاح براري التاريخ
وتأتينا بزهرة الأوركيد المقدسة
لنعيد "الفاحة" باتجاهها القديم
يا ليل
يا رب الويل
سأرفع شراعي في العاصفة
وسأصنع موتي تحت شجر "القات" المثقل بالأهواء وسأهدم..!!
ما الذي تسدده الجدر في هذا الهباء
يا ليل..
أو يا بلدي المحشورة في زاوية الوقعة!!

مثل وعول من غبار مذرور
كنا "يا ماما" نمتطي الريح
المبخرة بالخريف ونأتي
اسمه "عبدالناصر مجلي" سيكتبنا بوجعه
لأدراج تسكنها قوارض المداد
وستقرؤنا فلول "الجن" في الصحارى البعيدة

إنهم يتقدمون!
النشيدُ يخرج من رئة العلم المنشور الألوان
والـ"أف. بي. أي" يترقبون المحاور
الطرق معجونة بإسفلت محرور
ويصرخات الضوء المنثور على الواجها تلاحقُ...!!
كل يلاحق البهرجة في الكرنفال الرائع الزيف
وككل قطرة مخلوطة بأول الظلمة يأتي الجنود
كم كانوا رائعين بيزاتهم الخاكية
وبجوههم "المرداء" التي تصنع القتل
من كل فج بعيد بربطات أعناقهم المموهة بالموت
وبالحقائب الفارغة إلا من جُثت متقنة التحنيط
الضوء معدنياً يأتي معلقاً بأفواه المدافع الملساء
وعراقيب النساء ومؤخراتهن المضغوطة بشيق لا حدّ له
يُضيءُ ظلمة تتسلق الأصابع مثل عناكب لزجة فقدت قرونها الواهية
وخطوات في رتمها المتسارع إلى الميدان الفسيح إلا من الصمت..
ما أكثرها ميادين "النصر" والجثث..

" كم مروع أنت
أيها السيد الإلهي العظيم
في هباتك المشحودة بإتقان
لأولئك العرايا
إلا من الأهرام !! "

الصمت المتيبس في الصخر
الصخر الشاهق في الماء
الماء
الصاعد في الجراح الرطبة
المندفع إلى هاوية من نبات حجري
يشوارع عريضة تركض فيها الأرواح
أرواح مذعورة
يستفعل بها فزع لا تدريه مسدودة النوافذ
في مدن لا أبواب لها
مرصودة بألف مارِدٍ من رماد أواخر القرن
الذاهب في هاوية الزمن الأعسر
ليس إلا الماء "العكر" ينزُّ في المنعطفات
مثل جبال من جليد تسكن العيون الفاغرة
باننظار قيامة تُصنع في الخفاء

" إلهي
أسألك
أن تجعل الطعنة
رحيمة بمكمن
الجُرح المتسع! "

..والبصقة مكانها لا تزال تُحرقُ ما حولها من مياه!!..

(!!.....) - 1800

" اتصل الآن
فتيات يعرفن وجهاً لوجه
كيف يجعلنك تشعر بلذة الرفقة السعيدة
طزاجة
نظافة
لك خصيصاً "!!.

الشوارع خالية إلا من عواءٍ يأتي من شوارع خلفية
لا عناوين لها في مدن ممحوّة المعالم
" أتصل الآن "!!

الحموضة
تذيعث من كل مكان
والسفنُ التي حملت الرجل الغريب
رابضة في حوض نيويورك بعد أن غادرتها الفئران الهاربة
الجميع يودُّ الفرار
يصنع فرحه الصناعي في سراديب
لا تدخلها شمس الأساطير وأمام المذبحة هم سواسية
كأسنان المجزرات في وجه الموت، والمقصلة الإلكترونية
في مكانها المعهود ولن تُعدم الرؤوس!!

" كيف يمكن
لسيوف أكلتها النميمة
أن تلمع في الظلام؟! "

تقدموا في سبيل التي يستفعل فيها الخواء
لعل " تشالينجر " ينفذ إلى سمواتٍ لا ظلال لها ولا إله

" فانفذوا " !!

لا شيء غير دوي مكتوم يضجُّ في الأذان المملوءة بصراخ متكلس
" هيه مهلاً ما الذي يحدث الآن؟!
أجيبوني فأنا لم أصنع مركبتي
وعظامي أكلتها قدور المعارك
أجيبوني أيها الأوغاد "

من سيستمع لمنٌ ليس إلا الفرار
إلى دوائر تتشظى في عدم لا أمام أمامه
يا ريتشارد ليس نيكسون الأبيض لا خيار

لعل العلم الموشى بالنجوم المطفأة
يرفرق على قبرك شاهدة لا تنام
أيها "اليانكي" الطيب بالرصاص
أو قل طفل يقتل لقاء صورة تذكارية
ستأكلها الرطوبة فيما بعد فوق جثة
ممزقة لرجل لم ينكسر حتى في موته .
تقدموا
ليس سوى عظام ستسكن الحلق وتسد الأوردة
لا مرافئ في الانتظار .

" كان إله البهتان السكوني
القادم من عين البحر
قد أنجز مهمته
وأصبحت الجثث
جاهزة للطهي بعد أن
حُزت منها الرؤوس
والأظافر!! "

مكارثي

المجد...!!
أي لعنة ستلوكها المكائن البشرية في زنازن مهجورة
إلا من غضب أسود وأغلال عراض لوطن
من الزلزلة إلى الماء يمتد مداخن للعرق المباح
الصاعد إلى الغبار المنثور في سماوات لا تضيؤها نجوم
للأبيض "المرقمش" بالزبد الأجوف
والاتجاه في الطريق الأخير.

جوان

مرعبة هي الجنديّة
"وقضبان" رجال
مزقهم التعذيب
جنوا في أقبية
غير مرقمة
يقتلون رجالك!!

الكتيبة

إلى..
تقدم !!

"الآن"

كم يا "الآن"
في قتلتك صنف
من الهوام الطنانة
اتخذت من محجريك
أعشاشاً للنتن؟!!

مارثن لوثر كنج

وحدك
كنت مأوى للطلقة
التي ثقتك في الجموع
قاتلك
لا يزال بيننا يصنع
دهشة تنزُ دماً.

ديف

يا لله
أيها البدين الأسود
في المنية السوداء
غدوت مواطناً بلا دموع
في الموت وحده الموت
ساووك بهم
ابتسم
صدرك "منخل"
ودمك سيل .. متخثر
يفر من ثقبه.

السرب

" كل
متحرك
هدفاً
لكم " !!

شتاينيك

يا لهذا الجندي الرحيم

الذي تزهراً هباته
في جثث الصغار
نجوم
لا تمحى.

القائد

" سنحاصر
الجيش
ونقتله " !!
لعل الأكل
أسرع يا سيدي
الجنرال.

هيمنجواي

نعم
الثيران تحبُّ التونة ربما أحياناً
المسحوبة إلى طبقك
المرصع بدمٍ متجمد
والطلقة الأخيرة
جعلت الحلم
ذنباً يعوي، حلمك السفاريني
في قاع مداد حلمك
في الجنود الأيبين من الموت
أوعية للجنون
في " كينيدي " .
والـ"دُم دُم " التي
طوحت برأسه الجميل
المخبوء في زقاق مسطح المرايا
والأشلاء المتناثرة
في سيارة الرئاسة الفارحة
في الحربون المهيباً للقذف
باتجاه أقراش تراقص " مارشا " مائياً حزيناً
ريتشارد واغتيالاه الأصفر الذي لم يتقيه
أو لأن الطلقة
كانت مُحكمة التسديد .
فهل لا زالت الأمانى
تنساب في نهر الأشجار الصامت
تحت الجبال المغسولة بالثلج والبكاء
.. هيمنجواي؟!!

لينكولن

حافياً
يمشي كان
إلى
الموت
الجميل بين الجذوع الخاوية
يصنع أمنية العالم.

أدغار آلن بو

لعل غرابك كان جندياً
اتخذ طيرانه الموارد
مسرحاً لعملياته السوداء
أو لعل موتك المفاجئة
عند ظهيرة منسية
في محطة قطار لا يصل
مجرد فصل من كذبة عسكرية
نُذت ببراعة
هكذا
على الأقل
أخبرنا
الغراب!

6

صغاراً يأتون
في عمر الطلقة حينما تفرُّ باتجاه لا تدريه
مُعتمرين بالفناء المجدول بالصراخ الوحشي
في غابات وسموات أمطروها بجحيم
ربهم المبتسم عن أسنان بيضاء
كانت محشوة بفضة نقية
ولعل الشوارع التي خلفوها وراءهم هناك
على الجسر الذهبي المعلق بين هاويتين
تتقاذز منها الأجساد باتجاه ظلمة ساكنة
مغللين بضجر لا يطاق
يغطسون في الموت كما تغطس ذبابة
في كوب مليء بالقيء
وعندما غرلاً يأتون مثقوبة مؤخراتهم الحمراء
بمناقب لحمية يتسلون بها عند انطفاء

مسرجة الشمس على بوارجهم الهائلة
ينشدون وأيديهم
تمسحُ الدموع المتساقطة
من فرح الذي سيموت بعد لحظات
وهو لا يدري
ويودُ الركض بعيداً
إلى أين
في الجحيم المرتب سيفرُ القطيع؟
الأنهار مسدودة الأطراف لا محيطات تموت فيها
لعلك يا ريتشارد تكتبُ ما زلت
رسالتك الألف من قبرك البعيد
قيل أنهم نهشوا جسدك
أولئك البشر العصاة عن طاعتك
البشر
الذين يستقبلون هداياك المتفجرة
بابتسامات وانحناءات الذي لا ينكسر
وعندما تأتون
تلهيكم الوطنية المُستذنبة ستصرخون
مثل قطيع من ذئاب لا تشبع
فلم كل هذا الضجيج، ..
لمن تصنعون القيامة
أيها
الأطفال
المدللون؟!..

5

وعندما بللتهُ "الإيطالي" الابتسامات المستقبلية
تقدم فاتحاً بابتسامة المؤمن
على جثث العبيد!

" وحدي
محاطاً بي
ليس سواي
وكل
هذا
الفراغ؟!..

4

إنهم لا يزالون يتقدمون
مثل سيل من دم لا يتوقف
يحرثون وجه الأرض بأحذيتهم اللماعة
من سيوقفهم عند تخوم الغابة السوداء؟
"حُمّلت سفن العودة
هكذا كانت مشيئة الإله القابع بجوار الدفة
بالطماطم والبطاطا وحرقة التبغ الجديدة

وببضعة رؤوس محنطة
لعل جلالتها
يُفرحها مشاهدتهم "!!".
احشروهم في حظيرة البهائم تكفيهم وجبة واحدة".
هكذا أصدر الإله الطيب أوامره
كي يزدادوا احمراراً .

ديفيد كوريش

الدبايات
حاصرت كلماته وصوته حاول النفاذ
عبر أجساد نسائه، قال حسين: "عدمتيني صلاتي يا ليزا"
وعندما امتلأ الملعب بجمهور...!!
النظارة ينتظرون مسيحيهم ونساءه العشرين
أخذوا يبكون أمراضهم بكاءً يشبه العواء
"حسين" في ظلمته البعيدة يُنادي امرأته الشقراء
أم المؤخرة ذهب وتسعين شخصاً قدموا
أنفسهم لحماً طازجاً للإله المخبأ في التلفزيونات
الخاصة وفي فناني "المارتين" الخضراء.
الجميع كانوا يبحثون عن خلاص ما
عن القيامة التي ستذهب بهم إلى جنتهم الملطخة
بالمنيّ الحرام
والمدن المناطحة للسماء الميئة
كل مساء تَأْكُل فيه أبناءها
والسفن قد أقلعت باتجاه المدينة البعيدة
التي لاتعرفها وليس لها اسم أو عنوان
.....
.....
أي مطب هذا؟!..

هو

مالي
أراني مستوحداً بنشوة الذي يفنى
إذا ما أدركه الحنين.
صنعاء .. أول الشرق وامراتي المشاكسة
أي جنون تهذي به المساءات عند شرفاتها المُزججة
بالقات ودنان "البلدي" المخبأة تحت شراشف النساء
أو أمام جسد مزقته الخيبات.
" من لي بصنعاء
" وذياك الحبيب "
لأبكي بين يديها ضيعة العمر؟!!

مستوحذ في نشوة لا تطاق
من شجن وخمر
ما الذي تعنيه امرأة بنظراتها المستذئبة
حينما تكون داخلي "صنعاي" وهي تومئ لي
إلى السرير المزين بالأعيبها العجيبة؟!
أشهدُ بأنني قد مللت
من مطالعة الأخوة الذين أخذوا من القمر عينه
وأن صدري هبة للريح
والرصاص أو أي امرأة قادمة
والوطن الغريب.

3

كان الذهب
منثوراً في كل الأرجاء
غارقاً في الدم
والأشلاء المتناثرة
تتخطفها
كواسر
المساء!!

القادمون

مثل بعوض
من حديد كانوا يأتون
لا ترمش لهم أجفان
أو يجفُّ لهم ريق في لحظة
العمى التي يصنعونها
وهم الصبية الذين لم يتجاوزوا مرحلة القتل الأولى
قبل الإثم المجهول الذي سيرتكبون
يا للروعة!!
كم مدهشين في قسوتهم الطفولية تلك
"حمرُ مستنفرة"
كانوا يأتون
لا يقف في طريقهم أحد
الفتيان الوطنيين
الذين يحذون لأمهاتهم لحظة أن
يستيقظ فيهم جنبهم العظيم.

" مالذي
للحزن أن يقوله
لشيخ تجاوز جسده
عتبة الموت
بخمس ياردات
وعمر من تعب؟! ".

حلم

أحلمُ
بسماءٍ في السماء لم تَدنسها الأحذية
أو زمجرات صمءاً لطيور الحديد
أحلم.....!!
لعلك الآن
يا "ديف" أيها الولد الأسود الطيب
نعم أتذكر ذلك
صراخك كان عظيماً، أعني قيل
أن تُحز رقبتك السمراء عن جسدك اللدن
كنت تراهم
أقزاماً وهم في الأنحاء يصنعون لك
موتاً خاصاً مثل دبابير لا تُرى
ولذلك هم قتلوك
وعلمك المخطط يرفرف كان بعيداً عنك
وأيضاً هم سلخوا جلدك الأسود
وجعلوا منه وعاء "مكرمشاً لاصطياد الثعابين
فُدَّاسك كان مهيباً
وجسدك المنزوع عنه الجلد المحروق
كانت رائحته لا تطاق
لعلك عرفت الآن أن الجبال لا تنحني
ولكنك انحنيت.
لم تكن كما كنت تعتقد أنت ورفاقك جبلاً على الإطلاق..
مجرد أطفال مشاكسين يُسليهم القتل السينمائي المُبهر
تأتون مثل دواب نافرة
وحدها المدن الصامتة خَلَفَتْكُمْ
متزينة لرجال آخرين كبغايا يبتسمن لأبناء الليل.
ها أنك ذهبت وحدك وعشيقتك
لم تخذك إلا مراراً تُسلي نفسها حتى تعود
وأقف الآن عند قبرك وأقرأ اسمك
منحوتاً في اللوحة التذكارية الصدئة
" ديف المقتول في إحدى المجاهل البعيدة "!!
هم أرجعوا عظامك إلى الوطن
ليُرفرف علمكم فوق هامات جثثكم المدبوغة
برحي الموت دبعاً كافياً
لعلك الآن لا تصدقك في لحدك الضيق
فالشمس قد أينعت واستوت
والشوارع التي خلفتها وراءك
لها نفس الرائحة، أو على وجه أصح
لم تعد
جثث تمشي إلى حتفها
يسكنها بشر.
هاهي الصفحة فارغة من البياض
ليس إلا هشيش
المطر يهطل على شواهد منسية
تحت سماء بعيدة
وكما أخبرتك يا "ديف" كان فُدَّاسك مبهراً

وموتك محققاً وكنت وحدك من مات
وعلى جمجمتك المشدوخة سُربت الأنخاب
وأنت يا ريتشارد ستسأل لا تزال
أمك عن كارولين وزوجها
وجوديث وابنها..
لكن
أنت من سيسأل عنك؟!!

جُفت الصحف واستوى الماء على الماء
طحسين" يُفارع لا يزال آله الصماء
والعبيد واجمون مطرقين لوقع الأحذية
المرتبة الإيقاع يفتح كل البيوت

" الحُزن أول الأشياء
وأخرها البندقية "

الخاتمة تتقدم مثل موت ضل طريقه
بكل ثقل الصمت وروعة ليس لها نهاية
أو لنقل كل الطرق
مشرعة
أمامه.

.....
اليابسة!!!

ديربورن ذات ربيع – 93

إشارات:

- ريتشارد 1968 : جندي أميركي شاب قتل في حرب الخليج الثانية 1991.
- 8888 – 900 – 180 : رقم مجاني لبيوت المتعة في الولايات المتحدة.
- مكارثي : جوزيف مكارثي. سيناتور أميركي استن قانوناً لمحاربة الشيوعية داخل أميركا وحول العالم، وقد عُرف قانونه ذاك بـ"المكارثية" أي الغلو والتعصب لكل ما هو أميركي، وتم نتيجة لذلك القانون أو الصفة مطاردة الكثير من الأدباء والمثقفين والفنانين... الخ بتهم متعددة وباطلة.
- مارتن لوثر كنج : داعية الحقوق الأميركي الشهير، قتله متطرف أبيض أواخر ستينيات القرن الماضي.
- شتاينيك : جون شتاينيك، الروائي الأميركي الشهير والذي عُرف بتأييده لحرب فيتنام.
- سنحاصر الجيش ونقله : جملة أطلقها رئيس هيئة الأركان آنذاك كولن باول وهو يتحدث عن الجيش العراقي في حرب الخليج الثانية.
- هيمنجواي : أرنست هيمنجواي، الروائي الأميركي الأشهر صاحب الروايات الخالدة " العجوز والبحر، عندما تقررع الأجراس، وداعاً للسلاح .." الخ.
- لينكولن: الرئيس الأميركي إبراهيم لينكولن، محرر العبيد وموحد الولايات المتحدة، قتله متطرف من الولايات الجنوبية.
- أدغار آلن بو : أحد أشهر شعراء الإنجليزية، صاحب القصيدة الدائنة الصيت (الغراب) التي ترجمت إلى مختلف لغات العالم وهو أميركي.
- ديفيد كوريش : صاحب مذهب متطرف يؤمن بتعدد الزوجات، ولم يكن يعترف بسلطة الدولة الفيدرالية، أنشأ جماعة مسلحة بغرض محاربة الدولة الأميركية، قتل في بداية تسعينيات القرن الماضي هو ومجموعة على يد قوات من الجيش الأميركي.

ما بعد

أطفأت النار
وانتشر الرماد
أي شظية
ستشعل
وجه
السوسنة.

طين

مال
هذا الرجل
"الساقط"
يبتسم في الـ .. طين؟!!

شيء ما

وجهك
أو قبلة السنونو
أو ربما
لفتة
أول المسألة
صنعت
كل هذا الجحيم.

طريق

شيء حار
ليس بالضرورة
أن يكون لزجاً
يؤدي إلى
فراغ

رحيم.

حركة 1

في الاتجاهات
إذا دهمته
بضيقها الرحب
اتجه
إلى البحر.

حركة 2

لم يجد البحر.
عندما وجده
كان قد مات
في حفرته الهائلة
مطرزاً بالملح.

بنت

تلك البنت
"أم العيون" العسل
قبلتني
بأسماكها البيض
وتركتني في العراء.
من يخرجني
من الجوف البهيم
في موعدها الأنبي؟

ثقاب

أشعل
عود الثقاب
فدهمه
ظلام مضيء.

ابتسامه

حسناً
لنبتسم أمام
الطلقة الأخيرة
ليغدو موتنا
نبيلاً أمام الصورة
التذكارية.
غاية

ذلك السلمون
إلى المحيط
عكس النهر
ما الذي
في الملوحة يبغيه
في قفزه
المتوتر هذا؟.

معركة

من هنا
الطلقات محكمة
التصويب إلى
الجسد المثخن
مر الغزاة.

وحده

الدم لا يزال
يتخثر ببطء
في ظل صمت
مكتم بالصراخ.

ترقب

بتؤده
يعدُّ كان الفتى
مطر عينيه
ويحسب اتجاهات
الطعنة القادمة.

نفاد

لعلها
قد استنفدت تماما
فشهقاتها معدنية
في السرير الرخو
المرأة التي تقبع
في الزاوية تنتظر
الزبائن!!

للقامسة الفــــراغ

" إلى عبد الله مجلي.. القتل الذي لا ينسى "

" وكأنك محضُ
حلم ولم تكن
أو..
يا عبد الله
الغريب
تمرة
التقمها
الغراب وطار".

كان الجسد
مرتدياً ساعة الظهيرة الثلجية
في لا رؤية النار الهامدة في الماء
والنهر الخامس/ الأنهار الخمسة
تقتلها أسطورة العطش.
ذي القامة الفارغة في الهباب
والغربان في الغربان
السابحة في سماء مية المعالم
في الجادة الخامسة والأربعين
منتصف القتل
ذي الرائحة البشرية
للأرصفة المحنطة بالخطى
الراقصة في التجمد المريع
أو كأنك كنت حينما لم تكن
ساعة أن باغتنك الغربان في الليلة السابعة
في الزمن المعلق على قرن الثور الخرافي
ورأسه الفارغة ودورانه المستحيل.

فكنت عندما لم تكن سراياً
أتى في لحظة اليقين الميئة

..أو كأنك لم تكن

عندما

المارة

يقفلون عاندين إلى حيطانهم العالية

التي لا نوافذ لها

تتسلقها الوحشة والصمت الكئيب

وتكتكة ساعة عملاقة تأكل رمل الوقت

مثل دولاب هائل من ضجر.

أو...

ديترويت "ومواقيت أحزاننا"

والرجال الغلاظ السواد

في أزقة لا نهايات لها

معطرة بطحين اللعنة

وعواء النساء في ليالي البيع

والالتفافات المتداعية الأركان

..ديترويت !!

أو كأنك، ليس أنت عازف الجرح الجديد

بناي لا تدخله زغلة الريح حينما تطلقها

أوتار الحناجر الفاعرة بالوحشة

في الثلث الأول من ليل الغربية الطويل

في المساءات الفارة إلى القشعريرة

في مقاه ترتادها الجثث الأنيقة

والتوابيت الهاربة إلى الحفر.

في الأحذية "وكعوبها" المتقصفة

وسماسرة الغرف السرية الأرقام

في القناني الفارغة إلا من الاندياح

القادم مثل صاعقة ظللتها شياطين الخديعة

في سطوع الشمس المسروقة اللهب.

كأنك

ذات مرة راودتنا فيها عليها ولم تجئ

أو لعل المساءات وكل ما سلف إثر غبارها الحميم

وعرق الصدام الأخير

غافلت الغفلة فينا وذهبت في الزحام

ومنارات الكنائس القوطية والنيونات العمياء

وراقصات الـ "Go..Go"

وموسيقى الضبح الراكضة في الظلام

في الطريق القفر

في أغنية القامة الذاهية في الفراغ

والتسرمد المتكلس الأطراف وبنات أوى

وونونات العربات الراكضة في القرف
والطلقات المخاتلة والقناصة العميان
في الليل الزاحف في الأشياء
مثل مداد ينهمر
داخلنا بالعتمة من بعده
سبعة أبحر لا تنفذ.
أو كأنك
في الآلهة الميتة
في مستنقع عطن الجنبات،
وغراب
صغير
تقدم ناحيتك
وراقصك "التانغو" الأخير
وانسل فيك
مثل أغنية
للريح مانت
قبل الهبوب
أو ربما
كأنك...
...
!!!....

2 - 3 - 93 يترويت

هامش:

- 1- عبد الله مجلي: ابن عم الشاعر، قُتل في محطة بنزين كان يعمل بها.
- 2- 2- ديترويت: كبرى مدن ولاية ميتشجان.
- 3- جوجو: مراقص للنساء العاريات.

أولئك الذين...!!

أولئك ..
الذين يحشون
أحزانهم بأكياس " النايلون "
وقوت الشتاء
وبانكساراتهم
المخفية وراء الضلوع
وخلف التفاتاتهم
المبهورة بالتعب
منكسي - جماعات - الرؤوس
إلى المسغبة يأتون
بأحلامهم المتعبة
وبابتساماتهم المتقنة الأداء
ويضح مثلج
يتغلغل في الصدور.

أولئك الذين في مساءاتهم الباردة
يقضمون خبزهم " الحاف " ويبتسمون
كيف يصنعون مسراتهم الوقتية
ويجدلونها أماناً مؤقتاً
للحظات تأكلها زواحف الصدأ
وكيف
من بين أصابعهم
تفرُّ زهرة العمر الجميل
مثل دخان غادره الجمر
..أولئك الذين!

في القطعة الهائلة السواد
المسماة مجازاً بالليل
في القطارات التي تعوي
فوق قضبانها الراقصة
في المطر
الذي خدعته المواسم
والأغاني
التي ملتها ذاكرة الطرق .
في صفوف النار
والذكريات القديمة إذ تأتي
والصباحات المنداة النسيان
أمام الجحيم الحديدي
وزحمة المواجه
وفي المساحات التي
تضيق على آفاقها

يخرجون
مبللين بسوادٍ مهلهل
ويغطسون في بدايات الدوار
بانظار...!!
أو لنقل في اتجاه عسير .
وحينما يرجعون تتنكبهم السجائر
وبقايا صلوات علقت
بالشفاه الممضلة بالكحول
يتركون أحلامهم في الأسرّة
التي فقدت دفئها
وتحت الوسائد الخالية
وفي المرايا المشققة
بإحكام الهشيم.
هم الذين
إذا ما تفتقت جراحهم
أزهرت مواويل وجلنار
الفتيان الطيبين
الذاهبون في الموت
وفي موائئ الساعات
وتكتكاتها المدوية
الذين
كلما عصفت بهم
ثلوج الوقت الحارقة
يتداركهم البكاء الرحيم
ولحبيبات
غيبتهم المسافات
إذ يحضرن في الذاكرة
يمدون أعناقهم
ويسرجون خيولهم
ويوقدون ملح العيون
ثم
ينامون جنباً إلى جنب
تغثالهم في النوم
ابتسامات مبهمّة
بدثرهم الحنين
أو
لئلك
الذين !!!

قصيدة ما

سأكتب لهذا الخريف
قصيدة ما
لها من وجه الخرافة
أباريقها المترعات بخوف مضل
ومن طرق لم تطرقها

عاديات الغبار لهاث ذليل
قصيدة...!!
وسأحشر أوراق النسيان
ومواعيد الصيد والوعول
التي تمطر على أنهر الذاكرة
حبات برد مشوية
يأكلها دمها الوحشي
في أوردة الجمر والرماد
في قيامة الحروف
وأنين التبغ
في مساءات الضنك
ونساء الملل.

أيضاً
ذلك الرجل
الذي أدركه النوم
فجعل فمه المفتوح
المشرع لشخير الرتيب
الرجل المغذى جيداً
المسترخي في نومه
على كرسيه الوثير
كان له حذاؤه القذر
وعيناه المائيتان .

فجأة
خطر لي أن
أكتب قصيدة تطال
الجدران المتعبة
بانهيأها البطيء داخلي
هذا الصباح
المغلق بالريح والأنين .
لن
أغفل نساء السبت
وشعورهن المجدولة بالرغبة
في عطائهن الجسدي المفزع
ونواح اللذة الطاغية
في ليالي الشتاء القادمة .
سأحشر
كل ما يخطر ببالي
من قطرة الملح الأولى
أول
العمر
إلى غرغرة الفتى الأخيرة
وكمشة الرصاصات التي
أكلته في غابات الأسمنت
والبلاد المسيجة بالفراغ .

ماذا بعد؟!!

عن تلك الفتاة
التي تعض بحلمتيها
وبابتسامتها الشهية
جسدي المثخن بالحرام
وعن
الأزمة المغطاة بالصقيع
منتصف الصيف .
سوف لن أعض الطرف
عن الرجال الجوف
وضحكات الدم والرعب
مرتسمة على شفاه يبسها الخوف
والفتيان لن تغفلهم الحروف
الذي أخبرني أحدهم :
" أنني أحترق
ولا أدري لماذا !!".
المنشدون تباريحهم
في مسافات معتمة
من ماء ونار .

قصيدة
تجعل المعاني
تتعارك أمام وحشية المداد
وظلمتها المستنيرة
والصفحات المهولة البياض .
حينما أجد لحظتي
التي تشبه تلك الأرصفة
التي لا يراها أحد
في مساءات البرد والتعب
سأبدأ....
....
قصيدة!!!

خریف 93 - دیرپورن

ثمان قصائد

1

يا للتعب
عندما يتخذ وجه
صديق تداركه
الموت،..
يالهُ في
موعدهِ الدائم.

1-1

تعبُ
وجه
الموت
الذي
لا ينطفئ

2

يهز رأسه
الرجل الأسود
عن الله حينما
وعن الأنبياء الذين
خدعتهم القبائل أحدثه
عن عرفنا المشترك
والسائل بأسنان العطش
آخر كل مساء
في القناني المثلجة
يهز رأسه
في نعاسه المحموم
ويبتسم .

2-2

الرجل
الأسود
حينما
مساءً
أحدثه
يتبسم
بالبكاء
وتضيق
دموعه
في الظلام.

3

ليس
لي مذي إلا تعبي
وامرأة تخففت
من رائحتي
في السرير .
ليس لي منها
سوى
حلم مشتهي .

3-3

لي
حلمٌ وحشي
غادرته أنثاه .

4

لعلك قد
تقولين وداعاً
عند فاتحه دمي
وقد تستحيلين
ناراً لا تمس
لكنني سأنتظرك
في الرماد .

4-4

دمي
يستحم
في رماد
اللذة
اليانعة .

5

مقياس الرسم
في خريطة
الأجساد الملونة

بالعبر والفواصل
وأشيائه الأخرى
يُكاذبني الحقيقة.

5-5

الفواصل
تعيق
تقدمي
" الظافر "
في معركة
النساء.

6

هنريكي..
"المسكن" الطيب
"أبو" اللغة المكسرة
له - أيضاً - تمائمهُ
في الوقعة.

6-6

هنريكي
النقطة الأخيرة
من كلمة "الأزتيك"
الممحوة من كتاب التاريخ
كانت له كذلك
أحزان أهرامات مجتاحة
وقهر غابات وأنهار.

7

لم تعد الأعشاب
تغني
ولكنه صرّار الحقل
أخذ للسكون.

7-7

الصمت
كائن

حاذق
يحبو
في
الجنبات.

8

في الغابة
كانت الأشجار
تحمل مصابيحها
وتتقدم
مطراً
أخضر
تضله النار.

8-8

النار تأكل
الكائن
النائم
في العيون
بصمتٍ بارد.

خریف 93 - دیربورن.

الساعة

ماذا يمكنني أن أقول
للساعة التي تأخذني
إلى مداها العالي .
الساعة ..
وعقاربها العجولة
والنساء اللواتي إلى أعمالهن
مصنفات الشعر يأتين
لهن حواجب مُزَجَّجَةٌ
بعواء مكرر يحملن خرابهن
اليومي وثرثرة جارحة .
أتحدث
عن الساعة الثلجية التي تحكم
الطير في سمائها الميئة
والقهوة المُرَّة والأجساد المالحة
في المدن المغلقة .
المدن المسيجة برغبات
طافحة بالخواء في ممكن عقيم .
الممكن الذي يسكن
ساعة الوحشة المعلبة
مثل تعويذة توقد
نارها في غيب ضيق
في المدينة التي تستحم
بماء النهر من أحزاننا
وتُطرز ذنوبها كي ترقص
جيداً في حفلها اليومي على جثتي
وتتهدى لموتها منتصف المساء .

الساعة...!!
تكتكة الصلاة التي لم تحن
والخطايا التي تزيف
رائحة السكينة
والجموع.. أي جموع
طواييراً
طواييراً
إلى شظفهم المعتاد يتقدمون

مثل فيلق من تعب، ضل
طريقه إلى حربٍ خاسرة .

أتحدث..

عن الساعة/ ساعتني
والأزقة الجانبية
وأبوالها الحامضة والجثث
المحصصة أطراف المدينة الأنيقة

عني..

أنثر قامتي في الصدى
كي أفر من الوقت وعقاربه الرتيبة .
عن العمر الذي يبسته الظنون
والمواجع في درجتها المنسية
ذات شتاء أتناساهُ ويذكرني

أتحدث..

عن الناس المصلوبين
في بيوتهم تأكلهم غيرة
خائنة وزمن كسير

أتحدثُ...

.....

.....

!!!.....

ديربورن - في خريف 93.

فواصل

وقت

أبحث عن الوقت
الذي صادفني ومضى
شظية لا لون لها
مخلفاً هذا الجسد
المكرش والعمر البعيد.

ساعة

الساعة
تهرُّ في مكانها
مثل قط معدني
والوقت في ميناها
فراشات مصلوية
وثمة صمت مطبق
يعم المكان

شيء ما

شيء ما
يدبّ في الزوايا، ..
التفاحة مقضومة
حتى منتصفها
وكأس الحليب
فارغ وناشع.
شيء ما
يشبه الخوف
يتلصص في الحجرات
وشخص ما
يحدق في الفراغ !!

فتاة

الفتاة ..
التي راقصتني
ذات ليلة
في الشتاء
!!.....

عصفور

عصفور منسي
نقر على نافذتي
ثلج مياغتي
حط على العصفور
بقي الريش
وانكسر الزجاج!

مثل

كل شيء
في مكانه المعتاد
ملابس النوم المتسخة
والمرأة اللزجة
والثلج في النوافذ المغلقة
والرضيع يُناغي شيئاً
غير مرئي في فراشه .
كل شيء له
ذلك اللون القديم :
النوم الثقيل
والسرير الخردة
المكسور الساق
والرجل الذي
ينزغ من لذة
في تهاويم يده ، ..

رجل البوليس السكران
الذي يبكي كل ليلة بالقرب
من بيت الحبيبة التي هجرته .
كلب الجيران المخصي
وعواؤه المبحوح
وقلبه المحطم
ذات كلبة مكسيكية
لم تلتفت لصُراخ الذكورة
المفقودة في عينيه الجامدتين .
عاملة البريد السحاقية
بائع الحشيش المحلي
وفتيات المواعيد
التي لم تعد سرية و
و
و
...
كل
شيء
له
ذلك
الملل
السقيم .

ديربورن – الشتاء 1993

أترك الباب موارباً وأمضي

يسحرني البياض
عندما أدلق عليه حبر الجنون
وحكمة الكلمات

"الباب موارب
وأنا على
عجلة من وقتي..."

آه..
قلت يسحرني الأبيض الصقيل
ونزيف الحكايات
حينما تلوث
ببياضه
الساكن
ثرثرة الفراغ !!

بداية

أبدأ من مائة عام
من العزلة والبخار
حكاية المطرقة والوجوه المسمرة
في أقبية تعرف كم الوقت الآن
كي يتسنى للعرق
أن يشق أخاديه في ابتسامات
تنقصها لياقة الضحك .
لذلك
ليس أمامها تلك الوجوه
في طقسها اليومي
إلا أن
تهيئ للابتسامات المُرّة
-إن أتت-
تضاريسها الممكنة .

2

الفتى النحيل
صديقي
الذي كنته أول العمر
أهدده دائماً بتحطيم أسنانه
فيبتسم
وأواصل
أنا
التهديد.

شوارع

يأتي الشتاء متوالياً
متخذاً منها تلك الشوارع
آخر المدينة
الغافلة عن قتلاها
وعن نهرها الصاعد

كل عشية إلى أحزاننا
بداية لاتجاهاته الباردة
ويبدأ
يسرد حكايته المألوفة،..
أبناء الليل الملونين
ومسدساتهم المحشوة جيداً
ويتم الشوارع
حينما تدركها خطواتي
كل مساء.

3

أترك الباب موارباً وأمضي
لا أدري إلى أين
أتصعد رهقاً في تعب الجهات
باب موارب ورائي
تتهجاه رائحة الغياب
وَجُدْر تَخْتَفِي أمامي
في بياض العيون
ما بينهما جثة
تسعى
إلى
حتفها.

شخص

المعطف يقيه
صفير الخريف وسطوة البلل
والقهوة
تصنع له لذته الأنية،
و.....!!
أشياء كثيرة تحدث،..
هزائم صغيرة في البال
وثلج
يهيئ كرتة للانحدار.
تري
أي
اتجاه
سيحتويه إذا ما حاول
من نفسه الهرب؟.

4

هكذا..
أهبط عارياً من مملكة الرغبة
تحوطني خرافة اللذة
ورائحة الالتصاق الفائحة
ترغو أمامي زبدتي

التي دلقتها على مرمر البطن الحنون
مُيَمِّماً أنثاي اتجاه الصهيل.
الأنثى التي تجتر تعبها اللذيذ
مغمضة العينين
مرتجفة الجسد
هكذا عارياً
إلا من اللهاث !!

5

الممر الضيق في اتجاهه الواحد
ضاق به ضجيج العمال
في تقدمهم إلى الشجار.
الممر الصامت
منذ أول الخليقة
ينكفي على نفسه
والفتيان يواصلون العراك.

طقس

كانت النافذة كما هي
درفاتها مفتوحة باتجاه السماء
المزحومة بأورامها اللامعة
والناس يلاحقون أشياء
لا تدركها الأكف
منذ أن عرفوا لذة التسكع
في شوارع مقفلة.
وحدي
جامد القسمات أقرأ جريدة
وأواصل المشاهدة
يجرحني الملل !!!

ديترويت، شتاء 94م.

ظــــلان

مثل
أغنية اكتملت قليلاً
كل صباح مثلج
كظلين ينسكبان
تسبقهما ابتسامات مجانية
للأصدقاء الذين
خانتهم الأرض البعيدة
ودموع خفية
لا يراها أحد

تترقبهما أماس
مترعة بالدعاء
وبأكواب البيرة المالحة
وحب ساذج لأناس
تقتلهم فيروسات الحذاقة
وحزن ليس له ضفاف.
ظلان يجدفان في العالم
ويعشقان الله
حينما يدركهما السكر
ثم..
ينتظران الصباح القادم
تسبقهما ابتسامات
أعدت
على
عجل
ملول.

ديسمبر 94، ديترويت

المواقيت

وكنت
إذا ما تعثرتُ في ارتباك المواقيت أُطِلُّ
من مكان قريب داخلي عليَّ وأراقبني
وأنا أرتب الفوضى بنوذه تحسدني عليه الأطراف.

نخلة الرأس الهرمة التلفت
المجدافان المتداعيان يديَّ
وقدميَّ خارطة الأفق المسدود
ومثلما فراشة تراقص نفسها أمام شهوة النار قبل الاحتراق
هاتان البوصلتان كانتا تقودانني باتجاه الريح المعاكسة
الشتاء كان يلبس ثوب الريح ويصنع ثلج حزنه الخاص
والريح عصا تتوكأ على جدار الأيام المتداعية
اتجاه كان يشبه اللاتجاه، وبقية الجسد قامة هشة
تقاوم تحطم الزجاج في بئر القامة الضاممة
ومن العينين..
- نهر المواسم الدائم في الذاكرة -
كانت تأتي نشرة الطقس الغائم
الذي يبشر بالمطر في غير أوانه.
أظُلُّ أتسلى " عفواً قد يغدو الحزن تسلياً أحياناً"
بالمشاهدة الأنية التي لا تنتهي في مكاني العالي القريب
من
القا
ع.

نفس الصور
رائحة الألوان الخانقة ذاتها
تظُلُّ تتقادمُ في جداري البشري المتداعي الاستقامة
لوحة مليئة بالخرابشة واللامعقول
كما لو أن فنناً مجنوناً
تقياً ألوانه فصارت فسيفساء وحشية
لرائحة الحريق الرابض
تحت الماء في الأعماق اليابسة
قبل الجفاف بقليل.

يمرُّ الوقت..
تمر النساء في لياليهن المملة
وغمزاتهن المجربة الحرفة والغيباء
وتحت سماء الرغبة المدججة بالاشتيا..
الإ
شتهاء!

هذا الحيوان الخرافي الذي يُهدَّبُ اهتزاز المشاهدة
ويقلم أظافر الجنون.
تمرُّ "هنا" في بكائها الظالم متأنقة
والتفافاتها الضائعة.
يمرُّ العمر هذا الصديق القديم
الذي يشبه أشياء أعرفها ولا يعرفني
إلا..
حينما تتحول تربتي إلى جمر.
تمر المواقيت في سماواتي الداكنة
خجلة متعثرة الخطى والإبصار
صعبة
المحو..

من دقائق المعدن الساخن في قعر الجمجمة
مواقيت النهر النائم في حفرته
الحلزونية التي تطاول عين الشمس
الكلب ..
الذي طالما بنباحه أفرعني
كلما حاولتُ السير
في شارع المحاصر بالأشجار الغريبة
والبيوت المقفلة على بقايا آدمية مشوهة المعالم .
البلاد ..
المنتشية في غيابها تحت جلود الجثث المسلوخة
العمر والخوف المتحجر في الحلوق .
مواقيت كثيرة تمر أمامي
في مكاني العالي القريب من بوابة جحيم النسيان
أظل مكاني محايداً أراقب نهاية
الرحلة / العالم، للمركب المبحر في داخلي
المترجرج الماء والملح أترقب حدوث العاصفة

"كانت الريحُ تصفُرُ بشدة
خارج أسوار الجسد،
بينما تواصل ركضها
في الأوردة النار"

مُثبِتاً كل شيء - خرائبي- مكانه بمسامير فولاذية
من الرعب والجمود، ..
القلب قبل أن ينتحر
دفاعاً عن المرأة الخائفة / الخائنة
و ..
.....
.....
!!

أُثبِتُ الأشياء والقصائد وجوارب الشتاء
فتدهمني عجالة لا تعرف أصول التريث
أو حكاية الصبر .
كنتُ مثل كلب خانته الشوارع
أعدُّ الأحداث وأحرك المجامر والبخور
والصلوات المرتابة في صحة الاتجاه
وحفر الطرق التي ستقلها
ما تدخلتُ في تغيير دفعة السير .

"التعبُ أغنية طويلة
تمثل فلسفة المعنى
ودماغوجية الحروف
المتبرئة من تاريخها".

النهر - العينان - يواصل سيره
ليس له ثمة مصب وأنا قبطان ضللته
مفاوز الماء ومكر النجوم .
أشياء ما ستحدث، ..
ريحٌ ما ستنفخ الشراع ويضلع المركب في مشيته
وتطقطقُ أخشابه وتتململ الضلوع في انتظار العاصفة ..

(كانت قد مرت ..
هل كان من الضروري
أن تمر - وأزيزها
يصم الخطوات،
ويعمي المسالك)

ولا شيء تغير
في مكاني العالي قرب الهاوية
أرتبُ الأشياء التي لا تقبل صيغة الجمع
أو سخافة التأويل .
أعيد النظر...

" حاولت مراراً،
حاولتُ .. سبعاً وعشرين مرةً
يائساً وما استطعت
النفاذ إلى كوكب أرحم
أو إلى امرأة ليس لها عنوان. "

ظللت مكاني...

"من ينقذني
من التحديق
في وجه الموت"

مغلولاً إلى داخلي
وكل شيء مكانه
لا يقبل التغيير!!!

يناير - 95 ديترويت.

بضعة أيام أخرى في الصيف

يوم "ستيسي"

كان صوتها منغماً
المرأة المدهونة بالبياض
والجسد..
المجبول بالنارنج
وطعم القرقة.
كل مساء سبت صيفي
تهطل فيه زخات المطر الدافئة

على الأرصفة
والشوارع النائبة والأرحام .
تستيقظ "ستيسي"
بين ذراعيّ البدويين
لتغطي بشعرها المجنون
ارتعاشة جسدي المُنْهَك
ثم تنام، ..
تعذبها يقظة الرغبة
ومسامير الأسنان.

اليوم الذي قابلتُ فيه الرجل الأعمى

بين الكراسي وجمهرة الرواد
تسبقه عصاه البيضاء وعيناهُ المقفلتان
يتلمّس طريقه إلى وحدته المعتادة.
قابلتهُ وابتسم لي
بوجهه الحليق، ومضى
تقوده بوصلة الرؤيا
وتعثر الخطوة الشابية،
لست أدري كيف رأني !!.

يوم طويل آخر

طويل وممل نهار السبت
وتكشيرة الأحد السكرانة
والنساء اللواتي
قدمن خبز أجسادهن
لذئاب المراقص المغسولة بالكحول
و الملا مبالاة.

كل سبت نأكل فيه لحم أنثى ما في الليل
ثم تغرقنا شمس الأحد الكسولة
لنعاود الانتظار لخبز الأجساد
الذي يُحمّر في أفران
الأسبوع القصير
ونبدأ في سعادة مُرّة
بـ " قرقشة " الخبز
المدعوك بعرق الرقص
وماء الأصلاب الدفيء .

يوم ركضت تحت المطر

أمي السماء
عاقبتني بالبلبل
حينما تأخرت عن المجيء
إلى موعد فتاتي الجديدة
أمي السماء غضبانة
والمرأة محروقة
تضغط على بوق سيارتها
وأنا أركض إليها
تحت المطر طيب القلب
تشدني السماء من أذني
بأصابع الماء..
وتضربني
بعصا البرق والبرد .

يوم أقبل الصيف

في الصيف الفائت
قلمت أظفاري وغسلت قلبي
برطوبة النهر القريب من بيتي
الذي أسكنه بمفردي
مثل كلب أليف ليس له صاحب
وأحرقت ملابسي الشتاء .
هذا الفصل
لست أدري
بأيهما أبدأ
بمعانقة الصيف
أم
بقتل النهر!!؟

يوم كلمني الصيف

كم أنا طيب
حينما أيقظني الصيف
ذات يوم وسألني
هل تعجبني حُمره وجهه
وثيابه الخضراء!؟
لم أصرخ في وجهه
بل ابتسمت..
وأخبرته أن يتبعني إلى النهر
لأحدثه عن نهاية الفصول
حينما أغرقته في الماء
كان في أدب دافئ
لا يزال يسألني
.. " هل أعجبك وأنا
أغرق في النهر بيديك!!؟

كنت لا أزال أبتسم
وهو يموت بهدوء
كم كنت طيباً معه
ذلك الصيف اللجوج.

يوم ضاجعت بومباي

أبي مهراجا ويسكن بناية عالية في بومباي
يقتات فضة الأشياء
ويطربه غناء البراري البعيدة
حينما يقبل الصيف
تحدثني البنت الهندية
وصحراء جسدي
تعزو خضرتها اليانعة
بين البطن والنهدين
ورائحة القرنفل،..
مركوبه الفيل
ورفيقه نمر البنغال
نعيش في بومباي
ونرقص في أميركا.
(!!.....!!).
سكنت بعدها
حينما دهمتها الرمال
وصوت الذئاب
وأخذت إلى الصهيل.

يوم راقصني النهر

ممسكاً كنت
بضفته اليمنى
وخاصرته في يسراي
"لست أنثى
لأهواك"
-أخبرني النهر محتدأً-
أني أراقص فيك..
-أجبتة مبتسماً-
أنوثة الماء
وخفر السمك.
فلزم الصمت
بعد أن ضمته بقوة
إلى صدري
وواصلت الرقص
يتلبسني البلبل.

يوم أن استعرت من الصيف سرواله

سأعيده
يوم أن تتعري الأشجار
في عرس الخريف
أو ربما في "جولاي"
أعزني سروالك أيها البخيل
كنت أشد الصيف من أذنه
كي يعيرني سرواله .
وحيثما يأتي الشتاء
سأهيك سريري
وفرشاة أسناني
وبعض أغطية الصوف
حتى يحين موعد عودتك في آب
هيا أعزني هذا السروال
ففتاتي تنتظرني
لنرقص رقصة الفصول
ما بك صامت هكذا
أجبنى أيها البخيل؟

يوم أن ابتسمت لي "هنا"

لوز عينيها
كان يقشرنني بفضول طفولي
من دموعي التي تضحك في خُفرتي
الرأس المملوءتين بالماء والضوء .
جَمَدت ..
حينما هممت بضم جسدها الصغير
بين ذراعيّ اليتيمين .
حدّقت فيّ، ..
وجف قلبي...
وبكل الضراعات ابتسمتُ
كمن سيموت بعد قليل
ضحكت لي : " بابا "
فحسدني الصيف الغيور
وانتصب داخلي
بحر البُكاء .

أيام أخرى في الصيف

مصلوب
إلى شجرة عملاقة مينة الجذور
والمسامير تخترق ما بين الأصابع
تقودني إلى تعب ينضج على مهل

في طاسة العمر الساخنة.
بضعة أيام أخرى في الصيف
وينتهي كل شيء..
ضجر الانسحاق اليومي
في طاحونة العمل الرتيبة
وسكرة المساءات الحامضة.
السبت..
لأكل الخبز المملح
الأحد..
للتقيؤ والنوم،..
أما بقية الأيام
فلإحتراق
والشعور المريع برغبة القتل
والتمثيل
بجثة الصيف البليدة!!!

ديترويت - مايو 95 م .

صديقي الذي مات.. "أدغار ألن بو"

كنت في كامل قيافتك
بمنظور ذلك العصر الذي قتلك
يا صديقي الميت الذي أدركته لعنة الشعر
مذ تلك الظهيرة البعيدة عند محطة القطار
التي يحرسها تمثالك الآن
وأنت شاخص تراقب الغراب
الذي مرَّ ..
حينما سمع حشرجة روحك
تتصعد في سماء مقفورة
معشقة بألوان الموت.
رأيتك ..
مرسوماً على غلاف كتاب
يحمل اسمك وتاريخ وفاتك
" هل متَّ حقاً؟! ..!
تاريخياً كان
موتاً بائساً "،
في واجهة زجاج
إحدى المكتبات المغلقة الأبواب.
أمرٌ في نفس الطريق
التي وطأَتْهَا ذات يوم
وأَعْضُ حلمات حفيدات النساء
اللاتي سبقنني إلى أجساد جداتهن
الفضفاضات الثياب والأعراض
ولا شيء يا صديقي أفعله
سوى ترقب ما قد يأتي، ...
قصيدة جديدة
أو
امرأة عابرة، ..
أو
موت مفاجئ
في عرض شارع يغص
بأناس يشبهون الناس
بعيداً عن بلادي، ..
(سأحدثك فيما بعد عن تلك البلاد)
أعذرني فأنا
أكره القطارات الفارغة
وعجلة الناس
حينما يهرولون إلى
حيث لا أدري ولا تدري
تاركينك تحدد
في موتهم الذي يصنع
على عجل؟! ..!

يونيو 95 ابسلانتي

وجه آخر له "نيويورك"

وجه المدينة

الغيوم تغادر المدينة المسببية الشوارع والنساء
وتترك الطيور في بحثها
عن مسارب أخرى تؤدي إلى جزر بعيدة
هرباً من خوف سماها
قبل أن تدركها السماوات العجاف بالأحمال
بينما "اليانكي" يقتله الضحك
لا يدري في وقته فاغراً فمه
في قلب المدينة المقفرة إلا من الضحايا
لماذا ترفع ليبرتي يدها إلى السماء
واجمة الأسمنت ملساء القامة
والوضع يدعو إلى الهرب؟!..
(سؤال:

- هل تدري أنت؟!)

إذن فاسمها نيويورك
كل الاتجاهات في اللا اتجاه
والتفاحة المسمومة
التي تُؤكَل كل يوم!!

من وشم البلاد يفرُّ الفتى
التي في تضاريس الأجساد
تدوّن تاريخها المعبأ في ركض الصراخ
الساكن قبة السماء الممثلة بالأدعية والغبار
ويصلوات ضلّت - في زحمة الجثث - دربها
من زلزلة

دوّت يوم اللقاء الكئيب باتجاه عدن
يغزلُ الهارب أسباب نجاته
ويبكي جسده الذي خانهُ
متشبتاً بتراب الأرض الميتة
إلا من بارقة للضحى تلمعُ
في غور الدم الذي يضحُ في تعاريح
أعشاب لا براري تتسع لقاماتها التي تلاحق الموت
ولا رياح تداعب أنوثتها المنهوبة المعالم
هذا العاق من نوح العذارى بين يديه
قبل أن يدخل في موته المهذب
طاهر الأصابع متسخ النية من الخوف
ومن بحر

تناءت خرافاته ندوباً معرّشة الاتجاهات ميخرة الماء
موغلاً في قصة الذاكرة المسنودة بأركان معبد الشمس ووجه سبأ
والمرأة التي لم تعصها الجباهُ وخانتها حكمة الرغبة وحمى الجسد
أساطير مبعثرة تبحث عمّن يرتق فجاجها الهاربة
في عويل الينامى وصليل المعارك النائمة
أي قارة ستحتوي جنونه؟!

قارة مسكونة بعفاريت التاريخ ومومياء الهزائم البعيدة
والعرش السليب وبيغايا لا يتركن للمريدين خياراً
سوى الموت بين أفخاذهن مبتسمين يقتلهم انكسار ما
ويموج كطلع الليل يضرب خشب النجاة
كلما زمجر الملح في حفرته المطرزة بالدم
في شرخ القارات السحيق.

قبل الدخول

من ريقته هذا الفتى
.. ربة الجسد العائد من الموت
المولود بسيرتها تلك البلاد
التي سكنته أول الحرب
ولم تبرحه جديّة الجبال المسلوية القامة
وظفولة الأودية المنهوبة المطر
المرصودة بأغاني الرعاة وحجل القطا
ودلال النسوة المسبيات
حينما يحملن إلى رائحة الأرض
شبق العشق وحب الحصيد
وأجساد من مرمز مصقول
مسدلة السواد المرخي على الأكتاف
يدخل "نيويورك" بعد أن أدركته زحمة المشاعر
والبلاد التي غادرها عارياً من جسده
ومن لعلّة عظام الأخوة في اصطدامها الأخير
كي ترتب داخله أساليب غوايتها
ومنفرداً تدفعه إلى ثلج له بياض الوحشة المعتادة
وغرق، موصدة الأنفاس .
هذا الفتى الموال والفارس الأغنية
أي دوي يتلبسه كلما غابت عن عينيه "صنعاء"
وأدركته بغواياتها المدن البعيدة
فتى المرافئ التي لا يرقبه فيها غير
حفيف الطحالب ورعشة "الدان" * .
من هزائم تتصنع وجه المكابرة
يطرق بخطاه شوارع الساعة المقفورة إلا من أحزانه
ورافع الرأس يسعى إلى انكساره لم تحن .
وحده
منهوباً إلا من نبضة تصرخ في تعاريج الوريد
يبكي الجسد الذي يحتويه ويصنع لنفسه بداية الأبد
يدخل "نيويورك" من بابها الكبير
المعلق في حنجرة السماء
ويبدأ رويداً رويداً
التحليق في بكاء الصوت
وددنة الغناء .

* الدان: نوع من الغناء الشعبي في اليمن.

وجه الأغنية

ما خنت يوماً عظام إخوتي القساة
ولا سطوت على أنين امرأة
ديغتها في ذكرى ترملها رماح الزناة
ولا ساومت يوماً على لفتة من عيون الحبيبة
أو تفهقرت في مواقع الأجساد
لكنني فتى تجرحه معالم القتلى
كتلة مذبوحة على عجل
وملامسة نتوءات الجسد المشتهى
لأرملة خانها جندي ممحي الاسم ومات
وشجاعة القاتل الأعمى ساعة تبكي الأشلاء
شظاياها الممحوه التفاصيل
وكمد لا تدركه لعبة المواقيت
أو ندب الأرامل.
لكنني
يجرحني بنو قومي إذا ما المنايا اقبلت
خلعوا سراويلهم وأشعلوا رجولتهم
جمراً بارداً يخصيها الرماد.
..لكنني
في صخر المدى وحدي
أنحت انكساراتي
لا يسمعي أحد.

وجه الحكاية

من شطط الأرض البعيدة هربت والثلج الغريب
والمرأة الخبز التي أكلها الذئب وجثة غادرتها
حكمة الوطن الهارب في أزقة خريطة القتل
ونهر المرآتي الممدود
أدخل نيويورك فاتحاً للهزيمة بابها
ولحبل الانتظار مداه
أدخلها
من أحزان الفئران التي غادرت السفن الغارقة
ومن هلوسة "النشوق" الأبيض الغالي
عندما يدق في ساحات النشوة طبول حربيه الكاذبة
وحيداً أحمل في ذاكرتي شرقاً محطماً
وقصة وطن صنعوا له من موته شركاً
أجفلت من فنائه خيول الحطب
فأدرسته صدفة الوقت بحظها الأعمى
وبجثت فتياهه الموتى الذين أذهلتهم رقصة
القتل الصاعقة إلا من هواه
فسلم للموت سواء وما مات
والخيول تحرنُ في زبد العنفوان القتل !!

وجه السؤال

إلى أين أفر بشقاء الخطوة الأولى
وأى اتجاه أقذف فيه ذاكرتي
الموبوءة بالحب والأحقاد؟
أدرك أن صنعاء تبغض ضرائر
المدن وفلسفة الجغرافيا
وما تحتويه كتيبات السياحة
في أروقة المكان ومكامن الأجداث
من أسماء لمدن تعرض للغرباء ذاتها
وتبيع في مراكز الرق المكيفة نساءها القاصرات
أدرك هذا وما غادرتني لحظة
كلما أغوينني جنيات
البلدان الغافية على أحزانها.

وجه نيويورك

وجه آخر لـ "نيويورك"
وأخر لرائحة الوطن المخبأ في زهو المآذن
الوطن
الذي غادرتني أفراحه
وأدركتني فيه نشوة القات وغبار التعب
وجه آخر
للفتى الهارب مثل طائر ظللته سماه
ووجه مثل نقاء الدمع
للبلاد التي في زحمة الرعب تأكل بنيها
وتدثرهم إن أدركتهم المنايا بسواد العيون
للشئاء وأشجاره العارية
وثلجه المتوحش
القاتل في وثبته الأخيرة
والمدينة الجديدة القتلى
والواجهات
و

.....

.....

!.....

نيويورك
وجه آخر
للموت
والحنين!!

(نيويورك – صنعاء- ديترويت، يونيو 94- فبراير 95)

ثلاثية الجندي والصيد

الجندي

" Don't move "!!

كان طيباً

ذلك الشرطي

حينما في وجهي

أشهر مسدسه الفضي

لسبب لا أدريه

" or I will shoot "?!

ابتسمت

لتحيته إياي

وتقدمت لمصافحته

- قومٌ تأكلهم

جدية الموت

- الرخيصة -

لا أدري..

ما الذي حدث بعد ذلك!!

أتذكر

أنني كنت

أبتسم في وجهه

بكل عماء!؟!

الصيف

..، والصيف
وخضرته الفجة، ..
الخضرة التي تسيل
في الشوارع المقفلة
ونسأوه المحترقات
في لذة تتوحش.
الطرقات تودع
بقايا الربيع
والسواقي تشرب
ما تبقى من سورة الثلج
والناس في البلد
في العصر
الوقت
الموت
الحنين، ..
النساء العطاش
و.....!!

والصيف يرخى سدوله
وينام في فضائه العالي
لا يسأل عن أحد.

جندي

الجندي
الحليق الذقن
حتى الأعماق .

الجندي
ذي الزيت
المنثور على جسده القطني
يأمرني بالصمت المهذب .
الجندي الشاب
في سبيل الوطن
وطنه هو .
الجندي
الحليق الشعور
حتى الأعماق

ديترويت – أبريل فاتحة المطر 94

.....

هامش:
- Don't ... : لا تتحرك.
- OR ... : أو سأضطر لإطلاق النار.

أغنيات الماء

1

مطر
ينهمر على الشوارع
ليغسلها من النميمة
وقلبي ورقة
مدادها
الماء.

2

مطر
أخضر
ينسكب في الطرقات
يشرب من حليب السماء
وأنا عصفور
يدا عبء البلل.

3

مطر
يشبه دموع أمي
التي غادرتني
أول الزمان
وحدي
محاط بالانهمار
والبكاء.

4

مطر
تداعبنا السماء
بدموعها
فنبكي من الفرح.

5

مطر
عمارات بكماء
مغلولة إلى
ساعات الوقت "النعسان"
تناطح فراغاً فولاذياً
والمطر
أغنية مستحيلة
الناس
والأمكنة

والعمارات
المغلولة
إلى وقتها الرتيب.

6

مطر
ينهمر
أطفال يرقصون
على أرصفة عارية!
مطر ينهمر
الأطفال
يعودون إلى بيوتهم
في الذاكرة
تسكنهم ضحكاتهم
التي أطلقوها عالياً
وحلة من الماء
تكسو الأفئدة.

7

مطر
الخرافة
التي تدهمنا
بروحها
لتجعل الهواء ماءً
والأجساد أسماكاً
تلبط في القفار.

8

مطر
.....
.....
!!.....

ديترويت - 94 في الصيف.

وقت تنقصه لياقة الضحك

النهر يواصل سيره
باتجاه السماء المرصعة
بأشجار الضوء المتفحمة

وبعناكب الشمس ونزق النجوم
والوقت يأخذ حَمَامَه اليومي في بحر الهواء
مددناً بأغنية يحبها كثيراً .
كنت أزاحم النهر في طريقه الملتوي
وهديره الألتغ عارياً إلا مِنْ
وحدة لا تطاق إذ لم يكن بدُّ
من امرأة ناضجة الثمر باذخة الأنين
وطفلة، كي تكتمل صورة المشهد
لا بد ستقع على مسامير العشب المُغتصب
من الجع والبط حرية الثرثرة
ومساحة السماء التي تهيبُ نفسها
لعرس الطيور الموسمي .
ثمة شعور طاغ داخلي
يترقب القيامه التي تأخرت عن المجيء
ويعلن عصياني على نفسي من نفسي .
في ذلك المساء
الذي داهمني فيه التبغ وسط الدخان
لا حول لي إلا بالانكفاء في قوقعة
الجسد المثخن باحتوائي
أهينني لانتحار ودود
يليق بأشعاري وبتلك المرأة
التي تسكنني هواجس يابسة
تثغو بها تعاريح ذاكرتي
وطفلة سفحت نهر صلبني
أول كل ليل لتأتي
وحينما أتت طال الليل
وتحجرت بوصلة الحنين
واستمر
الانهيار .

النهر يواصل سيره النائم
باتجاه سمائه البعيدة
ورائحة الشواء تزكم البطون الجائعة
والوقت فرصة ذهبية لموت أتى كصدفة

مستعجلة لا تُرد.

ما أطول الجسد
وما أقصر النهر
ما بينهما تتمدد المعاناة
ألهة مخصصة من رماد
تؤججه الجمر الغافية
التي لا تنطفئ .
حقاً أنه وقت مناسب جداً
كي يبكي شاعر ما ذات عصر مشمس
بينما الطفلة التي وقعت على أنفها
تبكي دمها الخائف وجسدها المرتجف .
يا له
من وضع ممتع تنقصه
لياقة الفرح والضحك !!.

أبسلانتي- أول صيف 95م

ممدار الصوت

"إلى أحمد الشهاوى.. كتاب الموت ودفء القصيدة"

هُنَا

يفتض النيل رحم الغيب

وكبرياء الجفاف

منذ

أ

و

ل

الدهر .

منذ أول العبودية التي صنعت وجه المنية

وعانقت طلسم الموت المُكابِر .

في تلك العصرية - لا تسألوني متى -

تسريلت بأسمال " عبد شمس سبأ " ، وعلى عنقي

للفت سبحة الحسين المقدسة، وتقلدت

مباخر المتصوفة الباحثين عن الله

ودخلت لي هيئة العاشق وقلب نبي .

دخلت في النيل وفي ابتسامه "نادية" الضارعة ليلة القدر

" لله يا بيه إن شاء الله ربي يخلي لك شبابك!!" .

سلاحى جنبيه* أجدادي وقلبي مفعم بالعطش والخجل

للنساء اللابسات بلدي ينتظرن الأحبة القادمين من الحرب

والماء الأفريقي المؤسطر .

.. ، وفي "المقطم"

في الأعلى بالقرب من الله عانقت بلل التاريخ

وَعَصْتُ في الغيم المخضب بـ "السخام" والسكون

والجدات الطيبات بائعات الخبز والشهداء .

كان النيل على يميني وعلى شمالي "أحمد الشهاوى"

يدون أسفار الموت والقيافة مشغولاً بشفرات أوجاعه .

أبحث عن الصوت العالي

فتدهمني " القرافة " وابتسامه "دنقل" الماكرة التي تضج بالبشر

أولئك الذين يستقبلوننا بالطيبة والحداقة وضياح فرعوني

لا تدري إلى أي نهر في الذاكرة يصب تباريحه .

أين الصوت ، لِمَ انطفأ الموالم؟!!

أسأل "يحيى الطاهر عبد الله" الذي ثقبت جمجمته

شظية جُبلت من تراب الأرض العصية على الموت

ومن

عرق

العبيد .

أسأل الفتى الجميل الذي مات قبل أن تكتمل الحكاية

:هل مات؟

هل أكلته ذئاب القرافة وسرمدية الاندثار ..

أم اختطفته أرواح التماثيل التي لها لون الحقب

ووجه الأقصر المسكونة بالآلهات وبالعنفوان المتكلس
في أوردة الجرانيت النابض بكبرياء الجراح
والماضي الذي يَحْبُ على وجه النيل الأخضر تثقله الهزائم .

أسأل

الفتى الأسمر الميت الراقد في الأجداث عنوة مثل جواد
فاجأته كبوة العمر الغادرة :
"هل تنبت ثلاث شجرات
برتقالاً أم تنبت رؤوساً
مثل طلع الشياطين"

.....

.....

!؟.....

أبرك راحلتي المحملة بطنافس حصرموت وبخور المكلا
وأبدأ في سرد الحكاية
بين أوراق البردي وحرفة اللبان
وبين أنوثة بلقيس ونعومة نفرتيتي الجارحة
إنائنا المسترجلات حدَّ الحكمة والاشتهاء .

من سوق الملح ودلال صنعاء المذهلة الإناث والجنابي
المسورة بالعيون ورائحة البُن وسُمرة الطين
أبدأ حكاية السيف الذي قتل صاحبه
والبدوي الذي خانته المفاوز وشوق النخيل .
أبدأ حكاية الدخول إلى المطلق، كي يكتمل التشيد
تاركاً رحلي أمام أزلية النيل، وابتسامه "آمون" الساطعة
وأدخل في جثة الأهرام التي لا تموت
ترافقني سكينه أبي الهول وجبروت "نقم" * .
من معبد الشمس ودنان الخمرة الملكية
والجنة التي كانت، والفأر والسد المغدور .
من أساطير "لحج" * المطرزة بالظلال وغموض الأنوثة،
ومن وجه عدن البحر وشميم "الكاذبي" *، والزمن المنهمر
من محبرة الوقت أتيتُ
ممتطياً حصان الجن وطاقيه "سيف بن ذي يزن" *
رافعاً صوتي في السكون :
مدد يا مصر
يا عروس القرون الغارقة في بذخ الموت وشهوة النصر

م

د

د !!

فينكفي الصوت وينكسر الصدى ويرتفع وجه الحداد

و
لا
أ

حد.

هنا..

تركت أحمالي نهباً لنسائم الصَّبَا وغطست في الزحمة ودفء الملامسة
"من يشرب من النيل مرة لا بد يشرب منه مرة ثانية!!"
وقد شربت مرتين لكنني ما ارتويت،..

"فيه إيه يا ولاد
طعم المية اتغير
والناس مبلمة،
ما لكم ساكتين كده
..إتكلموا..!"

" أحمد الشهاوى " يأتيني خُرافة مسكونة بالأسفار
الفتى المهندم الابتسامة والأشعار يتربصه الموت
فتانا الطيب مثل الصعيد
فتانا الصامتُ مثل الصراخ،..
مَنْ له في حرقة الموت إذا ما خانتهُ العقاقير
وغادرته في أديم الفناء القصيدة.

" فِ الأزهر
صلبت ركعتين في عز الضهرية
وفِ الليل أخذتني العفاريت
مش عارف لفين
بس فاكر أني بكيت
لما أوجعني الكاء.
الله إيه اللي بيجري
فهموني؟! "

علي كتفي زوادتي والطريق أمامي مُعرشاً بالفل والجثث
لستُ أدري من أي باب في النيل أدخل
وأي سماء ستقبل خجلي وفقر النُذر.
- "انته من اليمين!!"
- أيوه.. بس مش عارف
فيه حاجة فِ عبي بتنادي يا مصر

مش عارف
فيه حاجة في نفسي
بتصرخ يا مصر
حاجة صغيرة ف قلبي بتوجعني
وتقولي فينك يا مصر
وحشاني يا غالية
يا حضناني ومفتحة

ف وشي أبجدية الشمس
ورقة الغناء
يا معلماني ازاي أقول
لريحة الفل وبسمة الأطفال أيوه
ولبارود الغدر وحرق البنفسج
لأه، وألف لأ
ساكنه ليه
يا ضحكة الصبح الخجولة
وسيف الضحى؟!!"
في الحسين دخنت المعسل وعمّرت المزاج ودخلت الدرب الأحمر
مع "الواد عليوه والمعلم رضا" ورأيت الزقاق ووجه "حميده" *
وصافحتني الوجوه.
كل شيء تعلوه أسطرة ما
أسطرة لا تمسها الأطراف لكنها تضج في العيون .
كل شيء يدعو
إلى الفرح والبكاء
وما فهمت السر..
هل الموت مفتاح هذه الأمة?!!"
ما هذا الذي نريده ولا يريدنا ونسعى إليه ولا يأتي?!!"
أرى الخيول والناس والعربات والضجر، كما لو أنهم يودون الفرار.
لقد مضى موسى والبحر مقفل دونكم
فمن أي فرعون تودون الهرب؟
وأي بحر سيسلمكم مفاتيح النجاة?!!"
السامريّ الذئب ليس له سوى كهرباء العواء
والعجل أكلته ضباغ النار
فمن سيبدأ التلاوة؟
ومن سيصنع من عجين الخوف شمس الجياح?!!"
لم يدركني اليأس وأدركني التعب.

"يس الصوت فين
أشوفه
أسمعه يا خلق
بيجلجل
فِ الدوّار
وفِ الغيطان
وفوق الشجر

نفسى يا مصر أسمعه وأموت
يا محروسة برموش العين
يامُ الجلبية زراكش
والطرحة ذهب".

كنت مثل فارس أتى إلى حرب أشعلت منذ أمد سحيق
ودم الإخوة يزحف باكياً في المنعطفات
فأخذ يتسلى بعد هزائمه ووخزات الجراح.
انتظر في الحرب دوري للموت

(أى حرب تستنهض انكساراتي)

وشوقي الخائف من وقع النصال
يكسره بكاء اليتامى وحشرجة
الأرامل كل ليل؟!).

العصرُ كان معلقاً في بندول الوقت الجارح
يشلني صمتٌ مريب،
لستُ منقذاً ولا أدعي حكمة ليست لي..
أسأل تراب أبي الهول:
"من أين تبدأ كتابة الأسطورة
وبأي دم سأخط المواجه
أسأل..
ولا يسعفني جوابا !!

"الدم في الشوارع
يركض م الفرع
مجنون وتايه
والواحد بيقتل من الغيظ والعمى
نفسه بإيده معرفش ليه
أبكي وأدور وشي للحيط
يقتلني الخجل.
بس ياولاد كفايه
يكفيينا مواجه يكفيينا ندم
خايف قوي وأيدي
على قلبي م الخوف
أروح فين ف بحر الهباب
شراعي ممزق ما لوش اتجاه
وحزني كبير ما عرفش له
بداية ولا وسط.
سامحيني يا خالتي أم محمد
سامحيني يا ست أم عبد المسيح
أقول إيه ..محتار والله
مش كفاية نبكي الضنى كل يوم
بس بقه"؟.

هنا..

يفتض النيل رحم الغيب
وصفاقة الانسحاق والذل المقنن
والنيل منذ ألف دهر يجري في حفرته القديمة
يؤججه أنين العذارى وطلاسم الرهبان وصوت الأذان
وكنت وحدي أسبح في بحر الناس الطيبة
أرقب الصوت وأجوبة السؤال.

المدار كان عالياً والصمت يتلصص
في الجنبات تتبعه جيوش الخوف والترقب
وكان التاريخ ينهار على رأسي يتبعه دوي لا يطاق
وشخص وأحداث تمرق في الذاكرة كما لو كنت
أعيد تشكيل الخلق وأرفع أعمدة الخلاص.

هنا النيل يتزوج عرائسه كل عام
والصوارم والأقنية تدخل في تشكيل المشهد
والتاريخ يواصل انهياره .
هنا اللوتس وحنين الأرض
للإنعتاق من ربة المشاهدة
والإنمحاء الكلي لإعادة صياغة الكون
وحده الصوت كان خافتاً
يزحف باتجاه مداره الشاهق
مثل طفل "مُنَوَّر"
يصعد إلى صعقة العُمر القادمة.

يوليو - 95 - ديترويت

إشارات:

- أحمد الشهاوي : شاعر من مصر.
- دنقل : أمل دنقل الشاعر المصري الراحل.
- يحيى الطاهر عبدالله: قاص وروائي مصري راحل.
- دُقم : جبل شاهق يطل على مدينة صنعاء من جهة الشرق.
- حميده : إشارة إلى حميدة بطلة رواية زقاق المدق لنجيب محفوظ
- لحج : اسم محافظة يمنية وكذلك المكلا عاصمة حضرموت اليمنية.
- الكاذي : نوع من النباتات العطرية البرية في اليمن لها رائحة طيبة.
- طاقيه سيف ذي يزن : المقصود طاقيه الإخفاء في الأسطورة المعروفة.
- الجنبية : الخنجر اليمني المعروف، وجنابي تعني جمع جنبية.
- سوق الملح : سوق شعبي مشهور في مدينة صنعاء قيل بأنه أقدم سوق شعبي في العالم.
- عبد شمس سبأ : مؤسس الدولة السبئية وأعظم ملوك العرب في التاريخ.

رجل في النافذة يقرأ جريدة

وجد نفسه يقرأ الجريدة
متخذاً صفة المحايدة
مع مشاعره المبجلة برذاذ الخريف
كان يحلق في الغيم والنافذة
فضاءً مفتوحاً على روحه
رجل
في النافذة
يقرأ جريدة
وذاكرته تلاحق زخات المطر الرتيبة
في ذلك البعيد الذي يسمونه الماضي.
كانت ظهيرة باكية
وجريدة مطرزة بصور القتلى
والنساء العاريات والحروف
التي تُجَمَلُ نفسها كل صباح
عيناه مبلقتان في الصفحة الأولى
في الخبر الأول
الجرح الأول
في عمره الذي كان أول
ما قلب الصفحة
ولا توقف المطر عن أنينه.
كان متجرداً
ومحايداً إلى درجة الموت
إلى درجة مهولة من التماهي
أخذت فيها الجريدة تقرأه
والسماء كلها تمطر داخله
بتواريخ عصية على النسيان.

إفادات متأخرة من يوميات مليك منسي

فاتحة

هذه تخوم مملكتي
وهذا مدى عرشي السليب
وهذا هو أنا عبد شمس سبأ
ملك النهايات المعاكسة في حدائق الراقى
من خانته الجغرافيا وسيوف الرفاق.

مساء طويل نشعت فيه جرار الخمر

مساء طويل مستأبد على الأعناق نشعت فيه جرار الخمر
وأسدل الكهنة لسطوة النعاس الجفون

نام الجند عن أغنيات أكلتها ذئب الجهات
وأنا وحدي أرقع أطراف مملكتي بالأمنيات وأرق القات
وبصلوات قديمة لا تقبل فلسفة الأكاذيب
أسأل نفسي كم عمراً إضافياً أحتاج لرفع أنقاض
هياكلي مرة ثانية في وجه الشمس
.. أسأل فلا يصلني سوى أنين القبور..

أيها القات النابت في الوريد مثل حلم كاذب مذاب في كأس مرصود
أي أمنيات تصنعها لي في حومة هواجسك المسنونة بسلبية الأفعال
أنا المليك المسلوب الدساكر والثغور، كيف تصنع من عجزي نصراً
له وجه صبي لم تدركه قابلات الفطام وألقيه بعد طقسك المراوغ في المتافل؟!
أيها القات .. يا عصفور النار الأخضر المشتعل في السير الغابرة
نشوة مدججة بالأوهام!!..

المملكة ثوب الفيافي الذي حاكته أصابعي عبر تاريخ حروبي المقدسة
لأجل إشراقة النجوم في وجوه الصغار
الصغار المنتظرين لأباء غيبتهم مكائد الأقطار
رياحيننا التي أتينا بها من حدائق أصلابنا كي
يصل الصوت إلينا عالياً فوق رقاب أعداء نهارنا الأبدى.

مساء طويل نشعت فيه أغنياتي التي أرتقُ بها فجور العالم
ليزهر لون الكاذي في عيون النساء النساء اليعربيات
زارعات البن والألهات في وديان أشواقنا
المُرْقِشَة بهيل الحنين وصهيل الزعفران
في ليل الخليفة المخيف.

وإذن
فالفتح سورة عريضة الآيات في قصة وحيننا المستديم
نشعت جرار الخمر والينسون والمجد مُهرٌ علمناه
معنى الخضوع لأفعالنا البيض.

تخيرني العرافات بأن الليل الوثني الأراجيف بداية للأفول
والغزاة فنران تُنقب في سدّ جناتنا المنبوعة.
مساء طويل أيها الكاهن الأعمى

والهزيمة كيمياء مؤسطرة تحرق قامات المآذن ، ..
وإذن

فقد تيبّست في حلوق رعاة المملكة رعشة الأناشيد
وأحرقنا سوسناتنا جحافل المجوس وزعاف التتار
أي سيف مقدس لمسته أصابع الإله يعيد لي أنا عيد شمس سبأ
الشموس إلى مدارها باتجاه ظهيرة متأججة في لون الماء عبر الحقول
أنا الفارس اليعربي المسروق صولجان أشعاري وتاج القوافي
وإذن

فسأأخذ من رقص الصبايا كل عيد
بشارات لاستعادة المسلوب غيلةً من بين الأصابع.

وحدي في هذا المساء الطويل
أرفو ثوب مملكتي وأرفع شعلة للغناء لا تنطفئ
مساء طويل تساقطت فيه أقمارنا وبيعت في بورصة الخيانات
وعواء الثأليل العمياء بين الأصابع
هزمتني أشواك النسيان

تمردت كلماتي عليّ وأقفرت الخزائن وثكنات الجند من المواويل ومقامات الحكيم.
وتسألني أيها الكاهن الأصم تجاوز التجاوز وحدود البكاء
تسألني النكوص وبيع إرثي المقدس ورفات الأجداد
والتوقيع على إعلان موتي ومحو سيرتي من صحائف التاريخ
تسألني إعلان وفاتي الذي يسلبني لون وجهي ورائحة أنثاي في الفراش
وبيع سيوفي للمتاحف كي أنعم بزيف الأمان.
هل النكوص عن قداسة ترابي وخفر النساء
مكرمة يدبجها التاريخ في مسودة الانهزام؟
وإذن لا خيار
الحقل مزهرٌ بشقائق النعمان
أو الموت مُغنياً في ليل الهزيمة الوشيك!

مساء ميت يتمطي في سكرة القات
والفواجع تدب في الأطراف مثل نمل من ذنوب لا تقبل المغفرة
وإذن
سننخذ الصبح مطية للمكان أو نموت على عتبات المراثي
مثل نخيل يعانق زرقة السماء ولا يناله دنس الخوف ونذالة السواد.
وإذن

الغناء كاملاً من آخر الصوت
أو صلاة عجلي قبل الانكسار
لنعيد الخرائط في اتجاهها المتين البوصلات
وإذن
فقد أشهرت في وجهي سيوف إخوتي العبيد وأبناء الدم.
وإذن

فأنا ملوك أكل ذئب الحديد رغيه في غفلة العسس
ونهب ضبع العمر أحجار فتوحاتي وبخور المعابد
وإذن

فقد صرْتُ وحيداً أول الشرق
لا خليل يواسي وحدتي
أو موت يبعث العنقاء داخلي
كي أبدأ رقصة الثأر من جديد.

و

إ

ذ

ن

ليس سواي في مواجهة الملح والجراد !!

هنا سأخط تخوم مملكتي

هنا عندما أخطُ من جديد سماء المدائن وتخوم مملكتي المنسية
سأسمي الأشياء بتعاويذها في الألواح
سأنثر حبوب حنطتي في أديم الصخر وأحصد الرمان ، ..
بغداد قاممة القمح في لون " الحبهان " والكاذي
صرخة القيام وخطوة باتجاه وقت سنُعلمه إستراتيجية العنقوان المُشفر .
مأرب تميمة الكهرمان على جيد الحبيبة التي تستيقظ الآن
أنا المليك المنسي
باسم سهول القرفة وسماء القرنفل
أعلن العقيق اليماني ركناً وثيقاً في مداميك انبعائنا الجديد
أعلن الرمح قصيدة والأغنية سيفاً في ليل بنات أوى
أعلنني شراعاً لمركب سيقلع الآن باتجاه الجنتين
وسأوصل كتابة الخليقة، ..
البحر صوتنا النبوي متخذاً شكل الماء
والأزهار نوستالوجيا الضوء بين فواصل الكلمات والمعاني
والتراب أخانا وصندوق قصائدنا السحرية
وأعلن
بداية الحب والزيتون وطور أحزاننا
وهذه البلاد المتأبدة في شرائع النواميس والأنين .

أ

ع

ل

ن

الموت أمنية في ليل القتلة
لنصعد البراري إلى حزن الغيث وملكوت المطر
وسأرقم الأشياء في ألواحها وأبدأ العد والترقيم :
واحد
سنأتي المنايا من أطرافها ليستقيم وجه الهديل
اثنان
سنعدُ مسبحة الاستغفار في حومة الكرة القادمة
عشرة
سنعيد دورة الفضاء إلى مواقيتها
لينطلق سهم نبوءاتنا في جمر الأفئدة ومسك المشاقر
وسنبتسم في وجوه صغار أعدائنا ليعم سلام الأحقوان المحجّل
سلام الدعة والياقوت، ..
سأعلن المفترض ليركع في حضرتنا المحال .

وعرة طريق الجياد

وعرة طريق الجياد
والدرب أغنية مهزومة في كرنفال النميمة
من يقف في وجه قبائل العرار وفرسان الزيزفون
وسيفي الأخضر بشارة معطرة في ليل القصب
أنا ابن الشمس
النجم دليلي إلى حيث تقودني جياد الحقول
والغد صفحة منقوشة بالحناء و"الزوامل" على بوابات العالم السبع.
أنا عبد شمس سبأ العربي
أول الطريق بين مكة والصيف
حادي القافلة بين حضرموت و"تطوان" المغارم وضجة الهبات
سأصعدُ الموال كي يرقص النهر وتثمر كائنات القصاص
أنا العربي المخاتل في فجأة الرطانات
سأصعدُ الموال لنجعل لأيماننا مسالكها إلى الجلنار
سأصعدُ الجهات ضد المنافذ في وجه منق الأوثان المبرمجة.
أنا سكينه الفجاءات
سطوة الطير قبل اكتمال الغسق
احتمال النهايات الموشكة على الابتداء.
أنا.. أنا.. أنا
طوفان اللوز في ليل الحبيبة
وعسف الصواعق على صواري سفن مجهولة الوشم
في قيامات بحاري الهادرة
التي تستيقظ من نومها الوثني الآن.

هو الليل مال على قمح المساء

هو الليل مال
على قمح المساء ما بين "الأوراس" وتهامة
وانتزع فحولة الهيل من قهوتنا
رقص مستذئب في الأبد وفرح كاذب مرقش التفاصيل
تمن مدحور لاستراحة عابرة
فاتحة لنشيج مدو في ارتجاف القصائد
فراشة الفصول الحجرية وفاكهة اليباس
صوتنا المكتوم من إطلاق صراخنا
مرة واحدة في حضرة الغرباء.
هو الليل
مال واستمال على معاني أشواقنا
ووقع حوافر الجياد في دهشة الرمل
ليلنا المستديم
وظل قتلانا في قبورهم المنسية في جغرافية الهزائم
يدخل فينا من بوابة البداهة
ليلنا الشخصي الذي لا ضحى بعده ولا ليل
إفك المعابد المضيء شماتة مذأ
في نومنا المسروق حق التمني لأحلام عابرة
كيف نخترق أسواره وسيوفنا عجيب بائت من طحين الكلام
الليل المُميلُ المستميلُ المائلُ المألُ
الذي أوله ليل وزمنه ليل وأناهه ليل الليل والإليال!؟

من هنا سيمرُّ الغزاة

من هنا سيمرُّ الغزاة إلى مبتغاهم من جميع
اتجاهات القلب المفتوحة على احتمالات متعددة اللغات
يحملون ذكرياتهم وبارود حروبهم القادمة
وعندما يطؤون بأحذيتهم زهو صباحاتنا
سيذكرون النساء اللواتي تركوهن خلفهم يغزلن قطن الانتظار
من هناك من أقرب نقطة لخط استواء الروح
سيأتي الغزاة ليفجروا في وجوهنا الخضراء أفعالهم المُرّة عن الموت
سطوراً وحشية من إصباح هولهم الهمجي
وسيتركون مرارات ريحهم الغربية في صدورنا
ويحترقون أرض أحلامنا المقدسة.
سيأتون ليعلموننا كيف نموت قريري الأعين ساكني الفجيعة
ملوحين لهم رجال العصف المأكول بمناديل
رعبنا الحضاري المهدم الذي منحوه لنا عن طيب خاطر
ولذلك

سنمنحهم دموع الأمهات التي يريدونها
وقوارير دماننا الثمينة
ليصنعوا كرنفالاتهم على جثتنا اليابسة
كي تكتمل صورة المشهد باهية براقية
في تاريخهم المفتول من حبال أصواتنا الصقيلة الأنين
و "النحن" نحن "النحن"
سنعلمهم مقالة العطاء من أجسادنا وسنصنع من عظام قتلنا
نايات وفخاخاً مرصودة بالتعاون لا تخطئ أبدانهم المعطرة
بالحنين إلى أرض خلفوها في ذاكرتهم المضيئة بالقتيل.
سنعلمهم كيف يقتلوننا ونحن فاغرو الأعين نابضو الأفدة
سيمرون مدججين بأعلامهم وموسيقى جنازهم
في حروب السموم الخارجة من أضابير تاريخ مصاب بانهييار عصبي
سيدركون حينها أن بغداد أو بيروت أو ربما وجه البحر عدن
مدن مخاتلة لا تهادن الغريب .
سيأتون مثل قصة حقيقية لا أصل لها
مزنين بحقد يتلبسهم كمثّل لعنة أيقظتها أحقاد الحقب
ويحراب التكنولوجيا المُشفرة
وبرسائل أمهاتهم أمام مواقد الشتاء
وهواجسهم المبلولة بنار الخوف

يسبقهم دعاؤهن بالنصر على أمهاتنا صانعات الخبز والمواويل.
سيمرون ونحن نحن لا نبرح متاريس موتنا المباح
ظهرنا إلى ظهر إله قديم لا يخون
وسنشد موائلنا في حضرة الغزو المعصرن
وسنباشر نساءنا كبشر يعزفون قصائد الحب كل حين
ونحصد سلاتنا من الأجداث والأصلاب.
سيأتون
ونحن معروفة سبئية في ليل الهزائم لا تموت
وهم هم
طلقات عمياء في وجه طفولة الزمرد.
منهم زعاتهم المدبلجة جيداً وراء سطوة الفولاذ
ومذاً حكايات جداتنا عن الحب بعد كل صلاة
لهم سلاسل البرونز ولنا زهر البراري وابتسام الشدروان
وهم هم
ونحن نحن
لوان من نار وماء.
سيأتون ليحرقوا سوائف صبحنا الغساني بأغنياتهم العجماء
وسنمنحهم أجساداً لا تعرف الموت
أجساداً ذُربت تاريخاً طويلاً على الاشتعال
تحت كذب الوقائع ومكر الرماد.
سيأتون ويذهبون ريح خريف باردة
ونحن ربيع أزلي يطل على شرفة الحياة.
يأتون
ويذهبون
يأتون
ويموتون
كأعجاز نخل لا جذور لها في ساحاتنا العالية.

حسناً يا آخر الغزاة هيا نحتسي القهوة معاً

حسناً يا آخر الغزاة في قبره المنسي هيا نحتسي القهوة معاً
ونمج ما شاء لنا ملكوت التبغ من لفافات ثم نثرثر قليلاً
عن هذا الحزن الذي يزورنا خفيفاً كرائحة الياسمين
ويبقى محفوراً في الأفئدة مثل أغنية قديمة لا تُنسى
ولا بأس إن تصافحنا بالأيدي ونحن نمر أمام الباعة
الذين قتلوا الإنسان في كل مكان وطأته أقدامهم
وفي أماكن نسيتموها وظلت عالقة في أذهاننا.
المحاربون القدامى كما تسمونهم
والقتلة الممسوسين بالرعب الذين يشهدون
على بربريتكم المغلفة بورق الحضارة.
لكم تكالكم وصباحاتكم المنسية
وقتلكم الذاهبون إلى قيامات مصنوعة على عجل
في بطون كلاب البحر وفي مجاهل غابات موشحة بأحزان الشعوب
لكم طريقتكم في صنع أكاليل المجد وتشبيد أقواس النصر
على جثتنا ودكنا بدبابات إلهكم الحجري
ولنا

- لن تستطيع سطوتكم أن تمنعنا من ذلك
لن تقدر على دك آخر الحصون في نفوسنا -
طريقتنا البدائية مثل عشب البراري في تمجيد سيوف أحزاننا المثلومة
وصنع مداميك بعثنا القادم من هباء الهباء.
ومع كل هذا فبيننا أشياء مشتركة
التبغ والقهوة
بسمة الأطفال ولون الدم
زُرقة السماء ومواعيد الغرام
دَمَ طرق عديدة تؤدي إلى تصالح الأضداد واختلاف الأغاني
كان أضع يدي على كتف عجوز تقرأ اسم عزيز لها
ثبنته المنية على سواد لوحة القتلى التذكارية المرمر
لن أخبرها بكل الوجع الذي صنعه لنا فتاها الغالي
- لعله أنت -

سألتم الصمت
لن أبتسم أمام النُصب المسروقة من نشيج آخر هندي
على هذه الأرض التي تمجد نصركم الميت
وسطوة القسوة ومنطق الحاسوب، وسأسأل
مَنْ قتل الآخر.. أنتم أم نحن،
ومن زرع الرماد على شفاه الصغار
رمح المدافع عن تراب أجداده أم حديد البحر
وأقراش الأعالي التي تمطر النار؟!
لن تستطيعوا إجبارنا على النسيان
فذاك فوق فوق فوق مما تحتمله أساطيركم

قد نسامحكـم ذات يوم
لكن ليس قبل أن ينطق الدم ويعود قتلانا من الأجداث
ليس قبل أن تخضر الفصول في عيون اليتامى أو يعود أمس اليوم
أو تشرق الشمس من خبز أيامنا المحروق
لا خيار
التاريخ في مواجهة العمى
وسنرى!.

قمرنا معطل ونجومنا مستباحة

نجومنا معطلة وقمرنا مستباح
هذا القمر الذي انتظرناه أغنية أغنية
حتى جفت قصائدنا على جدار الوقت.
أي اتجاه
سنأخذ ليؤدي بنا إلى الصباح المتأخر،..
تحطمت بوصلة العمر
وما لامست حروف انتظارنا غاياتها.
هل الحرف سيف والصمت مشنقة تنتظرنا
على بوابة الخروج من سكوننا المعتاد؟!

سندقّ آخر المسامير في ظلنا المقتول ما بين طنجة وصنعاء
لنعيد سيرة العنقاء الساكنة فينا،..

سنأخذ الصوت من آخره
لنجعل ضحانا يثب من كتب التاريخ المترية وسوسيلوجيا الأطلال
نجومنا عذارى مستباحات في ليلنا النووي وجعجة الأناشيد
هات النشيد المُبرمج بقصة الأمجاد المندثرة واصنع من غباره
كؤوساً مترعة بالأسى في احتفالات الوحشة والحنين
سنجعل الحشد معقلاً بعض الشيء
لينصت مضطجعاً على جنبه الأيمن
إلى نفير القيام وأذان الترصد،..
"عنتره"

سيمحو عن العشائر عارها قبل استفحال الدوم والخمط
في ببداء آخر وقتنا المسروق
"بلقيس"

سنتشد بطريقة عصرية أمام الغرباء قصيدة الدم المحال
وخفر الصبايا القتبانيات وراء حديد الغزاة
"ذو نواس" ..

لإعادة الخرائط مسفلتة هذه المرة باتجاه البحر
"المتنبي" ..

سيرفض نبوءته ويبدأ في ملاعبة الأفعنة وما تخفيه طيور النحاس
"صلاح الدين" ..
لدحر رعبنا المدلوق أمامنا مثل حليب خدّره فساد الأمكنة.

قمرنا مستباح وخمرنا البدوي مراق على موائد التتار
فمن مذناً سيشعل في الأوردة بقايا ذاكرة ممحية الأسماء والعناوين
كي يزهر النرجس في هجير الربيع الخالي وفي مضارب بني هلال؟
هذا الليل حبر أسطوري لا ينفد بعد ألف عام من القصائد
خذ يا أنت المقتول خيط دمك واصنع منه فجوة
بحجم الخوف المتمترس في الأحداق لنخترق المستحيل
تعبت مطايانا وما من حبيبة آخر الدرب
مات بيلسان الأمهات في مزهريات العويل
عجزت أظافرنا عن حك قشرة الأبد الميت فينا.
النهار

وليد يتيم المحيياً في زفة الخديعة الواقعة
والفجر رضيع غزاه الشيب قبل الأوان الوثني الأكاذيب!
أي حرف مأربي من دماننا سيصنع مصيدة المطر
وأي مدن الرمل ستكسو عري الجسد الهتون الدمع والتاريخ؟
دبجوا وجه المواويل ليغدوا القات
برتقلاً مشرقاً في صفصافة الروح
أعدوا كرائم الأوتار لنعزف "مارش" المناسبة
هكذا أسمي الأشياء بصفاتها، ..
دمشق:

زهرة برية في حياض الأعراف

القدس:

أغنية مسروقة تيبست على الأسوار

النخيل:

سيوف مشرعة في وجه الهباء

الصمت:

سجيل يكتسح جمهوريات الرمل والقصاص

الذليل:

خنجر في غمد علاه الصداً سيؤتمشق الآن

و"أبو تمام" :

صوت عجوز أدركته الوقائع بحكمة الثلج

وريح الفواخت على أبواب عمورية منسية.

هكذا أردد القوافي، ..

دجلة :

جواد كلداني يخب في مسائنا المتردد بفرح مفقود

والقصيدة سهم يصيب كبد المعاني ولا يصل

والطريق مختصرة إلى الحناء

وأنا أعيد ترتيب المشاهد.

خذ شيئاً ما وانصرف يا رسول الهلاك

خذ شيئاً ما وانصرف من حكايانا يا رسول الهلاك
خذ دمع السماء لتصنع منه شمساً مقلدة لفرحك الشخصي
خذ حزمة أودية وقفاراً ومفاوز لتعيد خلق أناشيدك الكاذبة من جديد
خذ قاتناً أخضر لتورق عيناك بأساطير النهاية المترجمة
خذ حجراً مزيفاً وأعد بناء بيت الكون القديم
خذ هزائم وأغلالاً ومشانق وخوازيق وأسرى وأرامل
وابداً كتابة الخليفة من بوابة المحو
خذ شمساً مهجورة وقمرأ سكراناً ونجوماً موقوفة عن العمل
وضعها في جراب مثقوب وغني للظلام
خذ بحراً وافرغه من مائه وزرقة الظل
خذ شهيداً متقن التحنيط وضعه في شرفة البيت المغتصب
لتدرك معنى الانكسار.
خذ قصيدة لأبي فراس الحمداني واجعل منها بالونات ملونة
في عيد ميلاد الحرب الطويلة الفواتير والقمر المُطفأ الغرام
خذ دمعة أرملة وعويل أم وخوف متوحش في عيني رجل عجوز
لتشعر بمخلوق القهر المدفون في الأضلاع
خذ رملاً وأحجاراً ونخيلاً اصطناعياً وشيد مدينة لا إسم لها
خذ التاريخ من ياقته وعلمه تدوين لغة البارود وقداسة الغزاة
خذ تراباً وازرعه في حقول الأنهار الميتة
لتطعم معنى الملح وسر الظمأ
خذ يباباً ونوارس وحيثاناً
مقاليع ورماحاً وخيولاً مطهمة
أفلام جنس وأدعية وتذر
عذارى ومومسات
ظلاً وضلالاً
جنة وناراً
شرقاً وغرباً
إله الموت المجنون الذي تعبده ويدفعك للقتل كي ينام مطمئن البال
حجارة وشعيراً.. كلاباً وقوافل
دروباً وأزقة.. كيمياء وحاسوب
رقي وتعاويذ.. ليل وفجر

حنطة وأثلاً

مديحاً

و

هجاء

لذة

أ

و

شيطاناً،

أو لحظة وصل مع أي امرأة تبرأت من دمها القبائل

وكفراً سريعاً ينتظر المغفرة من رب الجنود.

خذ أي شيء

أنت أو ظلك

وأول المشيئة فيك

وحدك القديم

أ

و

العصر بقرونه الواهية

أ

و

الزمان المحطوم الأسنان والمفاصل

أ

و

الأيام الفائتة عبر الحقب تخشى عارها المكحل الأظافر.

خذ ما شئت إلى حين وامض

إلى خارج حدود فرحنا المتطاول

ولي هذا النهار

وحرف أخير من سورة الريحان ودهن الأراك.

هذا الزمان الذي لا زمان فيه

هذا الزمان الذي لا زمان فيه
محض نتوءات متداعية على جبين الوعول
قلعة محصنة ضد دخول الغزاة
إلى معنى الركض في روح البعيد.
زمان
ملفح بالغيم والبيد والخيول القتيلة الأعراف
ينهمر من الأغاني الحزينة في ليل المرافئ المنسية المنافذ
بذرة الانمحاء لمن كانوا وحفرة أبدية لا قعر لها أو أبواب
يواصل زحفه في الجنبات مثل لص يسرق شمعة العمر
الخانفة الجراد ومجوف الفحم
له رائحة الوحشة إذ تستيقظ من مقاتل النحاس
وقعر المحيطات التي لم تتشكل بعد لعطل طارئ في مشيئة الفولاذ
وصوت الديناصورات قبل الانتحار الكيريتي المتأرجح النواصي.
زمان

مدجج بالرايات المنكسة الألوان المواربة الرفرقة والخفق
المُصاب بفتق في سُرة الكائن المسروق بشارات الخلاص.

زمان
فقد ذكورته منذ أن صارت فضة الطير
تقبل من الغامض الوحشي بتهاليل القحط واليباس
فقد قبل تشيئته صيرورة انبعاثه وطاح مثل سيف أكله الصدا
في قفار أوردة متحجرة النوق وجمهرة اليود وبذخ الأسيد.
زمان

لا ظل فيه ولا حنين كمثل فيلق مهزوم يسعى إلى القتل
ليس له أم تهدده عند النوم
أو حبيبة تقلي رأسه من قمل الوسواس وزغب الحكايات
أوله آخره ونشوره تقصف طلح غريب.
فلمن سنُغني المزامير...
للشواهد السائرة على قدمين إلى حتمية الزئبق
أم لأزهار شوكية الضفادع تسمى قفلة الغبار!؟

زمان مخاتل
يرصد أنفاسه فوق جباهنا وينتزع من بين الحنايا خفقنا الخجول.
قفار مرة هو ونحيب طويل في مآتم ظله السحيق
بحار يؤججها عويل رماد الرماد وسم الجراد
كيف نخلص من قيده النووي نحن الساعين إلى فرح مختصر
ليس له خارطة تأخذنا إلى دهشة المعنى ونشوة التيه .
موت المدن على خرائط اليباس
ونواح نساء يبكين قتلى لا يعرفنهم
لكنهم زرعوها في حقولهن الخصبية أغنيات لا تنام
كيف يُدرك هذا الجامد الخرافي
هل تنتابه لذة الضحك ودغدغة المديح
عندما يلد الربيع أفراخه الملونة الحكايا
هل يبتسم لمخلوق المطر حينما يحبو في القفار
هذا الزمان

الذي لا زمان فيه ولا زمان
كيف خلع على مملكتي لبوس السواد وأنا أوله ومنتهاه
وفي أي قيلولته دهمني دون استئذان من عفاريت المضارب؟!
لذلك

سننخذ القصيدة سيفاً يتقن القفز
فوق أسوار العاديات والحكايا الهجينة
ليأتي لنا بلون ضحكات أمهاتنا قبل الحداد
سنشعل نار جاهليتنا البائدة على الأشهاد
لنضيء ليل المباغثة الطويل.
هذا الزمان
الملون بالقوارير والغرائق والغرقد وجفاف التراتيل
سننخذ الشروق منذنة والسماء دعاء يعلم سر الاستجابة
والأرض سنعلمها كيف تحيل باليشارة المرة التين وشعير الثأر ورمان التعاويذ
وكيف تكون أغنية شاهقة الرقم لاقتحام الجدار.
سننخذ الزمان ضد الزمان والمكان ضد التسميات
لنلج إلى سدره منتهانا وشجر الأناشيد
سننخذ البحر عضداً
والنهر موالاً يلهب ظمأ الصحارى
بأشجار أصواتنا وخضرة الضلوع.
هذا الزمان الذي لا زمان فيه
قيامه مينة قبل القيام وانتحار مبجل المقاتل..
سننخذ الشذروان غصن سلام مسنن القوافي
لنفلق وجه المقت وحذاقة الطحالب
لنقهره هذا التين الممتد ما بين شراييننا وتمر شعيرنا وخمر الكلام.
هذا الزمان
الزمان .. الزمان
الجنة الهائلة في فضاء قيامنا الأخير.

ديترويت – 95

إشارات:

- الشذروان: نبات بري زكي الرائحة يزرع في اليمن.
- القتبانيات: جمع قتبانية والمقصود الأنثى، نسبة إلى الدولة القتبانية التي ظهرت في اليمن قبل الإسلام.
- عبد شمس سبأ: مؤسس الدولة السبئية وقد سمي سبأ لكثرة ما سبأ في فتوحاته وغزواته وأعظم ملوك العرب في التاريخ.
- المتافل: سبق شرحه
- الكاذي: زهر بري زكي الرائحة.
- الزوامل: جمع زامل وهي أناشيد كانت تقال قبل الحرب وصارت الآن إرثاً شعبياً.
- عنتره: هو عنتره العبسي.
- بلقيس: أشهر ملكات العرب في التاريخ، وعاشت في اليمن.
- ذو نواس: هو ذو نواس الحميري آخر ملوك الدولة الحميرية، قاتل الأحباش وحين هزم قتل نفسه خشية عار الأسر.
- المتنبي: هو الشاعر أبو الطيب المتنبي.
- صلاح الدين: الناصر صلاح الدين الأيوبي.
- أبو تمام: الشاعر العربي الشهير.

رقص

الأجساد المؤنثة
تنهشها ضباع الـ"راب"
ويغزوها البلبل
وصوت المغنية السوداء
يلعلع في تجاويف الأذان
"Every body get down"
الأجساد كانت للنساء
اللواتي استعرنهن للرقص
وحرفة الصيد
كانت للذئاب
التي تجلس على الكراسي
تعبُ البيرة
يبللها لعاب الرغبة
باننظار ساعة القنص
والظفر القريب.
والمكر مخلوق وحشي
يحبو في الجنبات
تتبعه
رائحة لا تطاق.

سليين – مارس 1995م

* الـ"راب" : نوع من الموسيقى الأفرو أميركية.
* إيفري بدي: كل واحد.

نساء صغيرات

مساء الجمعة
أو
مساء السبت
تأتي مجموعة
النساء الصغيرات
مصطفات الشعور
مزججات الحواجب
يحبسن أنفاسهن
قبل الركض الليلي الطويل
ويهيئن أجسادهن
المُملحة بالعرق
الموشك على الانهمار
لصهيل متفاوت النغمات
يحملن حقائب صغيرة
ممتلئة بأشياءهن الخاصة
المبعثرة بجنون صبياني محبب.
مساء الجمعة
أو
مساء السبت
يتغامزن
ويسترسلن في دلالهن
الأسبوعي المعتاد،
ثم
يعيداً يأخذهن الليل
دامعات الأعين
ديقات الفروج.
يا
لهن
من نساء!!

قواعد المدن المنسية

ذلك الشيء الدبق الرائحة والمعنى
مرات كثيرة رأيتهُ يتلصص
من خلف النوافذ
المسيجة بشوق العذارى
وصوارم العيون الملتئمة،
رأيتهُ/..
رأيتها،..
امرأة مفتولة الأنوثة
تصرع عشاقها في ذاكرتي
وفي تعاريج الأزقة الساكنة
التي يتوكؤها التاريخ
كل دهر
وساعة
ولحظة.
وحينما أدخلها من بوابة الحنين
تنأى في سراديب التضاريس
ووحشة القارات
مثل زهرة لفحها الزمان بسكينته
فغيبتها عتمة الخرائط
واستحضرتها القصيدة.

السيقان العارية
المزينة بلون الأنوثة المشتهاة
تمر أمامي
سيل من نساء تعبت ريح خفيفة
بشعورهن وابتساماتهن الطيبة
أراقبها تلك الأعواد البشرية المحوَّجة
بتوايل من لون بني لاذع الرائحة شهى الطعم
والمنعطفات تأكلها واحدة تلو الأخرى
يجرحني الحسد.
قبل أن أمضي
تمنيت لو كنت منعطفاً لشارع
أو رصيف قفر
كي تُقبّلني النساء
بأقدامهن السكرية
كل صباح.

فرانكفورت 86

أسأل
عن شنب الفُهر
الذي دوخ العالم
ونتفتته امرأة
فلا أجد إلا رماد الجثث
مثل بثور صعبة المحو
تزهو في وجهك يا فرانكفورت
وشارع "القيصر" يهزأ بي
بنسائه المدبوغات
وخمرته الرديئة
أنا الشرقي
القادم من وعود السماء الفسيحة
إلى جنة الراين الميئة!

* شارع القيصر : أحد شوارع فرانكفورت سيئة السمعة.

وجوه

ذلك الوجه
لرأسه شعر أخضر
وتلك الفتاة لها وجه يشبه
وجه دمية عاجية رخيصة الثمن
وثمة عازف يلاحق نغمات كمانه العتيق
وبنت أخرى تنام على ظهرها
ووجهها يطارد قرص الشمس الفاتر
مثل زهرة العباد حينما يدركها العطش
ومؤخرتها الممتلئة ببذخ
تعانق أحجار الرصيف في صمت مريب
وجماعة من الأولاد والبنات
ممزقي الأسمال
قذري الهيئات المتداعية
يدخنون الحشيشة ويلعنون العالم
في ذلك الأحد البعيد
قبل أن يطردهم
الخريف من شوارع الصخب
بأوراقه الجافة
وزخاته الكسولة.

آن آربر - فبراير 95

العمال البنغاليون
في ذلك الصيف
الذي يدعو إلى الكفر
كانوا يعزقون الإسفلت
وأذاتهم تنز من أجسادهم مثل بخار
يصعد من مراجل توشك على الانفجار
وكلما مرت
أمامهم السيارات الفارحة
والنساء المبرقععات
يطلقون أصواتهم المبحوحة
في وجه الأسفلت النار
ويعاودون الانتحار
منكسي الرؤوس
تراقبهم "دبي" المدللة
بعينين ناعستين
وبضوع بحر
يستيقظ الان !

ديترويت 92

هنا
أشبعوه ذلك الجسد برصاصاتهم
وهناك في غياب الأحداث
تنام جثة ذلك الفتى "عبد الله" تورقه "وداد"
وتدعوه أن يعود
وقبل أن يغادر
أدركته "ديترويت" المترنحة
بموتها الخاص
وتركته جسداً
مطرزاً بثقوب صغيرة
سربت روحه من بين أصابعها الخشبية
وعادت إلى خدرها
مدينة سكرانة
تنتشي لرائحة الدم
وطعم البكاء.

ديترويت - شتاء 95

- عبد الله: هو عبد الله مجلي ابن عم الشاعر
قتل في إحدى محطات البنزين أثناء عمله.
- وداد: ابنة عبد الله الوحيدة.

على مهل أكتب شموساً قصيرة للهايكى الطويل

غزو

لؤلؤة الروح البيضاء
تغزوها
المواقع السود.

غدر

شاب الصيف
قبل أوانه
حينما غدر به
فجأة الخريف.

كل مساء

كل مساء
يعد الشاعر قصائده
هذه للمرأة الذاهبة في النسيان
وتلك للفرح الخائن
الذي لا يأتي ، ..
ثم بضعة سطور
تبحث عن معنى!.

عذاب

الشتاء كائن قديم
يبحث عن ثوب الدفء
وأنا جمرة لا تنطفئ
تؤججها المواقع.

ظماً

ينزل المطر
في مواسمه المعتادة
وقلبي زهرة ظامنة
يخطؤها الرذاذ.

معرفة

أدرك هذا جيداً
ليس سواي الجاني

أردت رغيـف الحُب
في زمن الفاقـة.

على مهل

على مهل
أكتب المراثي لحزن
"الهايكي" الطويل
وللشاعر قبل
أن تذهله
القصيدة.

فقد

الفلاح الطيب
الذي يمتلك خيول الكلام
وبذور المعاني
لم يجد حقلاً مناسباً
كي يبدأ البذار.

أشجار
كانت الأشجار
تبدو متألفة العذقان
مرجان الماء يطوقها
في ذلك المساء المطير
الذي يبعث على الحزن.

وحشة

مداخن البيوت
مزدحمة بأنفاس ساكنيها
وحدها
مدخنة بيتي
كانت العناكب
تنسج فيها
خيوط الوحشة.

وحدة

أخي المطر
قبلني على رأسي
وتركني
لصمت الشوارع.

خيانة

المرأة البراري
والقرفة
ونكهة الهيل
بخرتني برائحة السحاب
وعجلة سلمتني لجفوة الملح
وعدوانية الرمل.

أمنية

أبحث عن المرأة البحر
ورائحة الأسماك
المرأة المواسم والخصوبة
وصهيل الشبع
المرأة..!!

شوق

حجل الحمام المغني
على شواهد القبور المنسية
يثير الرغبة في نفسي
لموت مسالم
ليس له أظافر.

قييد

تتعري الأشجار في الخريف
فتأخذ الرياح
الأوراق إلى بيتها العالي،
وحدها الغاية
باقية على حالها
يكبلها العطن.

أتركها تلك الجثة الخضراء.. اتركها!!
"إلى عبد الوهاب الجشاش الذي غادر قبل لعيد"

وقت

كُنَّا نَصْعِدُ الْوَقْتَ
جِئْنَا يَحْدُوهَا أَمَلٌ مَا
سَلَّحْنَا مَا نَنْزِفُهُ مِنْ تَرْقُبٍ
لِحِظٍّ لَمْ يَأْنُ أَوَانُهُ
وَمَوَاعِيدُنَا لَا تَصِلُهَا الْقَطَارَاتُ .
كُنَّا .
وَمَا زِلْنَا نَلْهَثُ
وَرَاءَ الْأَفْقِ
يَلْهَبُنَا سَرَابُ التَّعَبِ
وَمَلُوحَةُ الْغِنَاءِ

جثة

الْجِثَّةُ الَّتِي مَاتَتْ مَوْتًا كَافِيًا
عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
كَانَتْ تَلْبِسُ الْأَخْضَرَ
وَتَرْكُنُ لِاسْتِقْرَاءِ مَوْتِهَا
ذَاتَ صَبَاحٍ .
الْجِثَّةُ الْعَمَلَاةُ
وَجَرَحَ مَوْتِهَا الصَّغِيرُ .

القتيل

الرَّجُلُ الْمَشْدُوحُ الرَّأْسُ
كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ دُونَ ضَوْضَاءٍ
كَمَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ مِثْلِهِ أَنْ يَمُوتَ فِي حَادِثٍ
وَأَنْ يَوْضِعَ فِي لِحْدِهِ مَخْضَرَ الْجَسَدِ
يَزَاحِمُهُ الْمَاءُ فِي ذَلِكَ الشِّتَاءِ الْمَفَاجِئِ .
هَكَذَا تَفْرِضُ حِكَايَةَ الْمَوْتِ نَفْسَهَا
عُجَالَةً تَنْقِصُهَا لِيَاقَةَ التَّرْتِيبِ .

أشواق

أَدْرِكُ الْمَهَاجِرَ أَنَّهُ لَنْ يِعَانِقَ
تِلْكَ الْمَرْأَةَ الْبَعِيدَةَ وَمَعَ ذَلِكَ
كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ ، بِفَمَاتٍ
وَفِي قَبْرِهِ الْبَارِدِ أَيْنَعَتْ أَشْوَاقُهُ
وَرُودًا مَلُونَةً
لِهَا رَائِحَةُ الْحَنِينِ .

"Cold Water"

مدينة في أعالي الثلج
كانت تقذف أمواتها
إلى نهر الجليد البعيد
وتجمع أحزانها
كل مساء
اسمها : cold water
المدينة المنسية
التي يذكرها
الموت .

عبد الوهاب

في ذلك الصباح كنت يا عبد الوهاب
قد استيقظت مبكراً، ..
في الأصل كنت عائداً لتوك
من العمل في صباحك الرمضاني المباغت
لم تكن تدري بأنك التالي أو أن موتك
سيصنع لك مفاجآتة الصغيرة!
الشجرة كانت ثابتة مكانها
أصلها في دمك وفرعها في أعالي
روحك المرفرفة على عجل
والسيارة..
كلمة مهشمة المقدمة
منزوعة المعنى
وأنت جثة
اخضرت من الانتظار!!

هل أدركت "عبد الوهاب"
بأنك ستغدو ذلك القاتل
الذي ستبكيه "الربيعتين"
ذات يوم مضى،..
هل أدركت ذلك حقاً؟

وجه

كيف أبكي
هذا الوجه الشجري الأخضر
الذي أدركته المنية بلونها
والربيع لم يحن بعد؟.

موكب

الطابور طويل
يتقدمه عبد الوهاب
بحجته الخضراء
مطمئناً في أديدته القادمة
الضحكات المسروقة
تسبق خطواتنا
و"عبد الوهاب"
يغط في سكونه الأبدي،
الطابور طويل
والمسافة قصيرة
إلى
المقبرة.

ديترويت - شتاء 95

هامش:

- cold water إحدى مدن ولاية ميتشجن الأمريكية.
- عبد الوهاب : شاب يماني قضي في حادث سيارة.
- الرُبيعتين : قرية القتيل.

يحدث بعد كل شتاء ذاهب إلى ميعاده القادم

طقس

ومثل أطفال يحبون اللهو
كُنّا نقتحم الحانات والشوارع
وحيثما وجدت النساء
مسربلين بنية المعصية
نراقب ما حولنا
فاغري الأعين
كثيري التمني
وحيثما نعود من غاراتنا الخاسرة
كنا نرفع الأناخاب "في صحتك"
وننام على قهر دفين
تتسربلنا الذنوب.

خدعة

خدعنا هذه المرة مايو
كشّر عن حره يومين
وتسريل بعدها بالغمام
ورغم ارتجافنا
من وجه البرد المخبأ في المنعطفات
واصلنا جنوننا المعتاد
في انتظار حذاقة "جون"
الساطعة ، وحرقة الكحول.

جون

"جون"
أيها المنتظر الماكر
أفعلها دفعة واحدة
وتعال كما أنت
حليق الريح
زاهي السطوع.

لحم

تركني صاحبي
أذكي نار المشاوي
وأخذ يلاحق اللحم الأنثوي
للمرأة التي تدب في هجمة النار
ووحده كان
في كرة اللذة
وكلانا كان ينهج.

رغبة

"الباربكيو" *
لا يبدو سهلاً
كما تتخيل اللحم المشوي
بين الأسنان
كثير من الريح
كي يشرق وجه الجمر
وقليل من الخمر
وكون آخر من نظرات جائعة
لنساءٍ مستحيلات.

اكتمال

وحده التبغ
في "جون" يفتح الصدور والرئات
وقطرات يتيمة بحجم القناني من المنكر
يضفي بسمته على الوجوه والشفاه
كي يكتمل وجه الشمس
وجسد الصيد الخجول.

حقيقة

الجمر
وجه آخر
للجوع!!

يونيو 96 - أبسلانتي

- جون: يونيو.
- باربكيو: حفلة شواء في الهواء الطلق.

متواليات الغريب
"إلى هنا.. آخر الغريب"

"يا غريباً كن أديباً" *

.....
حدثتني النساءُ
في ليل آخر الوقت الطويل
يا غريب
وأنا الجمال بعد سود المنايا
في قفر الحكايات الطويلة
غريب أنكرته وحشة المدن
وتأبد الدقائق وخصومة الثلج الموحشة
حينما تطؤه قدما الغريب..
هل خانني اللفظ يوماً
وتجرات على قول أغنية
ممحية المعاني في ذاكرة الأوتار؟

حدثتني خافقات الطير عن سر جناح
لا يخفق إلا بين جفون الحبيبة النائمة
وكيف أرفرف به في تشطي السكون البطيء
وأنا الغريب القادم من "شمسان" * الحكايا
إلى جفوة التضاريس، ..
والغريب المجتث من حكاية مساء بعيد
تسديقني مغسولة خطواتي بغيار المنافي وجياد الظن.
كيف في الثلاثين لم أراوغ بعد بشائر قدوم الكبير
من تهاليل التوجع والفرح الخالي من ملح العناق،
هل الذكرى بوابة مشرعة المسارب للعصاة الساعين
إلى طمأنينة لا تُمس؟
والغريب قصيدتي المشدودة إلى جذر "نُقم"
بيت الشمس في البواكر اليمانية
والمغلول إلى رعشة "الشرح" *
حينما ينهمر التاريخ إلى قهوتي كل شتاء،
والغريب من لفنة التضرع إلى نجد أول الرمل
والنبوءات وطيبة الكماة.
والغريب

عن كل هذا الرذاذ المُبيّض الذي لا يدرك خُرافة القات
واستحياء القول المدجج بانشطاراتي ولوعة الحنين.
مهزوزة المسافات في حدقة القلب الضيقة على اتساع الرؤى
فكيف تقوى الخطوة على الإبحار في بحر كفيك "عدن"
والفلّ يستلب مني هواي
وأنا الغريب عن إلفة الزهر
ورقص الجداجد في حقل ذاكرتي الواسع
و"عن ساكني صنعاء حديثك هات وافوج النسيم" *
وعن ضحكة أمي راية الفقد في ملح أيامي وتمر الشجون
وعن مهابة صلاة كنت أصعد بها كل فجر إلى حضرة سيدي العالي
وعن حُرقة جوع طيب الأصل غازلني في ضجة الباعة في "باب السلام" *

و
ع
ن

حكمة الجد المظمور في بقيع الله النظير.

لماذا خمدت سبأ في برج الأسطورة
وانبعثت في شهيق الغريب..
تسألني النساء الغريبات
لماذا تدمع العين الغريبة
حينما يذهب النهر
إلى بيته ويأتي المساء؟!!

وأنا الغريب أجيب صمت السؤال بالسؤال
فمن يجيب
من يا أنا الغريب
وكلي غريباً يبحث عن غريب في المساء الغريب
وهذا البحر ضيق عن فرحي
وهذه الأرض غريبة لا تقبل هم الغريب
وذكرى "روضة وأم البنين" * بادية طازجة القهوة
خانفة الجوارى والخيول
وهذه نيويورك أو ديترويت وهاد زاهية
ببياضها لصنع معاص جديدة كل حين
تتقاسمني فيها الفجاج الغريبة عن شجني
وعن فقد أغنية جبلية في وادي بلادي الكبير .
وهؤلاء نساء لا يفقهن أغنياتى القادمة
من تلال بعيدة هجرتها الوعول
وهؤلاء قوم يصنعون من ثراتهم أصناماً ميتة
في ليل الغريب وينسجون من ضباب خمرتهم
ألهاث لا تغفر الذنوب، ..
وهذا حديد لا يفقه منطق الطير
وشجو الغرباء.
وأنا غريب المأزر من الأحقاف ومن همدان*
يفر إلى دفاء الله القديم
كي أفعل لسكينتي فعل رهبتها بين يديه
وأنا منسي له إله ساطع الحضور
ليس له أعياد كاذبة وخمرته مترعة للبايسين
وليس لي مصلوب أتطهر بدمه المباح
أو عذراء أرقع فجوري بحيضها المقدس كل يوم.

"هذا الليل يشبه أبدأ
صنّع على عجل
ونسى ظله ومات
على الأعناق".

وغريب
لا عفو سماوي يدركه في مفازة الفولاذ أو نبي مبرمج
يفقه حذقة الخطايا وتحضر المعصية
وغريب أفقدته فاقة الذرة رغيف أمه ولبن الدلال

عملاق التماهي حضوري وغريب الحضور والغياب
جاهلي الزند والقافية في توحش الماء
لا عين "العامرية" * تدركني لحاظها
في محايدة بريق العيون المزججة بالرغبة والاشتهاء
جاهلي الغربية يسحرني ليل الإثمد في عيون المها
ورطوبة الطلج.
جاهلي الهجس والترقب
أقف عاري النية أمام قبائل النساء الغريبات
أشهر قصائداً لم تكتب لهياج الأجساد ومخفي الفعال
يسامرني "طرفه بن العبد" * و"زيد الخيل" *
في مضارب البداة الجديدة وخيمة التكنولوجيا
مفصلاً عن حب غريب لامرأة وعدتني بالإياب
وأدركتني النميمة في انتظاري الوجل
لمرسول عطر أنوثتها المشتهاة .
لا هند* هنا
لا "لميس" * يا "بن كرب" *
كي نوغل أكثر في الخباء.

غريب عن رقصة المطر وغيره الفارس الغريب
تحضرني "الأزد" في برمجة الثأر الجديد
وأنا الغريب عن وتد الخيمة وزعقة النصر الكاذبة
ودم الثريد .
غريب عن مفاوز الكهرياء
يسألُ حجة تكفيه قصدية السؤال
فمن يرد عنه تقاطر الأضداد؟

"إيه دمّون" *
أي تُرس يمنع كائن الشوق
من التسرب من قارورة
الروح الموجهة؟!!

غريبة عبس و"كوكبان"
وشدت جمال "العوالق" وحكمة الهدهد
والسد الهارب من ضيق الموانع إلى نزع المدى
وما كُنت سوى الغريب المسألة والعنوان.
إيه يا غربة اللغة
يا سهوة الحرف المُرقّش بالتمنع المعتاد
كلما أهلاً وجه الحبيبة الضحوك
القصيدة الأنثى والكائن الذي يحبو
في منعطفات العاطفة المشبوبة لقصة رددتها الركبان
في وعتاء الذهاب إلى بيد ظلت في مكنها
باننظار أسر الطريد الغريب.

غريبة هذي العشائر الغابرة
في رحلة الشتاء والصيف
والبلد المحاط بالمكائد وخوف الفارس الوحيد

انتظر جرس البشارة في هجعة المديح ونشوز الأفعال
وحدها "هنا" النبوءة في حماة الثأر المتطاول
وخمر الأمر وغد الوعد المديد
وغريب أمر هذا القصيدة يا بن "حَجَر" *
في رحلة الموت
وعبأة "عروة بن الورد" * و"خَفِّي حنين"
في سراب الترصد وسر الطريق
في "سقط اللوى وحومل" *.

لو أدركت "زرقاء اليمامة" * خاتمة الغريب!!

يسألني "ذو نواس" * أيهما أبرد جمر البلاد المستبيحة
تجاويف الصدر عنوة، أم أرض الأحباب الهانجة بالمغفرة؟!
فأجيب والنساء شاهرات السؤال
"مَنْ لي بصنعاء"!!
فيمنعني النشيج من قول القصيدة
من قول حرف يكشف وجه الظمأ
في رحلة ظلت العيس طريقها وأطرق حاديها البعيد.
ثم يسأل الغريب الغريب عن حزن سبأ
وشجنها المندثر في المجاهل الغريبة
عن ريبة القبيلة وغيره الفارس الكسير.

مَنْ يكمل للغريب بياض الورق
لهذا الشوق الممتنع عن طقوس الأرض الجديدة
وهو الأعزل إلا من تقاليد قبيلة منسية في "مُسند" *
تركته الوقائع لمخلوق السموم وحكمة "العلان" *
وهو المغني لكي يشرق وجه الأنثى
من رخام المعابد وتراتيل البخور
والمتعالي فوق عثر التجارب وجنون فرسان العشيرة
في ظهيرات القنص والثارات المديدة.
الغريب عن لجلجة التخوم ومعاهدات الوقعة
والغريب بين السهوب والبراري
لا يخشى على غنم القصائد
ذئب الارتباك وضباع السلب والغنائم!

"مَنْ يكمل بياض الورق
ليسطع في فنجان قهوتي كل صباح وجه بلادي
المحوج بغيار الحقب وإشراقة الفصول"!!

مَنْ لي أنا المنسي في نشيد الربابة
والصوت الجريح في ذاكرة المطر
في دفء الأيام البعيدة
المسلوب حق التمني في نهاية مقتصدة يا أمه

وأنا فم غريب عن ماء ضحكائك وإصبع المناغاة
وحدك سري المكتوم يا امرأة
أطلقتني شارة للتبصر والاشتياق
وافتراقاً باركته القبائل
يا أماه
يا وجهي الغائب
ويا صوتي المتسامق إلى سماء
ما بعدها سماء
يا فرح الله الذي ينتظره الغريب.

حاصرته خطوب المنافى الغريبة
وما عدتُ سوى فارس خانة قصب الظن والقصد
يداي فارغتان من بهاء الحضور ودلال الغزل
والثلاثين بان سرها الممدود في فضاء العمر
بان مخفيها في لواعج الكمد الغريب،
وهنت مطايا الزحف في دروب القارات
باتجاه حبيبة مجهولة الصفات
أمام نافذة مشرعة للتأويل.
فرحي قصيدة منسية تنتظر الهديل
وأنا الغريب في الإياب الضنين
لا عدتُ بوجهي أو سيف الغناء
أو بهجة المنشد عند أعتاب المرآة
المجروحة بأبد العشق
لعناق مثلوم الحد والجوانح.
ووحدي غريب كما يجب قليلاً
لغريب يقف للمرة الألف
على أطلال سيرته كل عام
أرثقُ فثِقَ السماء القديمة بثوب قصائدي
وأفتح بوابة للبحر وأدخل ردهة الملح والمرجان
معلنًا حرب استقلال من وحشة المدن البعيدة
كي أدرك لون حضوري وسر هذا الغريب الذي يسكنني
ويجعلني قفصاً لأهوائه الحبيسة
حكاية تعلن باسمه في فضاء الروح الطريد.

الحرفُ عنواني
وأنا جملة منسية للحن
في جوقة المنشدين الغرباء
في ليل هذا العالم الطويل
أبحث عني
عن أثري في مسير لا يطال
غريب عن غريب عن غريب!!!

!!.....

ثم تسألني النساء!

إشارات

- ياغريب كن أديب: مثل شعبي في اليمن.
- شمسان: جبل مشهور في محافظة عدن اليمنية.
- نغم: جبل مشهور يقع إلى الشرق من مدينة صنعاء عاصمة اليمن.
- الشرح: رقصة شعبية.
- "عن ساكني صنعاء": غناء من التراث اليمني.
- باب السلام: أشهر أبواب صنعاء القديمة، ويطلق عليه الآن اسم "باب اليمن".
- روضة وأم البنين: اسمان علمان، وهما شخصيتان مشهورتان في التاريخ اليمني والعربي وروضة هي حبيبة وضاح اليمن (بد الرحمن بن إسماعيل الخولاني) وأم البنين هي زوج الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كانت سبب قتل وضاح.
- الأحقاف وهمدان: الأحقاف سلسلة جبلية في حضرموت، همدان: واحدة من أعرق وأقدم القبائل العربية.
- العامرية: اسم علم، والمقصود ليلي العامرية معشوقة قيس بن الملوح.
- طرفة بن العبد: الشاعر الجاهلي المعروف.
- زيد الخيل: أحد فرسان الجاهلية المشهورين وهو شقيق حاتم الطائي أكرم أهل زمانه ومضرب المثل حتى اليوم.
- هند: اسم علم، لميس حبيبة الشاعر والفارس اليمني عمرو بن معد كرب الزبيدي.
- إيه دمون: مقطع من قصيدة لامرئ القيس "إيه دمون إنا معشر يمانون.. وإننا لأهلينا محبون".
- كوكبان: مدينة معلقة تقع إلى الشمال الغربي من صنعاء.
- شددت جمال العوالق: مقطع من أغنية شعبية.
- بن حجر: المقصود امرؤ القيس بن حجر أكل المرار ملك كندة اليمنية، عروة بن الورد: شاعر وفارس جاهلي لقبه عروة الصعاليك.
- خُفّي حنين: المثل العربي المعروف.
- ذو نواس الحميري: آخر ملوك حمير، صاحب الأخدود.
- زرقاء اليمامة: امرأة عربية اشتهرت بقوة الإبصار.
- مسند: خط يمني قديم كان ينقش على الصخر.
- علان: اسم الخريف في اللغة اليمنية القديمة.

مقامة المحبوب

الخليل المأخوذ بالخَيْلا والصدود، أخذني إلى مصطاب الرقيق وباعني
تاركاً إياي أضرع مثل عبد أمام ذكراه الباهرة أنوح ورائحته
تأخذ مني ضوع أنفاسي وتشدني بالتلابيب.
الحبيب الذي غاب عني واحتجب في أستار مثل موج البحر
ترخي سدولها على يبابي الظمان
لم ينس أن
ينفحني، ذرة الزمان مُرغماً بعد أن أشبعته من صولاتي
واقتناسي له بأخذه إلى مدار عال من الشهيق
والعض بحليب الأسنان وتربص الاكتناه الشبق
بعد
أن
أركبني عنوة هودج الحرقه والأشواق.

محبوبي الموصوم بالفقد
مرجانة القلب وحركة الحياة في الأوردة
كيف أنساه
وصفو العيش فيما مضى لم يكن يكتمل إلا بين يديه!
من ذلك المحبوب الموشوم الجسد بأنفاسي
ومن
إرتعاشاته بينما كنت أغرس قبلاتي في سمرته الموجهة.
المحبوب
الذي كان حلالاً طيباً أرفث إليه كلما أسدل
الطرف الخجول ولمع برق خضابه المعقود
الهاجر، اللاهث، هرباً في بيداء خيلائه من وجهي
و
من
وجعي
أطلت شمسي واكتمل البدر في منتصف العمر
وها أنا الآن وحدي في نشوتي
متمتماً في حضرته القاهرة الآتي من نسلي
ومن عرق الحرث والملاعية مخطوف الحواس
لا أستطيع في حضرته المقدرة حراكاً ولا كلاماً
بل سلاماً
بالعيون
وسلاماً
بالشفقتين
حينما تلتصقان ببلور الوجه الصقيل
وججيا بالفؤاد.

سلاماً
سلاماً
لهاتيك العينين الساجيتين من لحمي ومن أعماق وجودي
المتلبسني، السائر به وإليه وعليه وفيه ومنه وقامته
وجلوسه ودنوه ونومه وصحوه
وغشوته بينما يترنح طرباً
من

وزر
أثقالِي.

وحدِي لا سواي
أقف صامتاً في حضرة الغالي القادم من صلبِي أداري
نكران من كان حبيباً أطويه بين أضلاعي كل ليل
وأطف كرز الشفتين مسروراً نشواناً
متناسياً خيانة الخلان وقسوة الدهر والصحب
وانعدام الرجاء في سراب يحسبه المسحور رقية
فإذا به مَرَدَةٌ من مارج من هباء
مشدوداً من أطرافي ومن مداركي والحواس
مستسلماً لما فُدر لي من نشوة لا تطاق
لكنها لا تروي شجرة الروح
أ

و

تملاً بركة اللفهة
ومحبوبي الأنثى المتعامد في تضاريسي
وضيق أقاليمي الواسعة.

محبوبي

الأعجم اللسان
الألثغ الحروف
المبهم المعاني
الساحر البيان
الساطع الإشراق
المستدير العاطفة
العميق الحب
الطويل العناق
الخانف دون أن يدري من نوائب توشك على الحضور
يقف فُبالتي مثل زهر البيلسان
يرنو إليّ ويكلمني دون حجاب
واضحاً وضوح العشق في منتصف الأشواق
ومثل
فلقة
القمر

في كبد الليل المتناول، وأنا ساكت تضج روحي بفيض الدهشة
بِعجاز الصمت الثرثار، بتوثب الشوق الأرعن
لا حول لحولي ولا قوة لي سواه!

فَمَنْ لي في عنائي من جفوة الذي غادرني
تاركاً إياي لأطلال عجماء لا تكف عن التذكير بما مرَّ
أبكي نكهة الخزامى وصبوة الجلنار؟

و

مَنْ

لي

في حضرة الفُل المتجسد في صورة أنثى
مثل قوس فُزح وهديل الحمام؟.

مَنْ

لي

أنا العاشق الخائف من مُنية النفوس، ومُهجة الدواخل،

وجذوة الود في سرايب البدن.

وحدي محاصراً بالفتنة

مسلوب اللب

مجروح الشهقة

مصعوق

النظر

و

الإبصار!!

أنقذوني من نار الوجنتين
ومن النبض المتعاطم يخفق متسارعاً باتجاه الضوضاء المتخلّق
في الصدر كلما رنا إلى بريق العينين المتوثبتين للتحدي
ولغزل الحنان في طُرق الطيور المسافرة في الأضلاع
وللضياع المحوّم الذي لن يكون ما دامت قامتي
تسدُّ منافذ الأضداد وأفق ما يسمونه القدر
والدعاء : مثل نساء فقدن فوارس الذود الأخير
والتوسل : كمحارب أدخل عنوة ساحة الوغي وقلبه فراغ
والابتهاال : على شاكله راهب أجذبته ذُلة الاستكانة والخضوع
والغضب : مثل فارس خليق به الموت في ساحة المحبوب
بين ضرب السيوف وخفق القنا
والقهر : مثل أسير هدّه الحنين ويأس الجدار
والتوجع
والخوف

و

الإ

ن

ش

طا

ر.

العينان اللتان كلما رمقتاني ينوح زمانني

بعلامات الحُب والتعجب

أنا العاشق المهزوم

إلا

من

وجه الشمس الساطعة في أوقات متوالية يسمونها العمر
يرجُفني الخوف وأسترسل في دمعي المكلوم
مأخوذاً بطلاسم المعشوق العصية على التعجب والتساؤل..
أهذا العمر الذي ما بلغ من وقته غير دورتين خاطفتين
يصنع بي كل هذا الضياع المعقلن؟

هذا العمر

المصنوع بين يدي الله محبوباً ساجي الطرف، أهيف السطوع والقدرة

المفروض قسراً عليه بالغمز واللمز والوسواس الخناس

ما قدر غيلة بليل على من سبقه!!

حبيبي الصغير الذي له شكل الأنثى ووجه الخرافة

وسطوة السيّد السائد ونعومة المحبوب ومكر البراءة

نتيجة تلاقح الأصلاب في وقت مقدر منذ أول الأزل

وذات رغبة مشروعة لا لبس فيها ولا فجور
انداح وجعي المُأنسن
في جوف أنثى أخرى، كانت سكناً لي وكنت مأواها
الأنثى التي كانت خليلاً وغابت
مكوناً نعيماً خارقاً يسعى بين يديّ
أسميته مهجتي وكل قامتي
وهو الصغير إلا من التسيد الموجع
و
التكبر
الجميل.

هكذا منذ البدء
تأتي سُدنة الخالق العالي في ملكوته ومخلوقاته السائرة
إلى عشق متوحش له طباع الوحش ولطافة الندى
المتبوع بفناء مروع من التشظي أسميه الحياة
وهكذا شاءت المواقيت المُبرمجة التلاحق للتلذذ بإدام الجسد الآخر
المُعشّق باللوز والأنوثة ورائحة الزنجبيل والحبهان
كي يأتي حبيبي متخذاً صورة أنثى قوي الضعف والرقّة
ليطوقني بوجد لا يُطاق وبغرام كأنه لم يخلق إلاّ له
حبيبي الآتي من رحم الغيب
أنثى تستعبدني بلثغة الحروف وجُرة الطرح والضحك.

أنقذوني
يا أوادم خلّقت لغاية يعلمها مكوّنها أول مرة
حينما تقول أنثاي الصغيرة وهي ترنو إلى الدمع
مسافراً في الأحداق، وهي تنظر إلى صفاء السماء
المُدججة بالأزرق العملاق
و
هي
تركض في نسائم الصبا الطرية وألوان الفراشات
علموني
كيف أصنع أنا الصوفي المجذوب الكافر بكل عُرف
إلا عرف الهوى والوقوع في لُجة بحر العشق العظيم
المُذيب ملحهُ العذب لشغاف القلب الدائخ من نور وجه
ليس له وجه شبيه في الوجوه
الصوفي المكابد اللوعة
الضارع النظرات
المفقود الصوت
إلاّ صوت المناداة والمناجاة في معابد الجوى
المسحوق الالتفاتات
التائه في دروب مسروقة الأسماء والمعاني
الصوفي المتوضئ بطهر الصمت وجمر الانتظار
الذي لم ينل من خيرة الناسخ سوى لذة الفعل وعرق الجسدين
اللذين احترقا ذات ليل مضى وليته لم يكن
لكنه
لن
يعود.

أنقذوني من هذا المخلوق المُكَوَّن من فيضان صليبي وأنيني
بين مرفقي شريك الاضطجاع ومنادمة الفراش.

(ما الذي تفعله الأفئدة حينما
تلتقي الأجساد مقرونة
بلقاء خاطف قُدِّ مِنْ رُوحِ فائِرةٍ
و بمصداقية مشهودة يسمونها الشرع
وحكمة الكتاب وحسنات مقدرة
تحسبها وتصرف أمورها
ملائكة الخفاء!!)

يا أهل المستديرة المسماة بالأرض المُدحاة في الجغرافيا
وسفسطة التاريخ هل أتاكم حيناً من العشق
يُخلق من بين الصلب والترائب

و

هـ

ل

تكفي العيون حينما تغرورق بمخلوق يسميه
علماء السيمياء بالدمع عن الرمش بالأحزان!!

مخلوق يسعى على قدمين لدنتين من لحم ودم وعظم طري
محسوب عليه وهو الذي لم يدرك بعد سر الأرقام وتداخل
المواقع أربعة وعشرين شهراً قمرياً يشع نوره كل ثانية
وأول كل فصل

أسميه حبيبي الأنثى المنسوخ من أصلي وذات السلالة.
وهل هناك أحبُّ من القادم من بين برك المفاصل
وبراكين المواجيد ومواقع الترقب ولهيب الانتظار!!

فَمَنْ يَأْتِينِي بخبر من أول اليقين
مَنْ يُعَلِّمُنِي أصول المحبة وكيف تلثم الأصابع الشمع والعاج
وكيف أجعل من عمري وسادة يستريح عليها أميري القاصر
قبل أن يواصل الزحف باتجاه السنين العابسة!!

قد أدري

كيف توضع الأكباد معابراً إلى الضفة الأخرى من العمر
وكيف تتحول القامة المشدوهة الأنفاس إلى سماء وظل ظليل
ونسيم مستكين تُحَلِّق فوق رأس الملاك وتضيء له
ما تيسر من مسافة الدغل ومسارب الطريق

أدري كيف أكون عبداً طائعاً وعاشقاً يعرف فنون المديح
لكنني لا أدري من سيمنعني عن الصراخ في الأسواق
من لهيب الجزع على سيدي ومن عذاب الشكوك :

أنقذوني أيها الناس

أيتها المخلوقات المنتشرة في أرض مدحاة لها صورة العرجون
ونصف الدائرة واكتمال قمرها السامر كل ليل
من روح مكتملة الأوصاف والأفعال

أنا العاشق بغير ذنب
العابد دون معصية
الخاشع القنوت والترجي
لحبيب ليس له مثل في كثرة الظلم وشدة الطهارة
من حُب أهيف لدن مسدل القمط
حبه يؤدي إلى الشرك وبخالقه وإيبي لا أشرك .
من مخلوق عالي لا يراه أحد يسكن ردهات الفؤاد العليا
وحينما يهل نوره لا يراه سواي
من روح مكتملة القامة
تبحث عن مُسبب الخلق بقدره خالق متخف عن العيون
لكنه مُدرك الأفعال والحيل
رقتُ اسمه في لوحى المحفوظ وناديتُه بـ"مولاي" وخبّي
الذي لم يُخلق مثله في البلاد، وكان وحده من تسلط على الأعناق
ودقّ أسافين حُبه الهائلة في عرصات قلبي أسير هواه وعبد رغائبه
الموقوفة شرعاً لقامته البهية ونقاء كلامه الطفولي المعسول
مُمجداً في ملكوته صورة حية تسعى بين يدي معجزة، كنت
خالقها الأول وأنا القابع في ذنوب عاشق لا تعرف له طريق محددة.
أنجدوني من كرم العينين البراقتين تبحثان عن محب
أعيته المكائد ومجاملات الكذب والبهتان
خذوا بيدي كي أفصح عن اسمه وأفصح هواه
أدركوني قبل أن ينال مني ويرديني بضغفه ولفئات الدلال
أغيثوني يا عباد الله فقد بلغت الروح مجاري التنفس
ومحوبي لا يعبأ بعبده وخدام أو امره
وأسير طلة الثريا ولون النجم البعيد من جبينه.
تواتروا إلي في ضنكي الذي أحبه
كيف أفصح وألهج باسمه سيدي الظاهر
فوق عشاقه ومريديه لا يُمس له طرف أو يُداس له ثوب
هل رأيتم أيها العباد غبناً كهذا العُبن المُحبب العاشقين!!

السر

هو

أنثاي المدفوعة إلى بئر اللوعة، مكبله بالفقد المسكين
وأغلال عمر لن يُحسب .
لذلك أعترف باستسلامي لسطوة قاهرة لا تُردُّ
وتحقق ما تريد، ما بيني وبين تاج الرأس وأمير المواجيد
في حضرة الدُجى القادم من أصلابي، بأنني أول فرسان العشق
وآخر الأشرار الصالحين.
أعترف بكل نقيصة في اكتمالي، وبكل دنس في ثوب قلبي
المُرفرف مثل راية في براري الحقيقة الناقصة
بحنين طاغ ليس له قرار
ليل أذرعه بأنيني ومناجاة المحفورة صورته في السويداء.

أعترف

بمعصية العفو وتجاوز البطش كي لا يأتي ما لا أريد
وكي أنعم بسلام الملامسة.
أعترف بما شئتم وبما شاءت الطعنات المارقة في فضاء روحي، ..
لكن
احفظوا عهد حبيبي

وتداولوا سيرته المتداعية الأحداث
وقولوا "نعم" حين يقول "لا" وابسطوا من أروية الرحمة
ولا تُفزعوا ضحكته، وكونوا أتباعاً طائعين
كي أعفو ويعفو الحبيب
فالذي سرق من أيام خليلي القادمة بسمتها، ومن ضوضائه
براءة الشفق وسكينة الأشجان واللقيا سابتها كثيراً لأجله
كي لا يذوق مرّ الصباية التي تلوعني، وسأدعو
ما طاب لي الدعاء وما إلى ذلك استطعت صبراً
وسأحدث صديقي الذي يخلق الأشياء، العالم بما في الصدور
وما تخفيه خافيات الطرف أن لا يذيقه كأس الجمر الذي جر عني إياه
و
لا

الليالي المُسوَّدة الطول من أمل عارم لنجمتين
مستكينتي الود والعطف في محجري حبيبي
وسأعفو كي ينبت غصن عمري زنبقاً أحادي الغصن
لا يُعذبه أنين الريح أو تنقره الجراد.
سأعفو، فأنا هو ليس سواي، عافي الغدر، ساتر الأحقاد
جاهل الضغائن..
فما أعظمني في عفوي ورماح حقدهم
تعوي في قلبي وفي كبدي وواسع مساحاتي!

علمني حب حبيبي الابتسام في وجه قاتلي وفي اقتداري المجروح
أعفو ودماء جروحي تواصل النزف موجوع الفؤاد الكليم
وأميل إلى الصفح والغفران حتى تكتمل
إستدارة البهاء في سمائي ويضيء عسجدها
بهو القلب وحقول الجسد.
أنا المجروح المكبل بالألام وحُرقة الاشتياق والشوق.
سأعفو يسبقني صراخي في معشر الجن والإنس،..
"أما يكفي كل هذا البلاء الذي يتلبسني، وكل هذه الرزايا
أما أن الأوان كي يطيب لي وقت خاطف للتمتع بمحوبي
بالمشاهدة ولثم الأعضاء
أما يكفي....!!؟
فهلّا تعقلون
فأنتم لا تعلمون من علمي إلا القليل، ومن خير العشق
الذي يكويني غير ما باحت به الشفاه، وارتسم في العيون.
فهلّا عقلتم وجعي

و

هلا

تداركتم سقمي الموشك على إفنائي، وأنا مستسلم راض بالمكتوب
وبما قُسم لي من صُلبي
وراض بما يحمله صوت محبوبي من تساؤلات
تسلب الألباب وتحير العقول، التي لو أنزلت على جبل
لجعلته عصفاً مبنوثاً وعهناً منقوشاً
حينما يسألني بكل ضياع العمر وخوف اليتيم الكافر "!!!؟.....!!؟"

ليس سواي وحق أحزاني وجبروت التشفي في العيون
وثورة الإنكسار في كبدي وفي نظري
وقدسية اللواعج التي تشويني .

وحق شمس وجهك ونجوم عينيك وجلال بهائك الذي يرويني
ليس سواي من سفح زبدة الأصلاب واجتني رجرة الترائب
كي تأتي مقامة مُدبّجة بزخرف القول ودهشة الفعل
وخمرة مقدسة تروي حياتي الذابلة!!

يأتيني السؤال، بغنة بديعاً وكأنه سؤال الخلق الوحيد
فأرفع صوتي عالياً كي أسمعكم ما بي من النار والماء
والزبرجد
والفيروز
والزئبق
والسحر،

وأنتم في غيكم لا تسمعون، يتخبطكم المس والصرع العظيم.
ألهاكم عن حكاية الحبيبة كثرة الخُذلان
وطمع عظيم لا مكان له سوى في قلوبكم والصدور
ألهيتم بالفاني وما ألهيتم عن مهجتي الكبرى
ولا شغلتنى عنها فجأة الصروف وانقضاض الخطوب .

فاعلموا يا أهل هذا الزمان
بأن القيامة لن تقوم إلا بعد أن أُستتاب على يدي حبيبي النائم
في سكونه الكريم الحنو والشفقة والحيرة القادمة
وأن

لا نار، إلا هواه وأن الجنة هي قامته التي
تضوَع بالشوق إليّ ، وما بين هذا وذاك خُذلاني
وصبري على الدلال الذي لا يُطاق.
وبعد كل هذا، ألم يأتكم نبأ التي أخرجته من صُلبي
وتمادى في الاستبداد، وأنا قانع مبتسم
أنتظر رعشة اللقاء وغفران العناق

مرتجف
الأطراف
منهوب
المعالم!!؟

هذا اسمه وأسراب العصافير

هاهو ينتصب مثل علامة مهزومة، مبهوتة الصورة منحلة اللون
يتقدم مجللاً بالفراغ الملموس في يديه .
قلت يتقدم بمعنى يتجه إلى الورا، ..
أعني باتجاه تلك الزاوية المدهشة العمى والفُجاءة
يتقدم بطيئاً شديد الثبات مثل رتل مجنون
أضاع في أروقة المكان ضياعه، ..

(تتهياً الأعناق)
- أعناق برسم القتل-
لدوي الرعب وملل
النساء العاليات، وطلقات الليالي
في اتجاهها إلى حفر مفروشة
ببرد ممعدن، وعناوين - شواهد-
مُخلدة ستمحوها رياح النسيان) .

هذا اسمه
سيد التماهي ودهشة السؤال
ظهيرة معلقة في سماء رأسه
شمس مُحجبة في عليائها البعيدة
أناس يمضون إلى ضيعة الوقت المعتادة
أطفال يتعلمون حرفة القتل
ببراءة تحسدهم عليها السعادين .
يتقدم وحده
نقش شامخ الجسد والأركان، تحركه
قدمان ضلنا الاتجاه وحرفة الملاعبة .

للمكن فلسفة لا يفقهها العصر
وله لحيته البرية وعصافير سماوات وجهه
المتداعي البثور وغابات العشب الميت في عينيه .
يتقدم
وحده
مثل موت هُيئى على عجل
مكرٌ مهزوم كل حرب .

الغزاة سموها مدينة تلد والمساء وجه آخر
يتجه إلى نهاية يسمونها بباب الزعفران
اسمه البحر ..
صندوق الفواكه المسماة مجازاً أسماكاً
اسمه المكان
المحشور في قفص معتقل بالمحيطات
يسمونها البلد المأمون ومساءات يؤججها الرمذ .
لا ممكن يتخلق الآن
وضع يشبه مطلق المحايدة قبل انبعاث الموال الذاهل التسامق
ينتصب مرتعشاً في خطوته الأخيرة له عرُجت الأشياء
وقساوة الموت القادم دائماً وسخاء القبض والمحو .
ما أجمله من ميت لم يموت ويذوقه كل يوم ،

يأتي سرب من سننونات فقدت أجنحتها في مواسم معلنة الغياب
في لسانه وجع البن والتبغ تنين يتمطى
في ردهات وعاء كبير لسجين اسمه الدمع .

ديتر.. ويت ..!
هنا ولدت الغزالة سر الفولاذ وإكسير التيه المرقش
هنا فطمتة وعلمتة أسطورة الركض في بيادر الثلج المجروش، ..
أعني..

المطر الذي قُذ من جبال السحاب واستحال شعيراً سامجاً
تأكله خيول الجليد والصهيل يدب جيوش من ظمأ
لمعارك بعتة أتت كالقيامة .
الغزالة أم الهندي الأحمر وأخت النهر
وبوصلة المُدرك الفعال الدائخ الوقائع
إلى بحيرات عملاقة أدركها البكم وغادرها الماء .
ينتفض كل وقت مفاجئ وينشق الإسفلت عن ظل مشروخ
تسكن مجرات رأسه الشاغرة أعشاش الطيور
وتجرحه قلائد الزهر المتحجرة في الأعناق .

هذا اسمه وأسراب عسافير خدعتها هجرة الفصول
وها هو يواصل زحفه إلى اللا مكان، ..
أقصد

إلى محال لا يؤدي إليه محال .
يحدث أن يذهب ولا يأتي، وأن تفقد امرأة فلذة الكبد الثمين
يحدث أن يحدق الصريع في وجه قاتله يعذبه الشك
كم طلقة سيجود بها عليه كي يموت قرير الفجيعة .
يحدث أن تأتي الجملة
هكذا في أول السطر :
!!.....!!

سرب العسافير المرعوبة في غابة القتل اليومي الممل
سرب الحمام الذي يتخذ صفة الخصومة، ويبذر ذرقه في الشوارع
وعلى شواهد الموتى الذين خانتهم ابتسامات لم تستقر .
سرب أوله الهول وانتصافه جثث
تتساقط بانتظام يبعث على الدهشة والإعجاب، ..
إعجاب مذهل يبعث على البكاء .

كل يوم يأتي ذاهلاً في سكرته
في لسانه لجلجة هزيمة مُدركة يسأل السننات بلا طمع
كي يكتمل نصاب الكأس القادمة في زاوية ما
يكاء مدهل
يبعث على الضحك والهرب، ..
وهرب يفر من ضجر اللغة ورتابة الأحداث .

الجنة
تحفظها جنود الثلج في الأجدات
والقبور صرخات عجماء مغلولة إلى أعمدة لجبال تحولت إلى طحين
معجون يسمونه تراب المواجع ودموع اللابسات السواد
في المواطن البعيدة الخارجة عن ربة الخرائط وتجاعيد التضاريس

يُهيئُن الأكفان كلما اكتمل العمر ودنت ساعة التذكر والرتابة.

الجثة تتفسخ رويداً
وتستحيل في الذاكرة بيلساناً يقصفه الكمد
الجثة مثقوبة الاتجاهات
الجثة تمشي إلى حتفها المتكرر كلما أقبل وجه الليل الحنون.

مرحباً أيتها الرصاصات العجولة
مرحباً يا بوابة الفرح الغادر المسمى بالموت
مرحباً بالدم يفر مذعوراً من شهيق الجثة وهي تتعمد بفنائها
المتجلي في غيبة ما مضى وسكرة الوقعة الصاعقة.
الجثة تسعى

تثغو

تئن

تتقيأ وجبة الروح في مائدة الخلق الباذخة الهزل
الشامخة الرؤيا وفرحة المشاهدة
الجثة تكي حركة القدمين المثابرة في تصنع الإدهاش
ومحاولة هنك أستار العمر القصير، والرؤية التي انطفأت باكراً
والحلم القروي الذي لم تهذب الحضارة
وحشيته الفطرية للحب والحنين

.....

.....

!!!.....

تتداعى الصور الفوضوية الترتيب
ما قاله الوجد الكاسر في لحظة الذهول
ما قالته النار وسوداوية الخاتمة
ما قاله تجلي الموت في وجوه المأخوذون بظلم التضاريس وسطوة الغياب
ما قالته الحرب الرشيفة القوام الدامية الأطراف؟!!!

!!.....

حرب هنا تمجد ذاتها المصقولة بحد البرد
والشواهد المنسية في براري الأسمت
وغابات الوحشة ووحوش الحديد
حرب تعلن عن اسمها المعتاد
عن سواد الأرض المتحفزة للنهش
عن ألف اسم
يطفئ ذبالة العمر
في وسخ الأرض الجديدة
حرب.....!!

لكل شيء علامة تؤدي إلى نفق الأشياء الصامتة
نفق تقطعه صافرات يتيمة تعبر درب المسير الطويل.

حرب

هنا

تصنع أبجدية الصعود
وترقص في مآثم الذئب وصرعة القامات المُسجاة
على توابيت القهر الغريب
حرب تشعل قامتها في سموات العيون

وتهيي رماد نارها المديدة!
حرب.....!!!

يا ويلي..
أهكذا تعمل الأعراس الشاحبة وتدلق الدموع
أهكذا يفعل الحرف في قصة منسية لم يقرأها أحد؟!
موت يهذب الأرواح الصاخبة وينفش ريشه في وجوه الفتية
المُحجّلين في فرحهم الذي لا يطيقون جهامته
الفتية البرّرة من شقاوة الغضب ومن ذاكرة
لا ينفذ زيتها بعد ألف عام.
الفتيان الحليقو الذقون والأصداغ المُشرّعة للثقب الماكر كل تعب
أولئك الذين يتقدمهم فيلق الهزيمة وراية الاستسلام والمقاومة
أولهم انكسار الصوت في جدران الماء الصقيل
وأخرهم بيوت بعيدة يحرقها الشجن
وحُرقة الفقد المُأنسنة للراجلين عنوة يتلبسهم الخجل.
حرب.....!!

يا ويلي..
أكل هذا الخراب لي،..
أعني
خرافة التعب المهندمة
وقديد الجثث وضحكات
الذين ما عادوا هنا
ونشور الأسماء
وأسراب العصافير الخائفة!!

يناير + يوليو 96 - ديترويت

أغنيات قصيرة للطائر كي ينام

1

بعيداً تحلق الطيور
في سماء الشتاء العالية
هرباً من بكاء الريح
ورعونة الثلج المُبتدل
تحلق عالياً في حزنها
عائدة إلى أعشاشها
براقّة العيون
في مناقيرها حبات البرد
وتعب النهار.

2

الطيور الرمادية
التي تطلق زغاريدها الموجهة
في وجه البرد الكئيب
تطلُّ تقفز من شجرة جرداء إلى أخرى
ناثرة أحزانها
مثل نجوم صغيرة
في الحدائق الفارغة
ومنعطفات الشوارع
التي سُرعان
ما تتجمد في مهرجان
الشتاء الكبير.

3

وحده ذلك الطائر
تخلف عن سرب
الهجرة العجول
وحده
في بحيرة أحزانه
يترقب الموت
بالزفزة والرقص
وَألم الجناح المجروح.

4

كل شتاء
تتعري الأشجار فيه
من ثيابها ورقة ورقة
كي تقف شامخة
في عريها الخشبي
تعذبها سياط الريح
وبكاء الطيور.

5

لعله قد نرف كثيرأ
ذلك الطائر الملقى
على قارعة الجليد
كان منكفئأ على وجهه
فاردأ جناحيه كمَن
يوذ التحليق في البعيد
رأسه المهشمة
فقدت بوصلة السماء
والعينان أغمضتا
إلى الأبد،...
كان طائرأ وحيدأ فحسب
ارتطمت رأسه الصغيرة
ذات شتاء
بزجاج سيارة مسرعة
و
مات.

6

عمأذا يبحث
ذلك الطائر
اليأس التحليق
في قلب تلك العاصفة
في ذلك الصباح الموحش!؟

7

قبل أن يخلد إلى النوم
كانت الأم تُغني لفرخها الصغير
أغنيات قصيرة
عن الهجرة ومواسم التعب
واضعة في فمه بضع
حبات من الأرز والذرة
وفتافيت جافة لخبز قديم كي ينام
ثم تحتضنه بعينيها الخانفتين.
عين مغمضة
وأخرى تراقب جارها
الثعبان الأرقط
الذي يحلو له
السهر كل ليل.

8

تعود الطيور متعبة
إلى أعشاشها يسبقها الغناء
وحده يبقى الثلج
نعساناً في الشوارع
لا يلاعبه أحد.

لہات

وهكذا
نأتي مهرولين
حتى نمسك الوقت من أذنيه
ولا نجد العراء ينتظرنا
إن نحن خانتنا الدقائق
في جزعنا اليومي الجائر
لنعود بعدها أعجاز نخلٍ
أحرقها الحنين،...
هكذا
إلى وقت
معلوم
لا ندريه.

قصيدة حُب

سرد أحداث جنازة امرأة بيضاء من شمال الأرض

تستس يا بيتنا العالي

على الرغم من الذكاء المجاني
المترك في طرقات الورشة
هبة المسؤولين المتصنعي الرزانة
والعنصرية المختبئة وراء زجاج العيون
والأحقاد العارية المصوبة إلى صدورنا
نحن القادمين من وحشة القارات البعيدة
كنا ندخل في تعبنا اليومي كخراف ذاهبة إلى السلخ
ونعود إلى بيوتنا من نافذة المساء
مُتخمين بالخيبات والمعارك
كأن الأمس لم يرحل
والغد لن يطل علينا، ...
تستس يا بيتنا العالي
الذي لا نملكه!!

مناسبة حضرها المسيح

كنا نرى المسيح في ضوء الكلام
الذي لا نفقهه
فاشتقنا إلى جنة المخيلة المستحيلة
كان الموت يبدو هيناً
رقيقاً مثل امرأة نامت لتستيقظ
ذات يوم بثياب السهرة
ورذاذ البيانو القادم
من مكبرات وضعت بمهارة
في أرجاء الغرفة الكبيرة
في بيت الموت
يلفع الوجوه بدفئه الجنائزي
والكاهن الشديد الأناقة
يقسم باكياً لزوم الموقف
بأن الأشياء فانية
باستثناء الذكرى
المريرة الحضور والتفاصيل
ورجل نبوي الصفات
قيل زوراً ومؤكد بهتان
أنه صُلب عنوة ذات يوم بعيد
كنا قطيع في ورطة
مربوط إلى جثة السيدة المحنطة
التي ستأكلها الديدان بعد أسبوع
قطيعاً أتى به ذئب الواجب
وأفعى المجاملة.
أوشكنا أن نرى المسيح الإنسان
يطبظب على الأكتاف

نواح الكاهن عَجَل في ذلك
حينما أفرعنا
صوت الفتاة المعاقة، ..
كان لا بد أن تكون موجودة
ليكتمل المشهد، ..
المجروح للحبيبة الميتة
وأباها العجوز الأصلع
يضمها إلى صدره
ويبكي انقصاص أربعين
عاماً من الحب!!
خرجنا واجمي الوجوه
لزوم المناسبة
تاركين وراءنا
المسيح وحده
في حضرة
الموت!

سؤال

ماذا سيصنع رجل وحيد
في اليوم التالي عندما
يشرب القهوة حزيناً
بعد أربعين عاماً
من الفرح!!؟

لم يكن هكذا أبداً

لم يكن هكذا أبداً
كما رأيته أمام جثمان زوجته الميتة
مكسور حتى آخر نبضة في قلبه
لم يكن هكذا أبداً
الرجل ذو الهيبة الساطعة
في تستس بيتنا العالي
الذي لم نكن هو ونحن نملكه.

ثرثرة

السيدة المتصابية في أول كرسي
أخذت تلعق رقبة رجل
يشبهها من حيث الأنوثة
جلس إلى جوارها
يثرثر بصوت مسموع
بينما الموت يحدق بنا في غيظ
مع أننا كنا صامتين!.

ضحك

طفل ضحك فجأة
فملاً غرفة الموت بالربيع
طفل لم يتجاوز السننتين
أهدى الموت بضحكته اللثغاء
زهرة صغيرة للحياة.

مراجعة

كان الموت يراجع دفاتره بانفعال
وهو يتصفح وجوهنا واحداً واحداً
ويسأل نفسه باهتياج مكبوت
أينا سيكون ضيفه القادم!؟

شيء ما انكسر

البنيت الشقراء المصلوبة
إلى كرسيها المتحرك
شيء ما انكسر داخلها
أنينها عنوان الأسى
والصفيير بطاقة احتجاج
البنيت المعاقة في كل شيء
إلا من حنين يتوحش داخلها
المعاقة من كل اعتياد
إلا من حُزن هائل
لامرأة تركتها وماتت!

امرأة بيضاء من شمال الأرض

كانت جنازة مهيبية لامرأة
الصدفة جعلتني أراها ميتة
لم يكن الموت عنصرياً هذه المرة كما يبدو
كان عرساً بمقاييس بلادي وناسها الفقراء
ناسها الذين يقдسون
طقس الموت القدري
دون أن يمنحهم لفتة مجاملة.
كانت جنازة مهيبية حقاً
لامرأة بيضاء
من الجهة الشمالية للأرض.

تمني

أريد بيتاً لا يدخله الحزن
وزنابق في شرفته
لا تمسها أظافر الخريف
وكذلك
قلب لم تكسره المواجه
وعينان جديدتان
لم يزرهما شتاء الدمع.
أريد صفحة بيضاء
كي أخط عليها حياة جديدة
لا يسكنها مخلق الخوف
وعمرأ لا تفرضه عليّ الصدف.
أريد
أناساً خُلِقوا للابتسام
وعالماً لا يعرف
مومس الضغينة
ووحشية الحسد
ومطراً يهطل في العصاري
على خزامي الوديان
لا على جثث الأبرياء
في أسواق الحروب!!
عالم
يكون الله فيه حبيباً
لا خصماً تُهدد بناره
وزبانية العذاب.
تكون القصيدة
عذراء لا تفضها
إلا حروف المعاني
وعسل الكلام.
عالم
ينمو في مخيلتي مثل فكرة
جديرة بالتنفيذ
أريد أن أنام
وأنا ممسك
بأطرافها
الهارية.

الكلام المأثور في حُب صاحب الشامة بدر البدور

مال القمر الذي كنت أضمه بين جوانحي قد اختفى
تاركاً سواد الليل ووحشة الإنتظار مكانه؟
قمرى الصغير العذب اللثغة والدلال
هل أخذه ذئب الحظ المرتبك في جرابه وغيبه؟
حبيبي الغض أغنية السمر والمنادمة
أي طريق سلك وهو الغرُّ في منعطفات الدرب الكذوب
مخلفاً ضوءه الرحيم في نار الفؤاد جمرأ لا انطفاء لها.

.....

قمرى العذب أيها الناس مكانه ليس من يشغره

.....

يا ويلى من قادم أيامه إن لم يعد، بأي ماء سأبكيه
وأي حائط للبكاء سيسند، هتون الدمع من كلفى وشوقى إليه.

.....

تشب الحرائق في قصب الروح اليابسة عندما يفجؤني غيابه

.....

أي إكسبر خرافى سيأخذنى إلى حوبة النسيان وهو كل الذاكرة
وأي كيمياء ستمنع إله الفقد من التشيؤ والانبعاث داخلى؟
ليدعوه إلى مائدة حبي العامرة.

.....

كبدى على قمرى الساطع في غيابه وهو الذي لا يغيب.

.....

مدركٌ شديد ذنوبى
ووحذك يا حُبي الفضى الغصن
صخرة المغفرة والأمان.

.....

لم أهىئ نفسى الأمانة بالخوف عليك يا قمرى الوديع
في سماء عمري الشاحبة
للحظة انتظار قلبي الموجع خاسرها الوحيد.

.....
يا قصيدتي المقدسة الحروف
هل خانني مداد الكتابة قبل الإنتهاء
هل

أضمّرتُ الغدر القراطيس حسداً من بياض كريم وجهك العالي
قبل الانتهاء من إنشاد الحب كاملاً في حضورك البيهي
وبين بلور يديك، يا قمرى المخفي خلف حُجب لا أدريها
وخلف أستار أزهرت عيدان الفرقة بيني يا سيدي وبينك،
يا رعشتي المحببة
ونشوتي اليانعة.

.....
كم نبي تحتاج أشواقي ليشتريني ببشرى رجعتك.

.....
خليط ورعونة التصبار الساكنة
لا تعين وجعي على الخفوت.

.....
كل الرُقى والتعاويذ ووحش البخور
لا تكفي طرفة عين لنسيانك لحظة واحدة.

.....
أساوم بدفء الأمن،..
بالله وأنت عن ناظري بعيد
أي أمنٍ يُحسب لي
وبكل العمر وأنت العمر
ولذة العيش
وزهرة الفرح
ونرجسة الروح.
بكل حرف في قصائدي لن يرسم إلا لك
ببضعي وكل أجزاء بدني المُسبحة بعشقي لك
كي تعود وألثم الأقدام وأفراح بالمعانقة
بكل أناي يا أناي ويا كلي ونور أيامي.

.....
المجرات والنجوم والكواكب
كل هذا الكون المسمى بالوسيع وأسطورة اللانهائي
ضيق في ثقب من ثقب حبي العظيم لاسمك الكبير
يا قمري المسروق قبل الفطام.

.....
وحيثما تعود
سأجثو على ركبتي بين يديك
وأغرق المرئي من خافي دموعي.

.....
حبيبي ومنى العين كيف أطالك
كيف أروي صحراء ظمئي
من ربيع حضورك الغدق الريان.

.....
قالوا
سُرق القمر ذي الأجنحة
أجنحة الثلج والندى
قال السوقة والدهماء
قالوا.....!!
وقلتُ يا مالكي الخارج من تعاريح صُلبي
قمرًا محروس المكان في السويداء
لا تطاله الأصابع والظنون
هل صدق ما قالوا؟!!!

يا حسرتي ولا حول لك ولا نية
كيف سألقاك وأرطب شفتي من عذاب وجنتيك
يا هاجري بلا قصدٍ ولا معنى.

.....

وجهك اعتراني
أم وجه الغياب يا كبدي
حتى أكلني الذهول مثل وحش في الأساطير
يقتات نجوم السماء البعيدة
فرحك أم حزني يا زنبقة وادي قلبي المسحور
صنع هذا الهول بين جوانحي الواجفة؟!.

.....

كم عمراً يكفي لانتظارك قبل فناء هذا الكون
لألثم الأطراف وتأخذني رعدة الملامسة
حينما أحتويك بين جفوني يا عمري والبصر؟.

.....

غديري الشامخ في مجاري البدن
من غير مسارك عن حديقتي الطامئة
من فتح في سواقي المكيدة جداول
هروبك المغصوب والكاوي
يا كل مطري ولون الدعة
في حدائق قلبي المضنى.

.....

تالله يا سيدي لقد مكروا
وأصاب عماهم الوحشي
قلبي المسكين وأوجعه
فوالهفي من نفسي على نفسي
يا كل أنفاسي وشهيق الحياة داخلي.

.....

حسناً
للمشيئة العجول جبروتها
ولي أنا الهاجع في أساي مشيئة التذكر
فمن يجرؤ في خلوتي، مَنْ
على منعي من تلاوة آيات حبك الطوال.

.....

مؤمن لا أشرك في هواك يا نعمتي والنعيم.

.....

سحب الجمر العوالي في موقد ذاكرتي
كيف تستعر وتفور نوافذها
كلما رششتها بعطر الحنين إليك.

.....

يا نجمتي المتألئة بين النجوم
ميعادنا
بعد ميمون عودتك الظافرة
لنعيد ترتيب الفصول والأشواق
والقصائد ونبض الغناء.

.....
العذراء تنافح الحمل والثور يسابق سهيل
والدلو قدح الزمان الممتلئ
وأنت..!!
أين أنت يا كل الكواكب والمجرات والبروج
كي تكتمل سيحة المداءات الفريدة
ويغشى نورك الكائنات
ويمتلئ وعاء القلب
من لبن حضورك.

.....
أنتظرك بشارة قمح لسنيني الشداد.

.....
وجهك نور ظلماتي ومعتم الطريق.

.....
في مخفي الأشياء أراك يا فقيدي البهي الحضور.

.....
تعبت أيامي وأنت راحتي والسكون.

.....
تُسألني أماكن لقيانا عندما يزورها طيف خاطري
أين مليح الوشم ومُغنيّ الكلام؟!
يدركني الصمت يا حزني والفرح
حينما لا أمسك بزمام الإجابة.

يا أسفي ما فرصة أعطيت كي
أهبك زهرة الروح
ولون البقاء والحماية
وأنت سيفي والتعاويذ.

.....

وإذا فأنت مسروق يا ذري والجوهر
وأنا بعدك مفلس فقير.

.....

سيُحكى عنك في السير يا بدر البدور
وفي حلقات ذكر العاشقين
يا شفاعتي من نفسي
وكل شوقي والنذر.

.....

عنك سيُحكى بأنك مالك زمام الأمر والعناق
وأنا تحت عبوديتك وله وفرحان.

.....

عُد لتدعسني بقدمك
السحرية الصغيرة
لأشعر بلذة العبد
تحت نعلك الحبيب

.....

سأصبر جنون
قلبي حتى أراك
وحيثما تراني
اسمح لي.. اسمح
بعناقك والبكاء!!

منمنمات رمليــــــــــــــــة على جسد أنثى البحر
إلى المدينة البحر والمرأة سحابة

خروج

خرجت الأنوثة متشحة بعذرية لا تُفرض، من ضلع جارها البحر المجاور
مقلدة بكواكب بعيدة، ونامت في شعاب موحشة أول التاريخ
تمددت في نومها تحرسها فحولة النخل ويقظة الخزامى
واستحالت إلى فجاج مُمطرة بالصبابة والغناء
رائحتها البحر
وعيناها السماء
وتديها مرمر سحري جلب من واق الواق
لإخراج مشهد الخلق من سكونه القديم
وحينما أفاقت أنثى البحر الهائجة
رأت بشراً يعلون من جدائلها، ويعيدون
تصميم ثوبها الأسطوري بزراکش جديدة
تعلو أصواتهم بمواويل لم تُكتب بعد.

تسمية

سفرجلة خضراء
زمردة سحرية في حديقة الله
وقصيدتي ثمرة ناضجة تمدح رطوبة الملامسة
تحت حرير الأسود الناضج في الأطراف.
ما الذي يمكن للنائي أن يقوله
لدرجة حرارة العشق الواقعة
على أعتاب مدينة الذكرى
وكيف يمكنه معالجة القفل
وما تحتويه المسميات،
النائي في الثلج وتراتيل ما حدث في سالف الأيام.
من أين أبدأ المديح لهذه الأنثى السرمدية
حتى تصير القصة ترنيمة مقدسة في كنائس الأفعال؟!
جدة...
كمشة تراب سحري في حقل التنائي والحضور
القريب من شفرة الملامسة والإدراك.

زقاق

في زقاق خشبي مُعشَّق بالصندل
بضوع البحر الكسول النائم يحلم بالأقراش
والنوارس الأسطورية والليل القديم
البهي الخلة والأقراط
أتقدم طارحاً الأسئلة في بهو الكلام
مُبخراً التكايا والأضرحة
والأولياء الممسوسين بعشقتهم الصيفي
لحبيب يسئُ أضراس الوقت

ويدبج مقولات الخلق والرؤيا
 في زقاق مسدل الأهداب
 مرخي العمامة الخضراء
 شاهق الإخفاء
 غوير النقوش
 عريض المعرفة
 قليل الكلام
 ساطع الأحلام والغزل
 مُخضب بالتساييح والأدعية
 في زقاق الياقوت والأصداف والحوريات
 المنتظرات لبحارة غادروا أول الزمان ولم يعودوا.
 في زقاق
 منسي
 في مكان مجهول العنوان يحضر بين حروفي الآن
 تتقدم أشياءي في جسد خريطة المدينة
 الغارقة في بذخها المرجاني
 في زقاق شامخ الاستطالة
 تنام أنثى البحر الخرافة مفتوحة العينين
 تنتظر مدائح أفعالي أنا البدوي
 القادم من أنين القفار والجبال البعيدة
 كي أبدأ الصلاة بين يديها
 في زقاق ما...!!

أغنية

جدة
 يا
 ا
 ا
 ا
 ج
 د
 ة ،

التاء المقفلة على سيرة الأحباب ما بين "باب شريف" و"المكرونة"
 يقطعهما سيف "الستين" العابس رشيماً كابتسامه عذراء لم تُمس
 لا أرى دماً أو دموعاً
 لا أرى جثثاً أو أجدائاً
 بل أقحواناً يانعاً في الأحداق
 قرية كونية وخشب مُأسطر غوير الرمز والإيحاء
 خشب أتى به بحارة مجهولين ومضوا إلى غاياتهم
 ماذا أكتب عنها في صحائفي عبر يباب الثلج
 غير ترانيم تبحث عن نافذة تأخذني إلى حضرة القداسة.
 كيف أدخلك يا لون الأذان كل فجر
 وأنتِ واحة منسية تسطعين
 في حصار الخرائط
 وممكن الدهشة؟!

البلد

سُرة المرأة البحر ونخلة أعرابية
أنسنتها رطوبة التمنيات وعرق الأعراب
منذ الفتح الأول لفائض الألبان والطوام.
إلى اليسار الحديقة الحجرية وزهرة الماء
وإلى اليمين سماء الله
منثائبة بالأزرق الوحشي
وظفولة اللازورد

تسميات

عمارة الملكة : امرأة فارعة القامة مدهونة بزيت الحكمة
تشاهد مدينتها من عل وتحيك أصواف الحكايا للبحر
قبل حلول الشتاء المُزمر وراء حُجج لا تُرى
دوّار الدراجة : الوقت يمتطي دراجته العملاقة باتجاه مواعيد
مُسفرة عن أسئلة لا تقبل الإجابة.
العزيرية : تفاحة رملية مكتنزة بالأدعية
الحمراء : شوق أنثوي قديم أحرقه الانتظار.
الكندرة : سبيل ماءٍ في رحلة طويلة ستبدأ الآن.

سمكة

للکلام فضته المنمقة معروضة
على مائدة باذخة العقيق واللؤلؤ
وللسمكة السحرية خلخال اتجاهاتها في الماء المقدس
ولنجمة البحر جدة أفعالها التي لا تتكرر
إلا حينما يهل وجه السمر الطويل.
الملح
والزعفران
وقديد الأفعال المملحة والأغاني
التي لها رعشة الماء عند الغروب
قصيدة شاهقة القفار مفتوحة الوديان، ..
وجَدَّةُ
سمكة العشاء الأخير
مُزدانة بالأصداف وأساور التعاويذ
في عرسها اليومي الخجول

سمكة
لا يحتويها البحر والأمواج تهدر في عينيها
والنجوم والمجرات التي لم تُخلق بعد
سمكة
تلبط في قفر راحة اليد الشاسع
مضيئة مثل أنثى تلد ياقوتاً محدد القسامات.
سمكة
في راحة اليد
تضيء ولو لم
تمسسها رغائبى!!.

باب مكة

من هنا
من الخطوة الحافية الأولى
مضت أمنية خائفة باتجاه حراء بحب أبهج الخلائق
لن أذكر بانعات "القورو" المتغربات
لن أذكر الأضحيات في طريقها إلى المذبح العظيم
لن أذكر الصحابة تحت النُصب التذكارية يتدارسون الأوراد
لن أشير إلى جند الله البيض في "بدر"
أو عربات الإسعاف الإلهية في "أحد" تنقل جنود
الرسالة المُتخنين إلى مستشفيات الجنة
سأذكر فقط الأبيض يعانق الجسد الذاهب
إلى الخلاص من جمهرة الذنوب
سأذكر الأنثى النائمة منذ بدء التكوين
في سفرها الذي لا يقرأه أحد سواي.
خطوة مرتعشة باتجاه الأحب في سماه حيث تنام
الرسالة مطمئنة في جنة سرية لا تراها صلوات الخوف
خطوة مرتعشة
وقلب عذبه الشوق
إلى الالتحاق بقافلة المُسرلين بغنيمة المغفرة
وحدها كاملة الإدهاش خالدة في يقظتها تغسل
الأمانى المتعبة، التي صنعت منها تعويذة منيعة
عند الساحل الشرقي
للبحر الأحمر.

أغنية

جدة
الأنوثة مسريلة بأسطرة ما
بين الكثيب والشاطئ
جدة
المدن مجتمعة في رمانة الرمل
ونخيل الأساطير.

حارة اليمن

لنا في المدينة الشرقية للساحل الغربي أثرٌ ما نحن "اليمنانيون"
القادمون عبر المفاوز وليل الفواخت الطويل إلى سكينه تُشبهنا
مخضلة بعصاري الإلفة ونكهة القهوة والأحباب
في المدينة السماء والأقحوان
ودفاء الحنان بين الأصابع
في الأسواق والأزقة وبراقع الأمهات
خالقات البين وكعك العيد.
لنا نحن اليمنانيون
رائحة ما
تحبو على الجدران كل مساء
حينما تهجع المدينة المستحيل
من عناء يومها الطويل إلى النوم
لنا أشواق
ودموع
وصلوات
ودعاء.

وردة

مثل حكاية نبوية معتقة
سامقة وردة الصحراء بين المدهش من الرائحة
والمؤسطر من الملموس يصب في تجاويف مغلقة
على شوق ماض له أريج هُنا تُشهرُ رائحة
وردة الرمل كما لو أن صلاة مسكونة
بهدوء مؤقت تقام في الهواء الطلق.
وردة
في أديم الأرض ودمن الحقب
في فحولة القيط وسكينة المساء
تثمر جلناراً غير ممسوس لا تطاله الأيدي
وتمنح رحيقها لنحل دهشة الأفعال.
وردة
من بستان العالم الحاوي سرّ المذاق
ووحشية التفرد.

أنا وهي

لي عرق ما بين النخيل والجدول
بين "التحلية" و"السلامة"
عرق عربي متقلداً "جنبية" * الأجداد في حضرة "العرضة" الماكرة
لي نسغ يذوب في وداعة الرمل الذي لا يقبل الغزاة
لي مارقتة جن سليمان بصلواتها له نكهة الزنجبيل
وطعم لبن مُصفى لم أشربه بعد.
لي وجه بدوي لامرأة قديمة لا يملؤها الشباب
تخطو في الأماكن مثل شبح حنون للاراتواء.
لي خطوات لا بد للقصيدة أن تعبرها إلى واحة المعاني
لي ألوان ومحابر وصحائف بيض
وفيروز وبخور وصلوات وشعاب
وأباد، وأزمنة، وسماوات ومفاوز
لي صرخة تتغرغر بين القوافي أسفحها الآن في هذه السطور
لي امرأة خرجت أول التاريخ من بحرها الخاص، حارس الجهات
وفرشت جدائلها بساتين وأغان
لي قامات تحذب على الغريب الذي يسكنني
ولي دموع سرية أذرفها شوقاً أمام الله، حيث لا يراها سواه،
و
لي
ما
ليس
لأحد،..
هذه الصورة للأنثى الخرافة
أرسمها وأخلد إلى النوم، معطر الشمائل
مُبخر الأهداب والنوايا
لأستقبل الحنين في صوت امرأة ودعتني أول العمر
وما برحت تُذاكر طقوس استقبالي المجيد..!

تنويغات

- نفظً يقطر قرطيس ملونة بالإعجاز
- بحرٌ يتثاءب في سرير القارات يغازل عشيقه حرون
- ناس يذهبون إلى الأعالي من أغانيهم ليستشرفوا
- شبية الفجر الوقور.
- نساء مثل قطي ملكي يمنحن ابتساماتهن لمكر الماء
- أطفال يلبسون ضحكاتهم أجنحة ويرفرفون في سماوات من تمر وعاج
- نوارس تلاعب البحر بعد استيقاظه من قيلولة السنين
- أسماك تهتك أسرارها أمام السيد المغيب قبل أن تذهب
- السيدة الشمس إلى النوم.
- مطر يُقبل معشوقته الأرض قبله الفصول ويركن لاستقراء سفر الحصاد.
- نجوم وأساطير ونايات، وغزوات، وصليل سيوف، وصهيل جياذ،
- ورقص، ووعول، وسنونوات، وقيثارات، حشود ونذر،
- وصلوات وحنين، ودموع، ورماح، وقصائد، وصحارٍ
- وأقراش تتقدم مثل عواصفٍ مجهولة
- في خارطة أنثى البحر
- المشغولة بقراءة الغيب
- ولعبة النرد.

.....

إيه جده !!!!

ششاء 97-ديترويت

إشارات:

- باب شريف؛ المكرونة من أحياء مدينة جدة
- الستين: شارع مشهور هناك.
- البلد: قلب مدينة جدة.
- عمارة الملكة: مركز تجاري.
- العزيزية، الحمراء، الكندرة، أحياء مشهورة في جدة.
- باب مكة: سوق شعبي في جدة باتجاه مكة المكرمة.
- القورو: ثمار مرة الطعم تجلب النشاط لأكلها.
- حارة اليمن: حارة مشهورة في جدة القديمة.
- التحلية: اسم شارع، السلامة: أحد أحياء جدة الجديدة.
- جنبية: الخنجر اليمني الشهير.
- العرضة: رقصة من نجد.

وصلت الى هنا

قصائد ملونة

الحفلة

وضعت السماء
شريط قوس قزح
على ضفيرتها
المغسولة بالمطر
وذهبت إلى الحفلة
بعد أن تركت أثراً
من مساحيق تجميلها
في الأفئدة.
انهمر المطر غزيراً
لأنه كان على عجلة من أمره
ليلحق بحبيبته السماء
في حفلة الصيف
ارتدت الأشجار
فساتينها المُنشأة
وذهبت إلى الكرنفال مخفورة بالأخضر
كذلك العصافير والسناجب
والحشائش وزهر اللافندر
والقرنفل وسائر أنواع الوحش.
الجميع كان مدعواً
للرقص والغناء
ومن مكان ما
كان الله يراقب
المشهد ويبتسم !!

منفى

ندق على أبواب تيه
وحشي القسمات
أبواباً ضاعت مفاتيحها
وتبرأت منها الجدران.

الخميس

مثل عمود
مليء بالحرشف
لا ينتهي
يوم الخميس
الشهادة الأسبوعية
لخاتمة أيام
سُرقت مدناً
إلى الأبد.

وحدة

وحدى محايد
كمثل شيء
لا قيمة له
فوقى سماء غائمة
واتجاهي
ليس له عنوان.

سُكاري

مُطوّحين
تسيل من أشداقنا قهقهات
لا ندري من أي الأضلاع تصعد
منفوشي الشعور والذكريات
وثمة دمع تحجر
عند بوابات المآق السبع
ننتظر دفاء المشاعر لتنهمر علينا
في جدينا العظيم
مُطوّحين في سُكرٍ مهول
مجهولي العناوين والأنساب.

الحرب

نرقب مشدوهين
حديقة حجرية
تعتلي المنصة
مسربلة بثيابها
المُزركشة الدم
ثم تبدأ
النواح والوعيد!!

أباطرة

أثخنا كثيراً في الرقاب
صنعنا بعزم مجيد أفراحاً خائفة
وجدراناً هائلة من ذنوب
سفحنا ماء الأصباب وعرق أجسادنا
في أعراس لذة وكرنفالات نهش بائدة
قدمنا
أرواحاً بدائية لا تستكين
ترغو بالتوابل والرماح
وجنوداً برابرة في مهمات مستحيلة
عبر مفاوز ضارية وخرائط مجهولة وأحقاب
قدمنا بلا لأي
إلى موائد ذئب معدنية وضباع ونسور
وصبونا نحن بُداة النسيان المشبوهين بالذكرى
المزنين بالصحارى والخمط وشارق الأثل
ودعاء أمهات عجاف ومقرورات
إلى من وسلوى تسابقنا
وجمع جيد مطوقة عفواً
بحرائر الياسمين.

أفعال عين ميم المغضوب عليها

قصداً كنا
ندخل الحانات
لنصنع فرحاً ليس لنا
وحيثما نعود يُرَبَّتْ
على أكتافنا المُنهارة
ثلج الأزقة المُلتهب
إلى بيوتنا المنسية
نحاول صنع بهجة خاطفة
بما تبقى من نبيذ أيامنا
وننام جُثثاً متعبة
على حُزن ليلنا الطويل.

.....
يأتي "عين" "ميم"
ذلك القصير اللعين
فيعيد ترتيب الأشياء
ثم يغادر
مخلفاً ضحكاته في مجالسنا
وقناني النبيذ الفارغة.

.....
نضحك كثيراً
حينما نرى الأقداحُ مترعة .
الأقداح التي سنفرغها بعد قليل
في المراحيض الموبوءة
برائحة الحشيشة والبصاق
لا نساء يتبسمن لنا
غير السالفات
نصمت مُنكسي الرؤوس
كما لو كنا نصلي
لحزن من لذة فانية
ونواصل ضحك كاذب
ليست له رائحة.

الحانات
موانئ موحشة
لا يستقبلنا
فيها
أحد.

.....
ترقص الفتيات
فتخضل أرواحنا
بغيث أجسادهن
المبللة بالرغبة والنارنج
فيدركنا أرق كافر
وتمنيات عالية
مبتورة التحقق.

.....
كم نهر من الخمر
شربنا نحن الباحثين
عن أمان مفقود
كي يشرق في سماننا
شيء ما نُحبه
وكم امرأة أحبنا
ذهبت تاركة إيانا
نلاحق وعودها الكاذبة
وكم
سيمهلنا العمر
لنُطهر أجسادنا
من شهيق الإناث
بين أفخاذنا المسعورة
وجمهرة الذنوب!؟

عُصْنُ الْهَوَى الرِّيان

تفتحت تويجات أزهاره وتسامق في بساتين جنّة
ترطن بالمخفي من عجائبها واللطائف
سبحان الجميل الله كيف أينعه لي فصلاً بعد فصل
وكيف أشرب وجنتيه بنسائم الجنان التي لم يطأها بشر
غُصني المتأوه من حمل قامته
الفاتك بصوارم الحاجبين أحاسيسي
والناشب النظرات المذلة في كبدي.
حينما ينطق
يهجع الوحش في ببداء شروري
ينصت الطير في حقول أشعاري
ويستسلم العالم لخدر صوته الرخيم
يا سيدي
يا كل الحب مسكوباً في إناء القلب
يا كل أساطيري وتعاويذي وتسبيحي
من أنت
أي جبروت في قامتك الارتواء
سلطته على عنقي
وكيف جعلتني عبداً طائعاً لرغائبك
يا وجعي الذي أحبه
يا لون اسمي
وفراشة أحلامي
كيف أتيت
أي صُدفة جعلتك قلادة لحظي المكدود؟!
أحبك دون عذر، وأخاف.
وأخاف عليك مني ومن جزعي
يا ظلي
ودمي
ودموعي
ويا نهراً يتيماً
أوله أنا
وأخره أحداث يا كبدي
تعلم مشيئتك الحقّة
بأنني لا أدريها.

الآيات

فاتحة

تتنزل الآيات من أماكنها
آية
آية
هذه عن صعود الأسافل
إلى شواهد متجمدة
وتلك باتجاه أفكار
مدعوة إلى حفلة عارية
من ثياب المناسبة.
آية النمل
آية الجبال
آية النمرور
آية العشيقات
آتي أنا الساكن
تفاسيري المُضللة!

آية الجبال

والجبال
شبهات أطلقتها
أودية منسية
وصراخ مُجفّف
أمام شمسٍ محايدة.

آية النمل

والنمل
خطاب فُدّ من دُبر الصيف
غزاة الأشياء
قطّاع طرق
ومناجل
وسفانا
وخرائط
وسكر جهمني
مخزون في مكان ما
لمرات قادمة.

آية النمرور

والنمرور..
سنلعب مع النمرور
لعبة "الاستغماية"
النمرور
التي لا لون لها
وتدركنا رائحتها
في كل مكان
نمرور الأقبية
وصالات العرض
وقصور الرئاسة
المسورة جيدة
من ضجيج الجياح.

آية العشيقات

والعشيقات
إذ تدركهن الأجساد
تنهمر دموعهن
عصافير وغابات
وأنهر وأنين
نساء حجريات
ومراهم روماتيزم
ووصايا
ورغبات
ويكاء
وتهيج!

آيتي

..وأنا
مشعوذ
يتقي الرزايا
بماء الأدعية
وبخور الكلام
نبي لا شهادة معه
ولا أتباع.

بدون إحراج

عفواً
لا أريد أن أبدو طماعاً
أو أظهر
كمستغل لكرمك
لكن وبدون إحراج
أقصد
آآآ

يعني، ..
في الحقيقة أنا أمرٌ
بظروف مالية صعبة
وأنت تعلم ذلك
هل بإمكانك وقادر أنت
إقراضي بعض المال
وسأكون شاكراً لك
من أعماق قلبي
هل
يمكنك
ذلك يا الله!؟

أسميكَ حنين الأرض البعيدة..أسميكَ قصيدة لفراق الجوانح

أنا المُعنى أقول متريناً ما تخفيه العيون ليلة أن شبت التهليل في كبدي
ويح نفسي من كمد يتشياً في الدواخل من جسدي، المُذاب سلفاً
في سطور حكاياتي وتباريح الأحاجي ، ما ليلة هذه أو تلك
بل أوتاراً متداخلة في شجني العريق الشامخ في تصاوير
غزلتها من دمعي ، أنا المُعنى في تعبي
وفي هجران يشبه ظلي يدهم أسفاري الواجفة
غارقاً في نشوة الأوجاع المارقة في لذة النشيج
ليلة أن ذرفت مُبكراً ، أنة الفراق الغازي
لقفار تباريحي وتضاريس ما أسميه مجازاً السكنينة.
أهكذا يهزأ الوجد مني والتفاسير
ما ذنباً جنيت سوى عشق يتيم أوته الضلوع
يا حبيباً لدن الملامسة
أهيف الضحكة والابتسام
أرهفته الظنون والحظوظ
هل أن أوان الغياهب للنشور وما يخفيه طلح قفار وضعت
على عجل لاحتوائك وراء أستار لا تعرف ممكن الأبواب
يا حبيباً مني وأنت كل أناي.
وأبكي حينما أستشرف غيباً يحتويك عن ناظري ويسدل عباءة بُعد جموح عليك
سأقول يا قاتلي البريء من كل ذنب مرتجف الأوردة والنظرات
هاك أساطيري وخلجاتي وسائل العروق وفضة الروح وما تخطفه الأقلام
في صحائف شوقي الموعود
هاك عمراً زرعتك لك سنابلاً وأشواقاً وأمان
هاك أشعاراً ومدائحاً وبقايا أنين لم ينشع بعد في بركة الفؤاد
هاك أمسي ويومي وضحكات سأطلقها بعد قليل ، كلما
كنت مني قريباً بين يديك لون المطر وعذقان الرياحين
يا حبيباً زارني في خياله وهو بين يدي أغنية مزهرة تحرسها الجفون.
مالك يا كنزي مخفوراً تمشي بالالتفات الواجفة في طريق أروتها سيول العين
كيف ترضى لعبد ليس له سواك وسوسة التذكر لا تأخذه غمضة جفن في حضرتك الباهرة.
هاك ليلاً طويلاً أذرعه بحروقي مكبل الشغاف والأحاسيس ، حينما
لا أستطيع لك نسياناً وأنت مني ولي ولا سواك
الأحب
المحبيب
الحبيب
القريب من رعشة الهدب الراجفة.

من لي بأمن غيرك سيأويني إذا ما أفرعتني الخطوب
من لدمع سأسفحه خاشعاً لقداسة عينيك حينما تأخذك الأباعيد
وتسدل أقماطها على ثراك الطيب إذا تمضي في اللاتجاه
تأخذني رعشة اليتم وأنت تلوح لقامتني اليانسة بنور وجهك
متجهماً إلى بعيد منحوت في أظابير قلبي وآيات
منزلة من ملكوت خوفي عليك
أقسم لك فيك باسم بارئك والمصور
وبثرى خلق لظل خطواتك الحائرة
بكل لثغة في رطاناتك المقدسة

بكل التفاتة وهبنتني إياها في رحيلك الذي يشبه رحيلي أول هذا الزمان
إني منك ما استطعت فكاكاً يا ظلي وحنان جلدي على جسدي
أي ليالٍ ستتسع لابتهالاتي عندما أناديك في المجاهل الغريبة
وأي أرضٍ يا كل أوطاني ستحتمل نيران النهنات!!
أحبك

كما ينبغي لك أن تُحب
يا كل العمر وأول حرف مرتجل
في كتاب الخليفة وسفر العاشقين
تعجب منك و عليك وفيك وإليك
يا وجعاً بحجم السماوات لا أملّه، لاهجاً بذكره
وهو يرتع في بساتين شراييني الخائفة
وأخاف.....!

وعليك أخاف وأزعج، كما لو أن الخوف لم يخلق إلا لأحسه عليك
الرحمة يا سلطان الأحاباب المتوج
المُزَنر بأرياش دعواتي منك وإليك مني فيك
الرحمة من وحوش توشك في بعاذك أن ترديني وتلتهم دعائي
ومن كؤوساً مسممة باختفائك سأترعها متطهراً من أحاسيسي
إلا في محراب وجدك الجدلان.
خُذ بيدي يا نجاتي وشمس فجرٍ حنون لم أره بعد بدونك
يا معنى أذكاري

وتسابيح انشطاري
أمام سنى نورك الباهر الخاطف للأبصار
يا سيد ساعات وأعمار وأماكن وقرابين
أنذرتها وسفحت سوائلها على سجاد حضرتك المبجلة
أهواك يا كل الهوى وما يلهج به العشاق
ومجاذيب الشوق واللقيا من سكرة الوصال العاصفة.
ولكن

ما لي أراك يا رب أشيائي ساهماً فيما لا يُستطاع
أهو لون الفُجاءات سالب الألباب والمدارك استحوذك
أم حينياً مبكراً لعاشقٍ هدّته الصلوات وشراسة المواعظ
عندما لا ينظرك

ويشم عرفك باعث الحياة في الأوصال.
أسمّيك بعمر ما كان لي منه سوى غيث العيون
وأرقيك بحرفي "الهاء" و"النون" وأتلو على مسامعك
سورة "الألف" و"الهمزة" ومعاني الحروف
يا بيدر حصادي وعشب جذبي السافر.
أسمّيك من لحم ودم لا تناله أصابع الأقدار
وروحاً مشعة في دجى أسفاري
وأقرأ مُبخرأ كل الحواس تعاويذ "الدال"
وما تتلوه الحروف على مُلك لا يُرام
أسمّيك غياباً

وحنين أرض لا تتسعها الخرائط
وأنشودة الجغرافيا الطويلة.
أسمّيك أنا العاشق وصلصلة الأجراس

في كنانس وقداديس صليبك المرفوع على عنقي
أسمّيك وهماً مؤنسناً يبعث موجوده من العدم
ويضحك لي ولا يغيب
أنا الفقير إلا من تبر عشقك
والعاري إلا من جُبة الإحاطات، حينما تحتويني بجسدك كل وقت
والجانح إلا من ثمار قُبلاتك الشهية الطمع والنيل
والخائف
إلا
من
حُراس
عناقك.
أي اتجاه اخترق في جدار الأيام حتى أملكك
إلى آخر لحظة في الأبد
وحدي لا يشاركني عشقك أحد
إلى من تكلني إذا غادرتني مكسور الخواطر أسيان النظر
ألى ذكريات دهمتها رمال المرات وحامض الخمط
أم إلى حريق مداوم الإشتعال مُثبت الألوان في التصاوير المهملة؟!
ضائع أنا لا حول لي بغيرك ولا منقذٌ لنفسي
من أشواقك إلا عروة عطرك في الخياشيم
ورفرقة ثيابك أمام تباريحي العاصفة.
وإذن فأنت راحل
وها أنا أخط بقاني الدم موال الحسرات من بعدك
وإذن فلا رحمة تقتلني وتسكت في جوفي هدير الأشواق
وإذن فضائع أنا لا سواي!!
تعاليت في حزني وفي ندمي لا شريك لي في مملكة أحزاني
غير ضوع أنفاسك وأنت ترتجف كطائرٍ خانته سماه أمام بصري الغشيان
سبحانه
من في صبري وأماني
و
في
جلدي

جَلَّ إجلال مشاغلي فيك يا واحد بعشقتك الأوحد

بين

خلائق

أشعاري.

جفت الصحف يا سيدي الأعز منّي

والأعز عليّ

والأعز بي

قل لي إلى أين المسير إذا ما عاجلتني حبال الموت الخائنة؟

أي عمر يحسب لك وأي موت سيحتويني

وأنت في أنفاسي سر الحياة؟

أخاف أن تُغمض عيني مرة واحدة ولا أراك

إن ذهبت مغللاً في فناء قادم لا أراه

ويراني مشغولاً بأذكارك
وأنت يا حبيبي وحدك تدرأ عنك ببلور الكفين صروف الفُجاءات .
مَنْ سيُكفكف لؤلؤ عينيك في يتمك القادم إذا لم أكن معك
ومَنْ إذا ما حَطَمَت العواصف شراعك سيمد حبل النجاة إليك؟
ويلي عليك يا كل الفرح
مَنْ صُدِف لا تعرف لياقة المجاملات
ومَنْ غيلان تتقن فنون الابتسام.
أخاف عليك من غياب يأخذني إلى بعيدٍ لا عودة منه
وأنت الأعجم اللغة
الفصيح الحضور
الساطع
الحنان
هل يقتص الدهر من أمانينا ومن حكاية عشق
صنعتها لك لم يكتبها الأولين؟
خائف
مَنْ صبح لا تكونه أنت
ومن خمر لا تكون من شفتيك
سئمت ترديد التباريح
كفرت بكل معشوقٍ عداك يا إيماناً خالص الحضور والأوراد
في دنس أيامي وربقة المعاصي.
وإذن فأنت راحل إلى حيث لا أراك
تاركاً إياي أنوح على ما مر
مُشدَّت الأذهان مخطوف المدارك،...
وإذن أنا المتعوب شديد المعاني المُعنى بك
أقول متريناً مشلول العُجالة
ما تخفيه العيون ليلة شَبَّت التباريح في كبدي،
: ويح نفسي
مَنْ كمدٍ عميق لا قرار له
ومَنْ عمرٍ لا يعنيني إن لم تكن أنت إياه.
وإذن فاسمَح لي
لا سماح لسواك في ليل فراقك
أن أسميك مرتجفاً حنين أرض بعيدة أنت ألوانها والماء
أسميك قصيدة لشاهق المواجيد واشتعال الجوانح.
أذن يا جُل الأنفاس
ولون وجهي وعُشبة الفؤاد
فاسمَح الآن فاض عليك جزعي
كما يليق بعاشق
خانهُ الخلان
وهجره الحبيب
بالبكاء.

مواقع

بدر

في لحظة ما
تدخل الجيش الإلهي
لتغيير سير المعركة
في موقعة الماضي والفجر
ثلاثة ألوية
مدججة بأحدث الأسلحة
التي لم تُصنع بعد
كانوا قد عرفوا خطة العدو
فأتوه من نوافذ المفاجأة
وأثخنوا في الرقاب
أتوا صامتين
متخفين
لا تدركهم رادارات الفراسة
أو حذاقة تقصّي الأثر
وحينما انتهوا من المهمة
عادوا من حيث أتوا
لم يرههم أحد
لكن آثارهم
كانت تلمع في الأعناق.

أحد

لم تصل النجدة الإلهية هذه المرة
هل كان سوء الأحوال الجوية سبباً في ذلك؟!
نشرة ذلك اليوم لم تشر إلى هذا!
أثخن العدو خصومهم
أخذين بثأر كظيم
وأوشكوا أن ينالوا
من كبد الرجل الطيب
وأن
يعودوا
برأسه السحابة وقلبه الأخضر
لكن رجال النبوءة
لم ينتظروا نجدة السماء

وجعلوا من أجسادهم دروعاً
أمام رماح القرشيين
وعاد الطرفان بعد انقشاع غبار الذبح
كل إلى ثكناته
فرحين بنصرهم
وباكين للحياض السماوي
وثمة سؤال يطنُّ في الأمخاخ
لماذا لم تأت
النجدة هذه المرة؟!!

الخدق

كان كل شيء هذه الكرّة
قد أعد بإتقان مُسبق ومقصود
التكنولوجيا في خدمة النبوءة
وحينما أهلت الأحزاب الحطب والنار
بسيوفها المسوّمة البغي والطاغوت
كانت الحرب قد انتهت قبل البداية
بينما جيش الحلفاء السماويين
ينظرون إلى خارطة
التجهيزات الأرضية بإعجابٍ
منقطع النظير
و
عادوا
يتناجون فيما بينهم
بأمور أخرى
لا تمت إلى الحرب بصلة
بينما الريح تواصل
زحفها في الأمكنة!!.

كما هي العادة مرتين

1

كما هي العادة
سيقولون مر من هنا شاعر
سيتحدثون عن الأوصاف
لا أدري من
وعن الأخلاق
والأعراف والأكاذيب
سيسهبون في خلق النواقص
وربما عن حبه للأطفال
وللشمس في خدود النساء
ولتَمْنَعُ الكتابة الخانق،
"هل سيتذكرون ذلك حقاً؟!"
وأنه كان مغروراً
ومتعجرفاً لا يُطاق.
لن يتحدث واحد منهم
ولو لمرة واحدة
عن الشاعر المتروك والمنسي
الذي كان وحده يدركه البكاء
وقهر مدفون في الضلوع
ثم يمسح دموعه
ويمشي في الشوارع
لا يظاله أحد.

2

كما هي العادة
أحد ما سيطرق الباب
ويفرحني بخبر لا أدريه
أصيح السمع، ..
أسمع الخطوات على درجات السلم
أحيس الأنفاس
أنتظر واجف القلب
الوجه الذي سيدهمني .
أتجرأ وأفتح الباب ، ..
وكما
هي
العادة
لا أحد!

وحده التانكا في هذا الشتاء الطويل يستطيع أن يُعبّر عن أحزاني التي لا تنام

أنين الثلج
يُذكرني بوحشة مديدة
عندما أطل من النافذة
على شارع المنسي
فلا أرى أحدا سواي.

.....

هذه الليلة
عندما أعود
من عملي المضني
سأقيل صورة ابنتي
وأنام ولا يهمني بعد ذلك
أن تقوم القيامة
في اليوم التالي.

.....

في هذا البرد المهجور
لا أود أن تكون
بجوارى امرأة باردة
يكفيني دفء الوحشة

.....

خطواتي كانت
واضحة على الثلج
لكنني لم أجدني
في آخر الطريق .

.....

كل النساء لا يستطيعن
أن يملأن قلبي
الخالى من الحب.

.....

أنا شجرة مثخنة
بفاكهة الحسرات
تضيء سواد
خريف ميت.

.....

المرأة التي هجرتني
قبل نهاية الأغنية
أراها هناك
تبكي ماضٍ
لن يعود.

.....

مسكين ذلك الكلب
الذي لاصاحب له
يلهث وحيداً
تحت العاصفة
كان بيننا
شبه مشترك .

.....

في الربيع
تتفتح الأزهار
وحدها زهرة
حظي السوداء
تبقى ذابلة.

.....

واحد
فقط يعلم
كم عدد المرات
التي بكيت فيها
..الله !

.....

أنا مثل جدي صغير
أضاعته أمه
في غابة الذئاب.

.....

وحدها "هناء"
الشمعة التي
أستضيء بها
في ظلام
هذا العمر.

.....

لقد تعبت
من خصومة
هذا الليل الطويل
وسأذهب للنوم
ولن أحزن إذا لم
تشرق الشمس غداً.

.....

ذات مرة أحببت
دون حذر كاف
لكنها كانت غلطة مرة
أدفع ثمنها حتى الآن.

ذلك الرجل الذي دفنوه
قبل حلول هذا الشتاء
في بلادي البعيدة
لم يكن يا للأسف
سوى أبي.

.....

في الصيف القادم
سأحاول نسيان قصائدي
التي كتبتها في الشتاء
لكنني سأذكر دائماً
تلك الأحزان
التي نامت معي
عمرًا بأكمله.

.....

أشعر بخوف ساحق
يضغط على قلبي
عندما أتخيلني وحيداً
في كوكب فارغ.

.....

الأصدقاء الذين
أطعمتهم من يدي
اتهموني بالطيبة وذهبوا.

.....

رجل الثلج بقي
لوحده في الشارع
يُكلم نفسه
تحت ضوء
شاحب جداً.

ما زلت أحنُّ
لتلك القبلة الأولى
التي كانت مثل
بهجة مرت سريعاً .

.....

لم تكن في قريتي
أكواخ خشبية سقوفها
من القرميد الأحمر
كانت هناك
بيوت حجرية شاهقة
تمنع قنبلة القهر
من الانفجار .

.....

وحدهم الشعراء
يدركون حكمة الصمت
فلماذا كان هذا الضجيج .

.....

فحولتي بائدة
وجسدي إسفنجية
تمتص أجساد النساء
وأنا بينهما
مشعوذ أعمى
أرهفته التعاويذ .

.....

وإذن سنموت ذات يوم
حتى يقال بأننا كنا
رعاة عُزلة عصاة
وصيادوا أزقة
قتلهم الحنين .

.....

مات أبي
قبل أن يقرأ
هذه القصائد
وقبل أن يشتط فخراً
في مجالس القات
بإبنة النبيه.

.....

أمام هذا الهزيع الأخير
من فجر الشتاء العجوز
أعلن براءتي
من كل الخيانات
التي لم أقصد اقترافها.

.....

تمر الفصول أمامي
منشابهة
لا معنى لها
تماماً كحياتي.

.....

أعرف طعم الحزن
لكن ما هو
لون الفرح.

.....

ترى
هل الحب
كائن حقيقي
يعيش بيننا؟

كلما تعرفت
على صديق جديد
أدرك تماماً
أنه مشروع
عدو قادم.

.....

أفرض أنني
قد أموت الآن
فمن سيكمل بعدي
هذه القصائد؟!؟

.....

هل تدركون فعلاً
ماذا يعني أن يكون
المرء شاعر
في هذا العصر
الميت الاحاسيس؟

.....

السيدة ماري السوداء
صرخت في وجهي:
"هل تدرك
ماذا يعني أن
تكون أسود في
هذه الأرض؟"

.....

حتى هذه
القصائد المسكينة
لا تستطيع أن
تنسيني ألامى.

.....

لماذا
أصرُّ على الكتابة
في زمن متحجر
لا يؤمن بنبوءة المشاعر.

نعم
أنا أعلم ذلك بقسوة
ثمة محيط وبحار
وصحارى سُفلتت حديثاً
تفصلني عن بلادي.

.....

قال عصفور الثلج:
هل تكفيك انهيارات
ثلاثون عاماً
من الخسائر؟
فلم أرد.

.....

ما أوحدني
في هذا
العالم الكئيب.

.....

ما الذي سيحدث
لو لم نكن هنا
..أعني على
هذه الأرض؟

.....

الإوز البري
يوصل ترحاله
وددت لو كنت طائراً
في آخر السرب .

.....

مال هؤلاء الناس يبتسمون
في الصور الشخصية
مع أن حياتهم موبوءة
بوحشة طويلة لا تطاق.

أدرك أن
القيامة قادمة
هذا ما تقوله
أشواك الخيانات
التي تنبت في الحلوق.

.....

ما من شك
أمريكا أغنية
صاخبة وعاشقة
في ليل الغرباء
الذين تخلت
عنهم أوطانهم.

.....

لم أع
حجم خسارتي
إلا بعد أن ولجت
في متاهة النفق .

.....

يأخذني القات
إلى ذاكرة منسية
فينفخ فيها لذته الكاذبة
وتدهمني الهموم.

.....

لم أخبرها تلك الأم
كيف قضيت ليلتي الأولى
وهي بعيدة عني
وسادة النوم
المُخضلة بالدموع
كانت تعرف ذلك .

لن أزيد في الكلام
نيويورك
غاية وحشية
تسكنها مخلوقات
علاها الصدا.

.....

ذات مرة
سألتُ أمي الغائبة :
هل كل تلك الأمطار
التي كانت
تسقط على رأسي
هي دموعها.

.....

تلك الفتاة
اليابانية غصن
البرقوق الأخضر
كانت قبل أن تضع
النظارة السوداء
على عينيها العسليتين
فتاتي كل ربيع
.. وكل صيف .

.....

هل يستطيع القرن الجديد
أن يمسح عن روعي
ما حفرته عليه
أصابع القرن القديم
القاسية من مواجع.

.....

أحنُّ إلى رسالة
لا أعرف صاحبها
يسألني فيها :
أين أنت
لماذا تأخرت!

عرفت مدناً كثيرة
وحدتها صنعاء
التي تعرفني

.....

عمرٌ هذا
أم موال حزين
لا يسمعه أحد؟!!

.....

ليس كذباً
أن أقول
في هذا المنفى
أنني مثل كلب أليف
ليس له صاحب.

.....

سيء جداً
أن أكتب
كل هذه القصائد
عني وحدي
هل هو
نوع من العزاء.

.....

ما الذي كان
سيخسرهُ العالم
لو أنني
عشت سعيداً.

الحرية بالنسبة لي
أن تقبض عليّ امرأة
رأيتها ذات حلم
وتحسني في صندوق
قلبها الكبير.

.....

أدخل غرفتي
المبعثرة الأشياء
الغليظة البرد
الحارة القصائد
المُعذبة النفس
وأطفئ النور
وأحرق من النافذة
في وجه قمر وحيد
تصل أحزانه
إلى مرآة قلبي المعتمة.

.....

أريد أن أقول
لأول امرأة
تقابلني في الطريق
أحبك
ولينهار العالم
بعد ذلك.

.....

حبات العنب اليماني
التي مضغتها في طفولتي
لا تزال حلاوتها
تزاحم طعم الملح
في لساني الآن.

وددتُ لوخرجتُ من جلدي
لو لم أكن أنا
لو كانت كل هذه الهزائم
انتصارات في خارطة
عمرى المكسور دون قصد
وهذه البحار من الدمع
قطرات مطر تروي
أرض روى اليباسة.

.....

عشيقاتي كُثر
وقُدراتي محددة
بعادة الملل.
وحده الشوق
لأشياء لا أدريها
باقٍ معي.

.....

ربما ذات يوم
لا تسقط فيه الثلوج
سأحدثكم
عن هناء.

.....

هل كان
يجب أن تكون
الحياة قاسية هكذا
حتى نستطيع آخر العمر
الإدعاء أمام صغارنا
عن أهمية التجارب.

في الشتاء القادم
سأحاول أن
لا أكون هنا
حتى لا أكون
شاهد زور
على مذبحه الخريف.

.....

أستيقظ باكراً جداً
جاري الطائر الغريب
في نفس اللحظة
التي انتهت فيها
من البكاء.

.....

الثلج ينام مسترخياً
على أسطح البيوت
ترى ماذا
ستقول الشمس
لو أنها
عادت فجأة؟

.....

مسكينة أمي
التي تدعو لي
بالتوفيق كثيراً
لكن يبدو بأن
ذنوبي العظيمة
قد حالت دون
الاستجابة لها.

الضربات الموجعة
التي نزلت على رأسي
جعلتني لم أعد
أدري ماذا أريد.

.....

قرأ جدي
قصيدتي الأولى
فابتسم وقال لي:
"لقد أمسكت بسر الألم
وضوء اللغات".

.....

أنا شاعر عنصري
أمدح بياض الشمس
وأهجو سواد الليل .

.....

ما الذي يجبرك
على قراءة
ما أكتب أيها
القارئ المسكين.

.....

عندما غادرتني أمي
أول الزمان
بكيت طويلاً
وحاولت رغم الدمع
أن أرسم وجهها
قبل أن تطمسه
رياح النسيان.

أعلن هزيمة
راوغتها طويلاً
وأعلنني أسيراً
منبوذاً في زنازة
اللغة المراوغة.

.....
بالنسبة لي
لا يعتبر قرن الرقم
واحد وعشرون
سوى قبر جاهز
انتظرنى مائة عام
من الصمت.

.....
لو لم أكن شاعراً
لكنت مجنوناً ناجحاً
يعرف كيف
يقذف الناس
بالعلب الفارغة.

.....
لا أعرف عن "ديترويت"
إلا أنها امرأة زانية
تعرف كيف تخون
عشاقها بلا خجل
أنا آخرهم.

علمت فيما تأخر
بأن الطيبة
عقار فقد صلاحيته
منذ زمن طويل.

.....

كنت شديد الحزن
على "صديقي"
الذي يلعنني باستمرار
حين غيابي
لكنني عندما أكون معه
يحاصرنني بمجاملاته الكاذبة
التي أعرفها جيداً.

.....

أقف بدون خوف
على مسافة
ثلاثة عشر يوماً
من القرن الواحد والعشرين
القرن الذي سأموت
فيه لا محالة.

.....

أود لو كنت ذنباً طيباً
حتى أدرك
كيف يستطيع المرء
التخلي عن آدميته
دون أن يشعر بالندم.

.....

حسناً ها أنا
أواصل الكتابة
في سبيل مجدٍ لا يأتي
يا له من ثمن باهظ
هذا الذي أدفعه
من رصيد العُمر.

الأصدقاء
قنابل موقوتة
تفجرها المواقف.

.....
ذلك الصوت القادم
من الغرفة المغلقة
صوت المريض الذي
ينادي أمه مهزوماً
في جوف الليل البهيم
لم يكن سوى
صوتي أنا.

.....
مرات كثيرة أسأل نفسي
متى سوف ينتهي
هذا الماراثون الطويل
الذي أشارك فيه
رغم أنفي.

.....
وحده الموت الخؤون
من سيكتشف سر
إصراري على الحياة
في أرض لا تعرف اسمي
أو تفقه شجن الغناء
الذي يشبهني.

.....
سيأكلني رعب جائع
إذا ما انتهيت من
كتابة هذه القصائد
دون أن أصل إلى
هدنة مؤقتة مع الخوف.

أنا بدوي أصم
لا يجيد الرطانة المتحدلقة
بين أقوام ضارية
تعبد فصاحة عجماء.

يبدو لي بأنه
لم يعد هناك معنى
لأي شيء
ما دام القلب
خائف ووحيد.

لماذا يصرّ الشعراء
على الكتابة
في هذا العصر الأميُّ
ما دام ما يكتبونه
لن يرى النور
أو يفهمه أحد.

تُرى ما الذي سيقوله عني
قارئ طيب بعد
ألف سنة من
كتابة هذه السطور.

وحدهُ التانكا
في هذا الشتاء الطويل
يستطيع أن يعبر
عن أحزاني التي لا تنام
وشوقي المتأجج
لأرض بعيدة
تسكن غرفة الذاكرة.

ديترويت – آخر شتاء القرن العشرين.

* التانكا: أشهر قالب شعري في الشعر الياباني استمر لما يزيد على ألف عام، حتى ظهور قالب الهايكو.

السيرة الرملية للفتى البحر

- الكتاب الأول -

- الرمل:

بلاد حب . موسم . الزكري . رمل . بحر . انتقام . استراحة . جف . سكر . بغداد . خيول . توقيت . تحريض . صديق . أخ .
نساء . الحلوة . مدن . نيويورك 1 . نورس . صغار . حقيقة . نيويورك 2 . واشنطن . حزن . نساء أيضاً . الربيع .
صُرَّار . ما بعد . طين . شيء ما . طريق . حركة 1 . حركة 2 . بنت . ثقاب . ابتسامة . غاية . معركة . ترقب . نفاد .
عودة . مايو . روتين . انتظار . رقص . أصدقاء . مكان ما . شخص ما . مساء ما .

- الملح

تكرار . وحدي يراقبني الله . قبل النوم . خرزة . امرأة . سؤال . مدينة . يقظة . حكاية البحر . إعلان . نجمة البحر
في مسائها المعتاد . أبو قاسم . لماذا لا تكتب في قصيدة؟ . شجرة . أنثى . بن علوي . شخص ما . ليل . Dix .
فصول . ذلك الأغنية . أشياء الشاعر . لا تفعلها مرة ثانية أرجوك . وحدي كمن يود اليك . حكاية المطر
والسحابة وطائر السنونو . ثلاث فتيات جميلات في الشرفة . المرأة التي بكثت .. والرجل . الولد الطويل القامة .
تلك البلاد . ذات مطر . لماذا؟ . مساء يبعث على الضجر . الميت . مساء أمريكي لم أنته منه بعد . احتشاد ..
الغرفة التي تسكنها الأميرة . رجل في النافذة يقرأ جريدة . نقطتان وفاصلة وأنت يا هناء أول السطر .

سيرة القبيلة

- الكتاب الثاني -

- إهداء.
- إشارة عابرة
- توطئة أولى : عاد
- توطئة ثانية : ثمود
- توطئة ثالثة : أيلول
- مُفتتح الخاتمة
- منزلة الحرب
- منزلة عدن
- منزلة الجُند
- منزلة الولد الهام
- منزلة البكاء
- منزلة القات
- منزلة صنعاء
- منزلة القتيل
- منزلة الأرملة
- منزلة حضرموت
- منزلة هناء
- منزلة عبدالرحمن الحجري
- منزلة النساء
- منزلة الجسد
- منزلة الهواجس
- منزلة البنات الطيبات
- !.....

من دواوين :
عرق حناء
أترك الباب موارباً وأمضي
بضعة أيام أخرى في الصيف ،
إفادات متأخرة من يوميات ملوك منسي:
- الكتاب الثالث -

1- صنعاء نافذة أولى .

2- زوامل صنعانية :

وطن

قبيلة

حُب

توحد

جوع

عجوز

عُميان

اعتراف

3 الظل والكلب والجدار:

مكان ما

شخص ما

مساء ما

4- نشوة

5- مقهى

6- عرق حنأ:

فاتحة 1

استهلال أول

صورة أولى

فاتحة 2

هامش أول

تغريبة أولى

تتمات أولى

وجه

هندي

هوامش القادم

بئر

ثلج

ركض

مفتتح

7- أناشيد الجنود :

ريتشارد 1968

9

4

الجنود

حاشية خارج المتن

1800 - (0000000000)

مكارثي

جوان

الكتيبة

مارتن لوثر كينج

ديف

السرب

شتاينيك

القائد

هيمنجواي

لينكلون

أدغار آلن بو

6

3

4

ديفيد كوريش

هو

3

القادمون

حلم

8- البنت والطين والأسماك :

ما بعد

طين

شيء ما

طريق

حركة 1

حركة 2

بنت

ثقاب

ابتسامة

غاية

معركة

ترقب

نفاد

9- للقامة الفراغ .

10- أولئك الذين !!..

11- قصيدة ما .

12- ثمان قصائد

13- الساعة

14- فواصل :

وقت

ساعة

شيء ما

فتاة

عصفور

ملل

15- وجبة آخر لـ "نيويورك":

وجه المدينة

وجه الفتى

قبل الدخول

وجه الأغنية

وجه الحكاية

وجه السؤال

وجه نيويورك

16- ثلاثية الجندي والصيف:

الجندي

الصيف

جندي

17- أغنيات الماء

18- أترك الباب موارباً وأمضي:

1

بداية

2

شوارع

3

شخص

4

5

طقس

19- المواقيت

20- بضعة أيام أخرى في الصيف :

يوم ستيسي

اليوم الذي قابلت فيه الرجل الأعمى

يوم طويل آخر

يوم ركضت تحت المطر

يوم أقبل الصيف

يوم كلمني الصيف

يوم ضاجعت بومباي

يوم راقصني النهر

يوم استعرت من الصيف سرواله

يوم ابتسمت لي هناك

أيام أخرى في الصيف.

21- صديقي الذي مات.. أدغار آلن بو.

22- وقت تنقصة لياقة الضحك

23- مدار الصوت

24- إفادات متأخرة من يوميات ملك منسي:

فاتحة

مساء طويل نشعت فيه جرار الخمر

هنا سأخط تخوم مملكتي

وعرة طريق الجياد

هو الليل مال على قمح المساء
من هنا سيمرُّ الغُزاة
حسناً يا آخر الغُزاة هيا نحتسي القهوة معاً
قمرنا معطلٌ ونجومنا مستباحة
خذ شيئاً ما وانصرف يا رسول الهلاك
هذا الزمان الذي لا زمان فيه لا زمان
25- رقص

26- نساء صغيرات

27- قصائد للمُدن المنسية:

صنعاء

أمنية

فرانكفورت 86

وجوه

دبي 87

ديترويت 92

28- على مهلٍ أكتب شموساً قصيرة للهايكي الطويل:

غزو

غدر

كُل مساء

عذاب

ظماً

معرفة

على مهل

فقد

أشجار

وحشة

وحدة

خيانة

أمنية

شوق

29- اتركها تلك الجُثة الخضراء .. اتركها:

وقت

جُثة

القتيل

أشواق

Cold Water

عبدالوهاب

وجه

موكب

30- يحدث بعد كل شتاء ذاهب إلى ميعاده القادم:

طقس

خدعة

جون

لحم

رغبة

اكتمال

حقيقة

31- متواليات الغريب

- 32- مقامة المحبوب
33- هذا اسمه وأسراب العصافير
34- أغنيات قصيرة للطائر كي ينام
35- لهاث
36- قصيدة حُب
37- سرد أحداث جنازة امرأة بيضاء من شمال الأرض :
تستس يا بيتنا العالي
مناسبة حضرها المسيح
سؤال
لم يكن هكذا أبداً
ثرثرة
ضحك
مراجعة
شيء ما انكسر
امرأة بيضاء من شمال الأرض
38- تمّني
39- الكلام المأثور في حب صاحب الشامة بدر البدور
40- منمنمات رملية على جسد أنثى البحر:
خروج
تسمية
أغنية
البلد
تسميات
عمارة الملكة
دوار الدراجة
العزيزية
الكندرة
سمكة
باب مكة
أغنية 2
حارة اليمن
وردة
أنا وهي
تنويغات
قصائد ملونة :
41- الحفلة
42- منفي
43- الخميس
44- وحدة
45- سُكاري
46- أمريكا
47- أباطرة
48- أفعال عي ميم المغضوب عليها
49- غصن الهوى الريان
50- الآيات :
فاتحة
آية الجبال
آية النمل

آية الصور

آية العشيقان

آيتي

51- بدون إحراج

52- أسمىك حنين الأرض البعيدة.. أسمىك قصيدة لفراق الجوانح

53- كما هي العادة مرتين

54- مواقع :

بدر

أحد

الخذق

55- وحده التانكا في هذا الشتاء الطويل يستطيع أن يُعبّر عن أحزاني التي لا تنام.

عبدالناصر مجلي .. مايشبه التعريف.....